موسوعة الإمام علي (ع)

من الميلاد إلى الإستشهاد

المجلد السادس

المركز الثقافي اللبناني

موسوعة
الإمام علي(ع)

موسوعة الإمام علي(ع)

علي في القرآن والسنة I

د. محمد علي اسبر

الجزء السادس

المركز الثقافي اللبناني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المركز الثقافي اللبناني
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - الحدث هاتف: ٠٥/٤٦١٧٧٧ - ٠٥/٤٦١٨٨٨
خليوي: ٠٣/٧٥٣٦٦٣

النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد شرح القرآن الكريم كثير من علماء المسلمين، وكُلٌّ منهم سلك نهجًا مُعَيَّنًا في تفسيره، يقول العلامةُ السيد محمد باقر الصدر: «لا شَكّ في تنوع التفسير، واختلاف مذاهبه، وتعدُّد مدارسه، والتبايُنِ في كثير من الأحيان بين اهتماماته واتجاهاته، فهناك التفسير الذي يهتم بالجانب اللفظي والأدبي والبلاغي من النص القرآني، وهناك التفسير الذي يهتمُّ بجانب المحتوى، والمعنى، والمضمون، وهناك التفسير الذي يركز على الحديث ويفسر النصَّ القرآنيَّ بالمأثور عنهم عليهم السلام، أو بالمأثور عن الصحابة والتابعين، وهناك التفسير الذي يعتلج العقل أيضاً كأداةٍ من عمق التفسير وفَهْم كتاب الله سبحانه وتعالى، وهناك التفسير المتحيِّز الذي يتخذُ مواقف مذهبيَّة مُسْبَقة يحاولُ أن يطبِّق النصَّ القرآني على أساسها، وهناك التفسير غير المتحيز الذي يحاول أن يستنطقَ القرآن نفسه، ويطبق الرأيَ على القرآن، لا القرآن على الرأي، إلى غير ذلك من الاتجاهات المختلفة في التفسير الإسلامي» اهـ[1].

وكتابنا هذا «الإمام علي في القرآن والسّنة» اتَّخَذَ سبيل الموضوع الواحد، فقد اقتصر على الآيات التي نزلت في الإمام (ع) تنزيلاً... وتأويلاً... وتميَّزَ:

١ ـ بحذف الإسناد تخفيفاً على القارىء، وقد ذكرنا المصادر التي أخذنا عنها

(١) راجع السيد محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية، صفحة (٨) طبعة ثانية ـ بيروت ـ ١٤٠١ ـ هـ.

التفسير.. أو الحديث.. ليرجع إليها مَنْ يشاء...

٢ ـ أوردنا الأحاديثَ النبويَّة التي خَصَّ بها رسولُ الله ﷺ الإمام ـ تلك الأحاديث التي تنسجم مع الآيات القرآنية: نصّاً... أو مضموناً.. أو روحاً...

٣ ـ أخذنا الأحاديث النَبويّة من كُـتُب صحاح محدثي، وحُفَّاظ، ومفسري إخواننا أهل السنة. كما أخذنا من مفسري، ومحدثي، وحفاظ الإماميَّة؛ وكان ما أخذناه من كل فريق يُوثِّقُ الفريق الثاني، وسوف نرى أن الفريقين مُتَّفِقان فيما روياه من أحاديث عن نبي «الهدى والرحمة، وعن كبار الصحابة والتابعين»، أن الإمام علي بن أبي طالب إمام الأمة وأميرها...

* * *

قد يأخذ علينا البعض أننا اعتمدنا التأويل في تفسير أكثر الآيات...

لهؤلاء الإخوان نقول: نعم، لأن للتأويل شأناً جوهرياً في تفسير آيات الذكر الحكيم، لا سيما إذا كان ذلك التأويل صادراً عن الأئمة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد تَفَيَّأْ ظلال التأويل أعلام المفسرين من الفريقين نُقَدِّمُ مثـالاً على ذلـك البيضاويَ الشافعيَّ المذهب الذي سَمَّى تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لنستمع إليه يقول في تفسير قوله تعالى: «وترى المجرمين يومئذٍ مقرنين في الأصفاد* سرابيلهم من قطران وتغشّى وُجُوهَهُم النار»[1] «قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله «وإذا النفوس زُوِّجَتْ»، أو قرنوا مع الشياطين، أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة، والملكات الباطلة، أو

(١) سورة ابراهيم ـ ٤٩ و٥٠ ـ ونرى البيضاوي يستخدم كلمة (يحتمل) عند التأويل...

قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم».

وفي تفسير الآية: سرابيلُهم.. قال: «ويُحْتَملُ أن يكونَ تمثيلاً لما يُحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة، والهيئات الوحشيَّة، فيجلبُ لها أنواعاً من الغموم والآلام» اهـ.

فهو ـ كما نرى ـ اعتمد التأويل في الآيتين.. فأعطاهما بذلك مَعْنًى أبعد عمقاً.. وأَشَدَّ صلة بالحقيقة[1].. (★).

وما كان «البيضاوي» ولا غيره ليلجأ إلى التأويل، لولا أنَّ القرآن نفسَه تَحَدَّثَ عن التأويل.. وأباحَه.. في آياتٍ كثيرة منها: الآية (١٠١) من سورة يوسف التي تقول: «ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث» ومنها الآية (٧٧) من سورة الكهف التي تقول: ﴿هذا فراق ما بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾ ومنها الآية السابعة من آل عمران التي تقول: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ الآية.. الخ...

(★) وَسَمَّى الطبريُّ تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن)، وقد وردت كلمة تفسير في القرآن مرة واحدة. بينما وردت كلمة (التأويل) سبع عشرة مرة والتفسير والتأويل منهاجان مختلفان، فالتفسير ضربٌ من الأخذ بالظاهر أما التأويل فإنه تجاوز هذا السطح الظاهري إلى أعماق أخرى.. فإن يكن التفسيرُ أعَمَّ من التأويل، فإن التأويلَ أكْثَرُهُ يُسْتَعْمَلُ في المعاني».
انظر (البيان الشامل لجامعة بيروت العربية ـ كلية الآداب ص ـ ٨ و ٩ ـ لعام $\frac{١٩٨٥}{١٩٨٦}$).
وَسَمَّى الشريف الرضي تفسيره «حقائق التأويل ومتشابه التنزيل» الخ...

(١) أكثر القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره من التأويل، ولا ريب أن هذا هو السبب الذي جعله يُسَمِّيه «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» يقول في تفسير الآيات الخمس الأولى من سورة العاديات بعد التفسير المألوف: «ويُحتمل أن يكون القَسَمُ بالنفوس العادية إثر كماهنَّ، الموريات بأفكارهنَّ أنوار المعارف، والمغيرات على الهوى والعادات، إذا ظهر لهُنَّ مثل أنوار القدس فأثرْنَ به شوقاً، فوسَطْنَ به جَمْعاً من جموع عليين».

يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية: «مَدْحٌ للراسخين بجودة الذهن، وحسن النظر، وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تَجَرُّدُ العقل من غواشي الحِسِّ» الخ.

وفي تفسير هذه الآية يقول الطبرسي في مجمع البيان: «المروي عن أبي جعفر (ع) أنه قال: «كان رسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلمه تأويله، وهو وأوصياؤُه من بعده يعلمونه كله» اهـ[1].

وجاء في الجزء الثاني من التفسير الكاشف في شرح هذه الآية: «قال الإمام أمير المؤمنين علي (ع): ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق» ـ أي أنه يعلم: تفسيره... وتنزيله... وتأويله..

وكان ابن عباس يقول: «أنا من الراسخين في العلم، أنا أعلم تأويله» اهـ [2].

وفي بصائر الدرجات الكبرى لأبي جعفر الصفّار، صفحة ـ ٢١٥ ـ قال: «حدثنا محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك خادم رسول الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي!! أنت تُعلِّمُ الناس تأويلَ القرآن بما لا يعلمون» اهـ وفي الصفحة ـ ٢١٦ ـ من كتاب البصائر المذكور قال أبو جعفر الصفَّار أيضاً: «حدثنا محمد بن الحسين بسنده عن فُضَيل بن يسار، قال: سألتُ أبا جعفر عن هذه الرواية: «ما من القرآن آيةٌ إلا ولها ظَهْرٌ وَبَطْنٌ». فقال: ظهره تنزيله، وَبَطْنُهُ تأويلُه، منه ما قد مضى؛ ومنه ما لم يكن؛ يجري كما يجري الشمس والقمر، كما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات، كما يكون على الأحياء، قال الله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ نحن نعلمه» اهـ.

---

(١) راجع بصائر الدرجات. ط، الأعلمي ـ طهران

(٢) راجع التفسير الكاشف ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ١٤ ـ ط ـ ٣ بيروت (١٩٨١).

وقال أصحاب المعجم الوسيط ـ المجلد الأول ـ مادَّة، أوَّلَ: «أوَّلَ الكلام: فَسَّرَهُ وَرَدَّهُ إلى الغاية المرجوَّة منه» اهـ.

وجاء في مقدمة تفسير الجلالين صفحة (ب و ت) عن التأويل ما يأتي «والتأويل مرادِفٌ للتفسير في أكثر معانيه اللُّغَويَّة، قال صاحب القاموس: أوَّلَ الكلام تأويلاً وتأوَّلَهُ: دَبَّرَهُ، وقَدَّرَهُ، وفَسَّرَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاء تأويله﴾، وكل ما يدور من معاني التأويل يعود إلى: البيان، والكشف، والإيضاح، أمَّا التأويل في اصطلاح المفسرين، فيختلف معناه، فبعضهم يرى: أنه مرادفٌ للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويشيع هذا القول عند المتقدمين، ومنه قول مجاهد: «إن العلماء يعلمون تأويله، يعني القرآن».

وقول ابن جرير في تفسيره: «والقول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية» الخ[1].

ويقول الإمام الغزَّالي: «إنه صلى الله عليه وآله، دعا لابن عباس، وقال: «اللهم فَقِّهْهُ في الدين وَعَلِّمْهُ التأويل».

وَيُعَلِّقُ الغزالي على دعاء الرسول فيقول: «فإن كان التأويلُ مسموعاً كالتنزيل فما معنى تَخْصيصِهِ بذلك»؟؟ اهـ[2].

وَيَتَحَدَّثُ العلاَّمة السيد محمد حسين الطباطبائي في كتابه النفيس «الشيعة في الإسلام، عن ظاهر القرآن وباطنه فيقول: «إن القرآن الكريم بألفاظه وبيانه، يُوضح الأغراضَ الدينيَّة، ويُعطي الأحكام اللازمَة للناس من الاعتقادات

(١) راجع مقدمة تفسير الجلالين، صفحة (ب و ت).

(٢) راجع الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين ـ المجلد الأول ـ الباب الرابع في فهم تفسير القرآن، صفحة (٢٩٠) طبع دار المعرفة ـ بيروت.

والعمل بها، ولكن، لا تنحصرُ أغراضُ القرآن بهذه المرحلة، فإنَّ في كُنْهِ هذه الألفاظ، وهذه الأغراض، تَسْتَقِرُّ مَرْحَلَةٌ معنويَّة، وأغراضٌ أكثرُ عُمْقاً، والذي يُدركه الخواصُّ بقلوبهم الطَّاهرة المنزهة».

فالنبي العظيم، وهو المعلم الإلهيُّ للقرآن يقول: «ظاهرهُ أنيق، وباطنه عميق»(★).

ويقول أيضاً: «للقرآن بطنٌ وظَهْرٌ، ولبطْنِهِ بَطْنٌ، إلى سَبْعَةِ بُطون»(★).

وقد ورد الكثير عن باطنِ القرآن في أقوالِ أهْلِ البَيْتِ عليهم السلام(★).

فالأصلُ في هذه الروايات، هو التَّشْبيهُ الذي ذكره الله تعالى في سورة الرعد: الآية ـ ١٧ ـ يُشَبِّهُ فيه الإفاضات السماويَّة بالمطر الذي يهطل من السماء بقوله:

﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أوديَةٌ بِقَدَرِها فاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابياً ومما يُوقدون عليه في النار ابتغاءَ حِلْيَةٍ أو متاع زَبَدٌ مِثْلُهُ كذلك يضربُ الله الحقَّ والباطلَ فأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأما ما يَنْفَعُ الناسَ فَيَمْكُثُ في الأرض كذلك يضربُ الله الأمثال﴾.

وتُشير هذه الآية إلى أن استيعابَ الناس وَقُدْرَتَهم على اكتساب المعارف السَّماويَّة التي تُنيرُ النفوسَ، وتَمْنَحُها الحياة متفاوتة».

وبعد أن يُعطي أمثلة عن تفاوُتِ عقول الناس في فَهْمِ المعارف السَّماوية... يقول: «ومع هذا البيان يتبيَّنُ معنى: ظاهر القرآن وباطِنه، وكذلك يتضح أن باطنَ القرآن لا يُلْغي ولا يُبْطلُ ظاهرَهُ، بل إنه بمنزلة الروح التي تمنحُ الجسْمَ الحياة، وبما أن الإسلامَ دينٌ عامٌّ شاملٌ وأبديٌّ، يَهْتَمُّ أوَّلاً وقبل كُلِّ شَيْء بإصلاح المجتمع البشري، ولا يتخلَّى عن الأحكام الظاهريَّة، والتي مؤدَّاها

(★) راجع تفسير الصافي المجلد الأول صفحة /٤/.

(★) راجع سفينة البحار + الصافي ـــ ١٥ ـ + «الكافي» تفسير العياشي ومعاني الأخبار للصدوق.

(★) راجع المجلسي ـ البحار ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ١١٧ ـ.

إصْلاحُ المجتمع، وكذا لا يتخلَّى عن الاعتقادات البسيطة التي تُعْتَبَرُ حارسةً للأحكام المشار إليها».

وكيف يُمكن لمجتمع أن يَنالَ السَّعادةَ بالاقتناع أن الإنسان يَكْفيه أن يكون مُنَزَّهاً.؛ وليسَ هُناك ثَمَّةَ اعتبارٌ للعمل، ويعيشُ في حياة مُحاطَة بعَدَمِ التنظيم والاستقرار؟؟

وكيف يُمكن لِفِكْرٍ سَقيم، وأقوالٍ سَقيمةٍ أن تخلق قلوباً طاهرةً زكيَّة.؛ أو أن يَظْهَرَ من قَلْبٍ زكيٍّ أقوال سَقيمة؟.

ويقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿الطيِّباتُ للطيبين والطيبون للطيبات﴾.

ويقول أيضاً: ﴿والبلدُ الطيِّبُ يَخْرُجُ نباتُه بإذن ربِّه والذي خَبُثَ لا يخرج إلا نكداً (الأعراف: ٥٨) وَيُسْتَفادُ مما ذكرنا أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً، وباطنُه أيضاً ذو مراتب مُختلفة، والحديثُ هو المبيِّنُ لمفاهيم القرآن الكريم».

ويتحدث عن التأويل فيقول: «ومما كان مشهوراً عند إخواننا أَهْلِ السُّنَّة في صَدْرِ الإسلام هو: إمكان الرجوع عن ظاهر القرآن الكريم إذا وُجد دليل، وأن تُحْمَلَ الآيةُ على خلاف الظاهر، وهذا ما يُسَمَّى بالتأويل، فكلمة التأويل في القرآن الكريم كانت تُفَسَّرُ بهذا المعنى».

ثم يقول: «وما يذكره القرآن بكلمة «تأويل» لم يكن مدلولاً للَّفْظ، بل حقائق وواقعيّات أَعْلَى شَأْناً من فَهْمِ عَامّةِ الناس، وهي الأساس للمسائل الاعتقاديَّة، والأحكام العمليّة للقرآن».

نعم، إن لكل آيات القرآن تأويلاً، ولا يُدْرَكُ تأويله عن طريق التفكر مباشرة، ولا يتضح ذلك من ألفاظه، وينحصر فهمه وإدراكه للأنبياء والصالحين من عباد الله، الذين نَزّهوا أنفسهم من كل رجس، فإنهم يستطيعون إدراكه عن طريق المشاهدة، نعم، إن تأويل القرآن سوف ينكشِفُ يوم تقومُ الساعة» الخ.. فراجع من صفحة (١٠٤-١١٣).

نَتَبَيَّنُ مما تقدم أن التأويل عاملٌ جوهريٌّ في إيضاح معاني آيات الذكر الحكيم، وما تنطوي عليه من: معان، وأسرار، وأحكام، ولكنه يحتاج إلى ذهنٍ متوهِّج بأنوار العلم، لا ترينُ عليه ظلماتُ الحسّ والتوهم.. ولا جدال أنه لا يَرْقَى إلى ذلك المسْتَوى الباذخ إلا الأئمةُ من أهل البيت، وذلك بما ورثوه من علوم عن جدهم رسول الله ﷺ، وبما لديهم من قابليّات، واستعداد فطري، قَصَّرَ، ويقصِّرُ عنها السابقون واللاحقون، ولذلك اغترفنا من بحر ما ورد عنهم من تأْويلٍ ما اغترفنا، وَقَدَّمْناه تَبْصِرَةً وذكرى للمؤمنين.. والله الهادي إلى سبيل الرشاد...

محمد علي اسبر

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة

قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (الفاتحة: ٦).

علي بن ابراهيم، بسنده إلى الإمام الصادق قال: اهدنا الصراط المستقيم ـ قال: الطريق هو أمير المؤمنين ومعرفة الإمام.

وعنه أيضاً، قال: حدثني أبي عن حماد، عن أبي عبد الله (الصادق) في قوله الصراط المستقيم، قال: هو: أمير المؤمنين، ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين، قوله: «وإنه في أُمِّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم، وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب، في قوله: اهدنا الصراط المستقيم.

وعن الفضل بن شاذان بسنده، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عن: الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفته عز وجل، وهما صراطان: صراطٌ في الدنيا، وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا، واقتدى بهداه مَرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زَلَّتْ قدمُه على الصراط في الآخرة فتردَّى في نار جهنم.

الحافظ الحاكم الحسكاني(★)، حَنَفيُّ المذهب»: شواهد التنزيل ـ ج ـ ١

(★) هو القاضي المحدث أبو القاسم عبيد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسكان ـ القرشي، العامري ـ النيسابوري ـ الحاكم ويعرف بابن الحذاء ـ شيخ مُتقن فاضل من أصحاب أبي

ص ـ ٥٧ و٥٨ ـ الحديث رقم ـ٨ـ (منشورات الأعلمي ـ بيروت) ـ قال: «أخبرنا أبو الحسن المعادني، بسنده عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله /ص/ لعليّ بن أبي طالب: «أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم» اهـ.

المصدر السابق: ص ـ٥٨ و٥٩ ـ الحديث «٩٠» قال الحافظ الحسكاني: أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد بن على المعمري، بسنده عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله /ص/: «من سَرَّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة، فَلْيَتَوَلَّ وليّي، ووصيي، وصاحبي، وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، وَمَنْ سَرَّهُ أن يلجَ النار فَلْيَتْرُكْ ولايته، فوعزّة ربي وجلاله، إنَّهُ لبابُ الله الذي لا يُؤْتَى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يُسْأَلُ عن ولايته يوم القيامة» اهـ.

المصدر السابق أيضاً ـ ص ـ ٦٦ ـ الحديث «١٠٥»، قال الحسكاني: حدثني أبو عثمان الزعفراني بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾، قال: ﴿النبي، ومن معه، وعلي بن أبي طالب وشيعته﴾ اهـ.

الشيخ الجليل الصدوق: معاني الأخبار (طبع عام ١٣٩٩ هـ)، ص ـ٣٢ـ (باب معنى الصراط) قال: حدثنا أحمد بن علي ابراهيم، بسنده عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله (ع) في قول الله عز

= حنيفة، ذو عناية تامّة بعلم الحديث، له حوالي مئة مؤلف، ولم يكن في أصحابه في زمانه وبعده مَنْ يبلغ درجته في معرفة الحديث ومعرفة رجاله، توفي بعد سنة (٤٩٠) هـ. (راجع: السيوطي: طبقات الحفاظ، والذهبي: تذكرة الحفاظ ـ جـ ـ ٣ ـ ص ـ ١٢٠٠ ـ ط. مصر. وعبد الغفار اسماعيل تاريخ نيسابور ـ ص ـ ٣٨ ـ).

وجل ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، قال: هو أمير المؤمنين (ع) ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قول الله عز وجل: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم»، وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب، في قوله عز وجل: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.

المصدر السابق: ـ ص ـ ٣٥ ـ قال: «حدثنا أبي بسنده عن المفضل بن عمر، عن ثابت الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين (ع)، قال: «ليس بين الله وحجته حجاب، ولا لله دون حجته سترٌ، نحن أبوابُ الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمةُ وَحْيِهِ، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سِرِّه» ا هـ.

وعنه الصفحة نفسها، قال: حدثنا أبي بسنده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله /ص/: يا علي. إذا كان يوم القيامة أقعد أنا، وأنت، وجبريل عَلَى الصراط، فلم يَجُزْ أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءةٌ بولايتك» ا هـ.

عبد الرحمن الشرقاوي ـ مصري ـ شافعي المذهب: علي إمام المتقين صفحة ـ ٣١ ـ (الناشر مكتبة غريب ـ مصر).

نقل عن الزمخشري من مناقب علي ثماني عشرة خاصَّة[1]». قال:

---

(١) محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ـ أبو القاسم، إمام عصره في: التفسير، واللغة والبيان والنحو، ولد في (زمخشر) من قرى خوارزم سنة (٤٦٧) هـ، قصد مكة، وبقي فيها زمناً فسمي: جار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم، وفيها توفي سنة (٥٣٨) هـ.
كان معتزليَّ المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، له مُصَنَّفاتٌ تربو على العشرين أهمها: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، والفائق في غريب الحديث، الخ.
(راجع: منجد الأعلام + الأعلام ـ م ـ ٧ ـ ص١٧٨ + لسان الميزان ـ ج ـ ٦ ـ ص ـ ٤ ـ).

« الخاصَّة الرابعة عشرة: إنَّ النظر إلى وجه عليٍّ عبادة، لما روت عائشة قالت: « رأيت أبي يُديم النظر إلى وجه علي، فسألتهُ عن ذلك، فقال: « ما يمنعني من ذلك ورسول الله يقول: « النظر إلى وَجْهِ عليٍّ عبادة » ا هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

قال تعالى: ﴿آلم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (١ و٢).

أبو الحسن علي بن ابراهيم بسنده عن أبي عبدالله، قال: «الكتاب: عليٌّ، لا شَكَّ فيه هُدًى للمتقين. قال: فيه تَبيانٌ لشيعتنا» (★).

﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وَلَهُمْ عذاب عظيم﴾ (٧).

حَدَّث الإمام العسكري، قال: قال رسول الله ﷺ: أيُّكم وَقَى بنفسه رجلاً مؤمناً البَارحة؟؟ قال علي: أنا هو يا رسول الله، وَقَيْتُ بنفسي ثابتَ بن قيس بن شمّاس الأنصاري فقال الرسول: حَدِّثْ بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشفْ عن أسماء المنافقين، الكائدين لنا، فقد كفاكم الله شرهم، وأخَّرهم للتوبة، لعلهم يتذكرون أو يخشون.

قال علي: بينا أنا أسير في بني فلان، بظاهر المدينة، وبين يديَّ، بعيداً مني، ثابتٌ، إذ بلغ بئراً عاديّة، عميقة، بعيدة القعر، وهناك

(★) علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، من مشايخ ثقة الإسلام الكليني المتوفي عام (٣٢٨) هـ قال عنه الشيخ في الفهرست: له كتب منها كتاب التفسير (تفسير القرآن)، وكتب: الناسخ والمنسوخ، والمغازي، والشرائع، وقرب الإسناد. ووصفه ابن النديم في الفهرست ص ـ ٢٧٧ ـ بأنه من العلماء والفقهاء...

رجالٌ من المنافقين، فدفعوه في البئر، فتماسك ثابت، ثم عادوا فدفعوه، فوصلت، وقد اندفع ثابتٌ في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافقين، خوفاً على ثابت، فوقعتُ في البئر لعلّي آخُذُهُ، فنظرْتُ فاذا أنا قد سبقته إلى قرارِ ـ البئر.

فقال رسول الله ﷺ: وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه، ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الأولين والآخرين الذي أودع الله رسوله، لكان من حقك أن تكون أرزنَ من كل شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟؟ قال: يا رسول الله، فصرت إلى البئر، واستقررتُ قائماً، وكان ذلك أسهل عليَّ وأخَفَّ على رجلي من خطايَ التي كنت أخطوها، رويداً، رويداً، ثم جاء ثابت منحدراً، فوقع على يديَّ، وقد بسطتها إليه، وخشيتُ أن يضرني سقوطُه عليَّ، أو يضره فما كان إلا كطاقة ريحان تناولتُها بيديَّ؛ ثم نظرت، فاذا المنافقون يقولون: أردنا واحداً، فصارا اثنين، ولم يلبثوا أن جاؤوا بصخرة فيها مئة مَنٍّ(★)، فأرسلوها، فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته، وجعلتُ رأسه إلى صدري، وانحنيت عليه، فوقعتِ الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلَّا كترويحةٍ بمروحة تَرَوَّحْتُ بها في حَمَّارة القيظ ثم جاؤوا بصخرة أخرى، فيها قدر ثلاثمئة من، فأرسلوها علينا، وانحنيت على ثابت فوقعت على مؤخر رأسي، فكانت كماءٍ صُبَّ على رأسي وبدني في يوم شديد الحر، ثم جاؤوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة مَنٍّ، يُديرونها على الأرض، لا يُمكنهم أن يقلّبوها إلا بمشقَّةٍ، فأرسلوها علينا، فانحنيتُ على ثابت، فأصابت مؤخر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صَبَبْتُهُ على

(★) المن معيار قديم كان يُكالُ به أو يُوزن قَدْرُهُ إذ ذاك رطلان بغداديان، والرطل عندهم (١٢) أوقية بأواقيهم.. (المعجم الوسيط).

بدني، ولبسْتُه، فنعمتُ به، فسمعتُهم يقولون: لو أنَّ لابن أبي طالب، وابن قيس مائةُ ألف روح، ما نَجَتْ منها واحدة، ثم انصرفوا، فَدَفَعَ اللهُ عَنّا شرهم، وأذنَ لشفير البئر فانْحَطَّ، ولقرار البئر فارتفع، حتى استوى القرار والشفير بالأرض، فَخَطَوْنَا وَخَرَجْنا» الخبر...

قال تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين﴾ (٨).

قال الإمام، قال العالم موسى بن جعفر: «إن رسول الله لما أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثم قال: يا عباد الله!! انسبوني. فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ثم قال: أيها الناس!! ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟؟

قالوا: بلى، يا رسولَ الله!!

فنظر إلى السماء فقال: اللّهمَّ إني أُشْهِدُكَ بقول هؤلاء، يقول ذلك ثلاثاً، ثم قال: ألا فمن كنت مولاه، وأولى به، فهذا عَليٌّ مولاه وأولى به. اللهم والِ مَنْ والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذلْ من خذله، ثم قال: قم يا أبا بكر فبايع بإمرة المؤمنين لعلي، فقام، فبايع، ثم قال: قم يا عمر، فبايع لعلي بإمرة المؤمنين، فقام وبايع.. ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة، ثم لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوا كلهم، ثم قام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ، بخ، لك يابن أبي طالب، أصبحتَ مولايَ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم تفرقوا عن ذلك، وقال ـ أي رسول الله ﷺ ـ: وَكدْتُ عليهم العهود والمواثيق»[1].

(١) (بَخٍ): كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشيء، أو المدح، أو الفخر، تقول: بَخٍ، وبَخٍ =

ثم إن قوماً من متمردي جبابرتهم تواطؤوا بينهم، إن كانت لمحمد كائِنَةٌ، لَيَدْفَعُنَّ هذا الأمر عن علي ولا يتركونه له، فعرف الله ذلك في قلوبهم، وكانوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون: لقد أقمت علينا أحب خلق الله إلى الله وإليك وإلينا، وكفيتنا مؤونةَ الظَّلمة والجبابرة في سياستنا، وعلم الله في قلوبهم خلاف ذلك مواطأة بعضهم لبعض، إنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون، فأخبر الله محمداً عنهم فقال: يا محمد! «ومن الناس من يقول آمنَّا بالله» الذي أَمَرَكَ بنَصْب علي إماماً وسائساً لأمتك وَمُدَبِّرًا «وما هم بمؤمنين، بذلك، ولكنهم مواطئون على هلاكك وإهلاكه، يُواطئون أنفسهم على التمرد على علي، إن كانت بك كائنة».

قال تعالى: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (٩).

قال الإمام موسى بن جعفر (★)، ويبلغ رسول الله ما يفعل أولئك المنافقون الذين يظهرون الإيمان وَيُسِرّون الكفران، فدعاهم الرسول وعاتبهم، فاجتهدوا في الأيمان، وقال أولهم: «يا رسول الله!! والله ما اعتددتُ بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوتُ أن يفتح الله

= وتقول مكرراً: بَخْ بَخْ، وبَخ بَخ انظر المعجم الوسيط: المجلد الأول ـ مادة: بخ، وسوف يأتي حديث هذه البيعة من صحاح إخواننا أهل السُّنة في مكانه..

(★) هو الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق، سابع أئمة أهل البيت المعصومين. سأل المأمون أباه هرون الرشيد عنه فقال: «هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، وهو وارث علم النبيين (المناقب ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٧٣ ـ). اشتهر بعبادته.. وعلمه.. وكراماته، وكثرة صدقاته. سماه العراقيون: العبد الصالح، وباب الحوائج. ولد عام (١٢٨) هـ. وتوفي عام (١٨٣) هـ. قبره في بغداد (الكاظمية) يزوره المسلمون من جميع أقطار الإسلام.

بها لي في قصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النُزَّال والسكان.

وقال ثانيهم: « بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله، ما وثقتُ بدخول الجنة والنجاة من النار، إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني إن نقضتُها، أو نكثتُ بها ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وان لي طلاع ما بين الثرى الى العرش لآليءَ وجواهر فاخرة ».

وقال الثالث: « والله يا رسول لقد صرتُ من الفزع بهذه البيعة إلى السرورِ، والفِسح من الآمال في رضوان الله، وأيقنتُ أنه لو كان عليَّ ذنوبُ أهل الأرض كلها لَمُحِصَّتْ عني بهذه البيعة، وَحَلَفَ على ما قال من ذلك، ولعن مَنْ بَلَّغَ عنه رسول الله خلاف ما حَلَفَ عليه، ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار بعدهم من الجبابرة المتمردين، فقال الله عز وجل لمحمد « يخادعون الله » يعني يخادعون رسول الله بأيمانهم بخلاف ما في جوانحهم ﴿والذين آمنوا﴾ كذلك أيضاً الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب، ثم قال: ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ فما يضرون بتلك الخدعة إلا أنفسهم فإن الله غنيٌّ عنهم، وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدر واعلى شيء من فجورهم وطغيانهم، ﴿وما يشعرون﴾ أن الأمر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم، وكفرهم، وكذبهم، ويأمره بِلَعْنِهِمْ في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم، في الدنيا بلَعْنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة لهم شدائد عذاب الله.

قال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكسبون﴾ (١٠).

قال الإمام موسى بن جعفر إن رسول الله ﷺ لما اعتذر هؤلاء بما اعتذروا به، تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم إلى

ربه، لكن جبريل أتاه فقال: يا محمد!! العليُّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: اخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي، ونكثهم لبيعته، وتوطينهم نفوسهم على مخالفته، أن يظهر من العجائب ما أكرمه الله به، من طاعة الأرض، والجبال، والسماء له، وسائر ما خلقه الله، بما أوقفه موقفك، وأقامه مقامك، ليعلموا أن وليَّ الله علي غنيٌّ عنهم، وأنه لا يكف عنهم انتقامه، إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغُه، والحكمة التي هو عاملٌ بها، ومُمْضٍ لما يُوحيها ويوجِّهُها».

فأمر رسول الله ﷺ الجماعة التي اتَّصَلَ منهُمْ ما اتَّصَلَ في أمر علي، والمواطأة على مخالفته بالخروج، وقال لعلي لما اسْتَقَرَّ عند سفح بعض جبال المدينة، وهم معه، يا علي!! إن الله أمر هؤلاء بنصرتك، ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجد في طاعتك، فإن أطاعوك، فهو خير لهم يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين مُنَعَّمين، وإن خالفوك، فهو شر لهم يصيرون في جهنم خالدين معذبين».

ثم قال رسول الله ﷺ لتلك الجماعة: «اعلموا إنكم إن أطعتم عليًّا سعدتم، وإن خالفتم شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سيريكموهم، وبما سيريكموه، ثم قال رسول الله: يا عليُّ!! سَلْ ربك بجاه محمد وآله الطيبين الذين أنت بعد محمد سيدهم، أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت، فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة، ثم نادته الجبال: يا علي!! يا وصيَّ رسول الله، إن الله قد أعدنا لك، إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتُمضيَ فينا حكمك، وتنفذ فينا قضاءك».

ثم انقلبت ذهباً كلها، وقالت مقالة الفضة. ثم انقلبت مسكاً، وعنبراً، وعبيراً، وجواهر، ويواقيت، وكل شيء تنقلب إليه تناديه: يا أبا الحسن!! يا أخا رسول الله!! نحن مسخراتٌ لك، ادْعُنا متى شئت».

ثم قال رسول الله ﷺ: «سَلِ الله بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله، أن يقلب إليك أشجارها رجالاً شاكي السلاح، وصخورها أسوداً، ونموراً، وأفاعي؛ فدعا الله على ذلك، فامتثلت تلك الجبال والأرضون، والهضبات، وقرار الأرض كما طلب، حتى طَبَّقَتْ تلك الجبال والأرضون، والهضاب بذلك، كُلٌّ ينادي: يا علي!! يا وصيَّ رسول الله!! ها نحن قد سَخَّرنا الله لك، وأمرنا بإجابتك كلما دعوتنا إلى اصطلام كل من سلطتنا عليه، فمتى شئت، فادعنا نُجِبْك بما شئت، وتأمرنا به، نطيعك».

يا علي!! يا وصيَّ رسول الله!! إن لك من الشأن العظيم، ما لو سألت الله، أن يُصَيِّر لك أطراف الأرض وجوانبها هيئةً واحدة كصورة كبشٍ لفعل، أو يحطَّ لك السماء إلى الأرض لفعل، أو ينقل لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ماء بحارها الأُجاج ماء عذباً، او زئبقاً، وباناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يُجَمِّدَ البحار، أو يجعل سائر الأرض مثل البحار لفعل، لا يحزنْك تَمَرُّدُ هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنهم بالدنيا قد انقضت بهم كأن لم يكونوا فيها، وكأنهم بالآخرة، إذا وردت عليهم، كأن لم يزالوا فيها.

يا علي!! إن الذي أمهلهم مع كفرهم، وفسوقهم، وتمردهم عن طاعتك، هو الذي أمهل فرعون ذا الأوتاد، ونمرود بن كنعان،

ومن ادَّعى الألوهية من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة، إبليسُ رأس الضلالات، ما خُلقت أنت وهم لدار الفناء، بل خُلقتم لدار البقاء، ولكنكم تُنقلون من دار إلى دار، ولا حاجة بربك إلى من يسومهم ويرعاهم، لكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال: فمرضت قلوبُ القوم لما شاهدوا من ذلك، مضافاً إلى ما كان من مرض أجسامهم له، ولعلي بن أبي طالب فقال الله عند ذلك «في قلوبهم مرض» أي قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين، الناكثين، لما أخذ عليهم من بيعة علي ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بحيث تاهت له قلوبهم، جزاء بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات، ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون.

قال تعالى: ﴿مَثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون صُمٌّ بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ (١٧).

محمد بن يعقوب(★) بسنده عن جابر عن أبي جعفر في قوله عز وجل ﴿كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله﴾ يقول: أضاءت الأرض بنور محمد، كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد ﷺ

(★) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكُلَيني نسبة الى قرية (كُلَيْن) ـ ناحية الري جنوب شرقي طهران. قال عنه الشيخ الطوسي في الفهرست «ثقة عارف بالأخبار». وقال السيد مُحْسِنُ الأمين: «ثقة الإسلام شيخ المحدثين». وقال النجّاشي: «كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم» وقال ابن حجر العسقلاني الشافعي: «هو من رؤوس فضلاء الشيعة». توفي في بغداد عام (٣٢٨) هـ، وقبره الآن بباب الجسر ـ بغداد كتبه كثيرة أهمها (الكافي) ـ من كتب الأصول.
(راجع أعيان الشيعة ـ ج ـ ١٠ ـ ص ـ ٩٩ ـ ط ـ ١٩٨٣ ـ م، والمجلد الثالث من رجال السيد: بحر العلوم ـ ص ـ ٣٢٥ ـ منشورات مكتبة الصادق بطهران.

الشمس ومثل الوصي القمر، وهو قوله عز وجل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً﴾ وقوله: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون﴾ وقوله عز وجل: ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ يعني قبض محمداً ﷺ فظهرت الظلمة، فلم يُبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله عز وجل: ﴿وإن تدعُهم إلى الهدى لا يسمعون. وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (٢١).

قال علي بن الحسين في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ يعني سائر المكلفين من ولد آدم ﴿اعبدوا ربكم﴾ أطيعوا ربكم من حيث أمركم، أن تعتقدوا أن: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه له، ولا مثل، عدلٌ لا يجورُ، جوادٌ لا يبخل، حليمٌ لا يعجل، حكيمٌ لا يَخْطَلُ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبأن آل محمد أفضلُ آل النبيين، وأن عليًّا أفضل أمم المرسلين؛ ثم قال عز وجل: ﴿الذي خلقكم﴾، اعبدوا الذي خلقكم من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين. إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون والعالمون وقوله ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾ أي اعبدوه بتعظيم محمد وعلي بن أبي طالب، والذي خلقكم نَسَماً، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم أحسن صورة.

ثم قال عز وجل: ﴿والذين من قبلكم﴾ قال: وخلق الله الذين من قبلكم لعلكم كلكم تتقون، أي لتتَّقوا كما قال الله عز وجل ﴿ما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدوني﴾.

والوجه الآخر اعبدوا الله الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تَتَّقون، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار، ولعل من الله واجباً، لأنه أكرم من أن يعني عبده إلى منفعة، ويطمعه في فضله، ثم يخيبه؛ ألا ترى كيف قَبُحَ من عبدٍ من عباده، إذا قال الرجل: اخْدِمْنِ لعلك تنتفع بي، ولعلي أنفعك، ثم يخدمه، فيخيبه، ولا ينفعه، فالله عز وجل، أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله، من عباده.

قال تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوابه متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾ (٢٥).

الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول، ص /٧٤/ ـ الحديث (١١٣) قال: حدثونا عن القاضي أبي الحسين بسنده عن ابن عباس قال: ممَّا نزل في القرآن خاصَّةً ـ في رسول الله وعلي وأهل بيته دون الناس، من سورة البقرة، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية، نزلت في: علي، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب».

قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم ما لا تعلمون».

المصدر السابق ـ الحديث (١١٤) صفحة (٧٥ ـ ٧٦) قال الحافظ الحسكاني: «أخبرنا عقيل بن الحسين بسنده عن عبدالله بن مسعود، قال: «وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر: لآدم (ع) لقول الله عز وجل: ﴿وإذ قال ربك للملائكة: إني جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾ يعني آدم قالوا: أتجعل فيها «يعني أتخلق فيها «من يفسد فيها «يعني: يعمل بالمعاصي

بعدما صلحت بالطاعة. نظيرها: « وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها » يعني ليعملَ فيها بالمعاصي » ونحن نسبح بحمدك، يعني: نذكرك، ونقدسُ لك »، يعني، ونطهر لك الأرض، قال إني أعلم ما لا تعلمون » يعني: سَبَقَ في علمي أن آدم وذريته سكان الأرض، وأنتم سُكانُ السماء.

والخليفة الثاني: داؤود /ص/ لقوله تعالى: ﴿يا داؤود إنا جعلناك خليفةً في الأرض﴾ يعني: أرض بيت المقدس.

والخليفة الثالث علي بن أبي طالب (ع) لقول الله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهمْ في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ يعني: آدم وداؤود » اهـ.

وفي الحديث (١١٥) يقول الحاكم الحسكاني: وبه حدثنا محمد بن عبدالله بسنده، عن مجاهد عن سلمان الفارسي، قال: « سمعت رسول الله /ص/ يقول: « إن وصيي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي، يُنجز موعدي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب » اهـ.

قال تعالى: « وعلم آدم الأسماء كلها... (٣١)

قال: الإمام أبو محمد العسكري (ع)(★) « ..وعلّمَ آدم الأسماء كلها »- أسماء أنبياء الله، وأسماء: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين،

(★) هو الإمام الحسن العسكري - حادي عشر الأئمة الأطهار، ولد في المدينة المنورة عام/٢٣٢/ هـ. سكن مع والده مدينة « سر من رأى » سامراء » في العراق على ضفة دجلة، وكانت تسمى (العسكر)، ولذا سُمي العسكري كأبيه، وبقي فيها حتى وفاته عام (٢٦٠) هـ. له تفسير القرآن الذي نأخذ عنه. ط. طهران - ١٣٦٨ - هـ. روى في تفسيره عن آبائه (ع). كان جواداً، ناسكاً، تقيّاً، كثير العبادة، وإن وصّاياه، وحكمه، وأجْوِبتَهُ وأدعيته، وما كان عليه من جلال وهيبة تشهد بأنه نَفْحَةٌ معطار من رياض النبوّة. من ألقابه: الخالص، والسراج، والعسكري (راجع من شئت ممن كتب عنه).

والطيبين من آلها، وأسماء رجالٍ من شيعتهم، وعتاة أعدائهم، «ثم عرضهم» ـ عرض محمداً وعليّاً والأئمة على الملائكة ـ أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلة، فقال: «أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» ان جميعكم تسبحون وتقدسون، وأن تركككم ههنا أصلحُ من إيراد من بعدكم، أي فكما لم تعرفوا غيب مَنْ في خلالكم، فالحري أن لا تعرفوا الغيب الذي إذا لم يكنِ، كما لا تعرفون أسماء أشخاصٍ ترونها.

قالت الملائكة: سبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتنا إنك أنت العليم بكل شيء، الحكيم، المصيب في كل فعل.

قال الله عز وجل: يا آدم أنبىء هؤلاء الملائكة بأسمائهم ـ أسماء الأنبياء والأئمة، فلما أنبأهم، فعرفوها، أخذ عليهم العهود والميثاق بالإيمان بهم، والتفضيل لهم.

قال تعالى عند ذلك: ﴿ألم أقل لكم إني أعلم غيبَ السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ وما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم، إذا أُمر بطاعته وإهلاكه، أن سُلِّطَ عليه، ومن اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم، إلا وأنتم أفضل منه، بل محمد وآله أفضل منكم، الذين أنبأكم آدم بأسمائهم.

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل الجزء الأول الحديث (١٢١) ص ـ /٨٢/ قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد المطوعي بسنده عن أبي عبدالله الصنايجي، قال: قال رسول الله /ص/: أنا مدينة العلم، وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من الباب» قال: «وكنت أسمع علياً كثيراً ما يقول: «إن ما بين أضلاعي هذه لعلم كثير» اهـ أقول: وأورد الحاكم ومحقق الكتاب المحمودي أحاديث عديدة بهذا الشأن، فراجع.

قال تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رَغَداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (٣٥ و٣٦).

ابن بابويه، بأسانيده عن المفضل بن عمر، قال، قال أبو عبدالله: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام[1]، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة بعدهم عليهم السلام، فَعَرَضَها على السماوات والأرض والجبال، وغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: ﴿هؤلاء أحبّائي وأوليائي وحججي على خلقي، وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلَقتُ ناري، فمن ادّعى منزلتهم مني، ومحلَّهم من عظمتي، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وجعلته من المشركين في أسفل دَرَكٍ من ناري، ومَنْ أقَرَّ بولايتهم، ولم يَدَّعِ منزلتهم مني، ومكانهم من عظمتي، حططته معهم في روضات جناتي، وكان لهم ما يشاؤون عندي، وأبحتهم دار كرامتي، وأحللتُهم جواري، وشَفَّعْتُهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمان عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقلها، ويَدَّعيها لنفسه دون خيرتي؟؟﴾.

فأبت السماواتُ والأرض والجبال أن يحملنها، وأشفقن من ادعاء منزلتها،

(١) القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسير قوله تعالى: «ارجعي إلى ربك» (الفجر: ٢٦) يقول: «إلى أمْره أوْ مَوْعده بالموتِ، ويُشْعر ذلك بقول مَنْ قال: كانت النفوسُ قبل الأبدان مَوْجودة في عالَمِ القُدس أو بالبعث» اهـ.

وتَمَنِّي محلها من عظمة ربها، فلمَّا أسكن الله عَزَّ وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما: ﴿كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ يعني شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين، فنظرا إلى منزلة: محمّد وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة بعدهم، فوجداها أشرفَ منازل الجنة، فقالا: يا ربنا!! لمَنْ هذه المنزلة؟؟

فقال جَلَّ جلالُه: ارفعا رؤوسكما إلى ساقِ العرش، فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنورٍ من نور الله الجبار جَلَّ جلاله، فقالا: يا ربنا!! ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم عليك، وما أشرفهم لديك!!

فقال اللهُ جَلَّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سِري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهم عندي، ومحلهم من كرامتي، فَتَدَّاخلا بذلك في نَهْيي وعصياني، فتكونا من الظالمين.

قالا: ربنا، ومن الظالمون؟؟

قال: المدَّعون لمنزلتهم بغير حق.

قالا: ربنا، فأرنا منزلة ظالميهم في نارك، حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك.

فأمر الله، تبارك وتعالى النار، فأبرِزت جميع ما فيها من أنواع النكال والعذاب، وقال الله عزّ وجل: «مكان ظالميهم، النازلين منزلتهم، في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها، وكلما نضجت جلودهم بَدّلناهم جلودًا غيرها» سواها، ليذوقوا العذاب.

يا آدم!! ويا حواء!! لا تَنْظُرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد، فأهبطكما من جواري، وأحلَّ بكما هواني «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما، وقال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما من الناصحين، فدلاهما بغرور»، وحملهما

على تَمَني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد، فَخَذُلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيرًا، فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه.

فلما أكلا من الشجرة طار الحليُّ والحلل عن أجسادهما، وبقيا عريانين « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما: ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدوٌّ مبين.

قالا: ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ».

قال: فاهبطا من جواري، فلا يجاورني في جنتي من يعصيني، فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش، فلما أراد الله عزّ وجل أن يتوب عليهما، جاءهما جبريل، فقال لهما: إنّكما ظلمتما أنفسكما بتَمَنِّي منزلة مَنْ فُضِّلَ عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط، من جوار الله عز وجل إلى أرضه، فاسألا ربكما بحق الأسماء التي أريتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا: اللهم!! إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة، إلّا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما، إنه هو التوابُ الرحيم؛ فلم يزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة، يُخبرون بها أوصياءهم، والمخلصين من أممهم، فيأبون حملها، ويشفقون من ادعائها وحَمَلَها الذي قد عَرَفْتَ، فأصْلُ كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزَّ وجل: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ﴾.

قال تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهد أُوفِ بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ (٤٠).

ابن بابويه باسناده عن ابن عباس، قال، قال رسول الله ﷺ: لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وأوفوا بعهدي أُوْفِ بعهدكم ﴾، والله لقد خرج آدم من الدنيا، وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث، فما وفى له، ولقد خرج نوح من الدنيا،

وعاهد قومه على الوفاء لولده سام، فما وَفَتْ أمته، ولقد خرج ابراهيم من الدنيا، وعاهد قومه على الوفاء لولده اسماعيل فما وَفَتْ أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا، وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن شمعون الصفا، فما وفت أمته، وإني مفارقكم من قريب، وخارج من بين أظهركم، وقد عهدت إلى أمتي في علي بن أبي طالب، وإنها لراكبةٌ سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه.

ألا وإني مجدِّدٌ عليكم عهدي في علي ﴿فمن نكث فإنما ينكثُ على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً﴾.

أيها الناس!! إن عليًّا إمامكم من بعدي. وخليفتي عليكم، وهو وصيي، ووزيري، وأخي، وناصري، وزوج ابنتي، وأبو ولدي، وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد انكرني، ومن انكرني فقد أنكر الله عزّ وجل، ومن أقَرَّ بإمامته، فقد أقَرَّ بنبوَّتي، ومن أقَرَّ بنبوَّتي، فقد أقَرَّ بوحدانية الله عزّ وجل.

أيها الناس!! من عصى علياً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله عزّ وجل. ومن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله عزّ وجل.

يا أيها الناس!! مَنْ رَدَّ عَليًّا في قولٍ أو فعلٍ فقد رَدَّ عليَّ، ومن رَدَّ عليَّ فقد رَدَّ على الله عزّ وجل فوق عرشه.

يا أيها الناس!! من اختار منكم على علي إماماً، فقد اختار عليَّ نبيًّا، فقد اختار على الله ربًّا.

يا أيها الناس!! إن عليًّا سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، ومولى المؤمنين، وليّه وليي وَوَلِيّي وليُّ الله، وعدوه عدوي، وعدوي عدو الله عزّ وجل.

أيّها الناس!! أوفوا بعهدي في عليّ يوفِ الله لكم بالجنة يوم القيامة.

وفي حديث آخر عن العياشي عن سماعة بن مهران، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله ﴿أوفوا بعهد أوفِ بعهدكم﴾.

قال: «أوفوا بولاية علي فرضًا من الله أوفِ لكم الجنة».

قال تعالى: ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم و لا تكونوا أول كافرٍ به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون﴾ (٤١).

قال الإمام العسكري: قال الله عزّ وجل لليهود: ﴿وآمنوا﴾ أيها اليهود ﴿بما أنزلت﴾ على محمد من ذكر نبوته، وأنباء إمامة أخيه علي وعترته الطاهرين ﴿مصدقاً لما معكم﴾ فإن مثل هذا الذكر في كتابكم أن محمداً النبي سيد الأولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، فاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة ﴿ولا تشتروا بآياتي﴾ المنزلة بنبوّة محمد، وإمامة علي، والطيبين من عِترته ﴿ثمناً قليلًا﴾ بأن تجحدوا نبوّةَ النبي، وإمامة الأئمة، وتعتاضوا عنها عَرَضَ الدنيا، فإن ذلك ـ وإن كثر ـ إلى نفاد وخسار وبوار، ثم قال عزّ وجل: ﴿وإياي فاتقون﴾ في كِتمان أمر محمد، وأمر وصيِّه، فإنكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي، ولا في وصية الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم، وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمد، وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي، وأنَّ عليًا وصيُّه، ولكن لستَ أنت ذاك، ولا هذا، يشيرون إلى علي، فأنطق الله ثيابهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منها للابسه: كذبت يا عدوَّ الله، بَلِ النبي محمد هذا، والوصيُّ عليٌّ هذا، ولو أذنَ الله لنا ضغطناكم، وعقرناكم، وقتلناكم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ وجل يُمهلهم، لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذُرِّيّاتٌ طيبات مؤمنات، ولو تزيّلوا، لعذب هؤلاء عذاباً أليما، إنما يُعجل من يخاف الفَوْتَ.

وفي حديث ثانٍ عن: العيّاشي، عن جابر، قال: سألتُ أبا جعفر عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن، ﴿وآمنوا بما أنزلتُ مصدقًا لما معكم ولا تكونوا أول

كافرٍ به﴾ يعني: فلاناً وصاحبه، ومن تبعهم ودان بدينهم، قال الله يعيبهم: ولا تكونوا أول كافرٍ به، يعني عليا (ع).

الحاكم الحسكاني: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين» ٤٣، شواهد التنزيل - ج - ١ - ح - ١٢٤ - ص ٨٥ - قال: حدثونا عن القاضي أبي الحسين النصيبي ببغداد بسنده عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: «واركعوا»، قوال: مما نزل في القرآن خاصّةً في رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وأهل بيته من سورة البقرة: «واركعوا مع الراكعين» أنها نزلت في رسول الله /ص/، وعلي بن أبي طالب، وهما أول من صَلَّى وركع» ثم قال الحاكم: أخرجه الحبري في تفسيره، رواية ابن صفوان عنه، وأخبرنا به الجوهري عن محمد بن عمران، عن علي بن محمد بن عبيد عن الحبري، به، سواء وفي الحديث /١٢٥/ قال الحاكم الحسكاني ويشهد له حديث العباس الذي أخبرناه ابو بكر الحارثي. (راجع الحديث من ص٨٦-٨٨ - وما أورده المحقق في الهامش)

قال تعالى: ﴿وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم (٤٥-٤٦) المصدر السابق: الحديث (١٤٦) ص - ٨٩ - ج -١-، قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي بسنده عن ابن عباس، قال: الخاشع، الذليل في صلاته، المقبل عليها، يعني: رسول الله وعليًّا، نزلت في: علي، وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر وأصحاب لهم. أخرجه الحسين الحبري في تفسيره. الخ.

قال تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جَهْرَةً فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون﴾ (البقرة: ٥٥).

قال الإمام العسكري، قال الله عزّ وجل: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قال أسلافكم: ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ أخذت أسلافكم الصاعقة ﴿وأنتم تنظرون﴾ إليهم، ثم ﴿بعثنا﴾ أسلافكم ﴿من بعد موتكم﴾ من بعد موت أسلافكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ لعلَّ اسلافكم ﴿يحيون﴾ الحياة التي

فيها يتوبون ويقلعونُ وإلى ربهم ينيبون، لم يدم عليهم ذلك الموت، فيكـون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون. قال: وذلك أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان: فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته، ولعلي بإمامته، والأئمة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: لن نؤمن لك أنَّ هذا أَمْرُ ربك، حتَّى نـرى الله جهرةً عيانًا، يخبرنا بذلك، فأخذتهم الصاعقة معاينةً وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم، وقال الله عَزَّ وجل له: يا موسى!! إني أنا المكرم أوليائي، والمصدقين بأصفيائي ولا أبالي، وكذلك أنا المعذب لأعدائي، الدافعين حقوق أصفيائي، ولا أبالي.

فقال موسى للباقين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟؟

تقبلون وتعترفون، وإلَّا فأنتم بهؤلاء لاحقون؟؟

قالوا: يا موسى!! لا ندري ما حل بهم، لماذا أصابهم؟؟

كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك، إلا أنها نكبةٌ من نكبات الدهر، تُصيبُ البر والفاجر، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر: محمد وعلي وآلهما، فاسأل الله ربك بمحمد وآله الذين تدعو إليهم أن يُحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابتهم؟؟

فدعا الله عَزَّ وجل موسى، فأحياهم، فقال موسى: سلوهم لماذا أصابهم ما أصابهم؟؟

فسألوهم، فقالوا: يا بني اسرائيل!! أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد إمامة علي، بعد اعتقاد بنوة محمد ﷺ لقد رأينا بعد موتنا هذا، ممالك ربنا من: سماواته، وعرشه وكرسيه، وجنانه، ونيرانه، فما رأينا أنفذَ أمرًا في جميع تلك الممالك، وأعظم سلطاناً، من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنَّا لما متنا بهذه الصاعقة، ذُهب بنا إلى النيران، فناداهم محمد وعلى: كفوا عن هؤلاء عذابكم: فهؤلاء يحيون بمسألة سائل، يسأل ربنا عَزَّ وجل بنا، وبآلنا الطاهرين، وذلك

حين لم يقذفونا في الهاوية، وأخَّرونا إلى بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمدٍ وآله الطيبين.

فقال الله عَزَّ وجل لأهل عصر محمد صلّى الله عليه وآله: فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظَلَمَةِ أسلافكم المصعوقين بظلمهم، إنما يجب عليكم أن لا تتعرضوا إلى مثل ما هلكوا به، إلى أن أحياهم الله عَزَّوجَل:

قال تعالى: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها رغداً حيث شئتم وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين (٥٨) فَبَدَّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩) وإذِ اسْتَسْقَى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خيراً هبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغَضَب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون البنيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١) إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرُهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (٦٢)﴾.

قال الإمام العسكري (ع): قال الله تعالى: اذكروا يا بني اسرائيل ﴿إذ قلنا﴾ لأسلافكم ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ وهي: ﴿أريحا﴾ من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه ﴿فكلوا منها﴾ من القرية حيث ﴿شئتم رغداً﴾ واسعاً بلا تعب ﴿وادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ مَثَّلَ الله عَزَّ وجل على الباب مثال: محمد وعلي، وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما، واذكروا موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ عليهم

لهما ﴿وقولوا حِطَّةٌ﴾ أي قولوا: إن سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال: محمد وعلي، واعتقادنا لولايتهما حِطَّةٌ لذنوبنا، ومَحْوٌ لسيئاتنا. قال الله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لكم﴾ بهذا الفعل ﴿خطاياكم﴾ السالفة، ونُزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وسنزيد المحسنين﴾، من كان منكم لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى اللهُ من نفسه، من عهد الولاية، وإنا نزيدهم بهذا الفعل،، زيادة درجات ومثوباتٍ، وذلك قوله: ﴿وسنزيد المحسنين﴾،

قال الله عَزَّ وجل: ﴿فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذين قيل لهم﴾ لم يسجدوا كما أُمروا، ولا قالوا ما أمروا به، وظلموا، ولكن، دخلوها مستقبليها بأستاههم، وقالوا: ﴿هَطا سمقانا﴾، يعني: حنطة حمراء نتقوتها أحبُّ إلينا من هذا الفعل، وهذا القول. قال الله تعالى: ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾، غيَّروا، وبَدَّلوا، ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية الله، وولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين ﴿رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون من: أمر الله وطاعته، والرجز الذي أصابهم، أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مئة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله أنهم لا يؤمنون، ولا يتوبون، ولا ينزل هذا الرجز على من علم الله أنه يتوب، أو يخرج من صلبه ذريَّةٌ طيبة، توحد الله، وتؤمن بمحمد، وتعرف موالاة علي وصيه وأخيه.

ثم قال الله عَزَّ وجل: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾، قال: واذكروا يا بني اسرائيل: ﴿إذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقيا لما لحقهم من العطش في التِّيه، وضجّوا بالبكاء، وقالوا: أهلكنا العطش يا موسى؛ فقال موسى: إلهي بحق محمد سيد الأنبياء، وبحق علي سيد الأوصياء، وبحق فاطمة، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق الحسين أفضل الشهداء، وبحق عِتْرتهم وخلفائهم سادة الأذكياء، لما سقيت عبادك هؤلاء، فَأَوْحَى الله تعالى إليه: يا موسى!! ﴿اضرب بعصاك الحجر﴾، فضربه بها ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم﴾ لكل قبيلة من أولاد يعقوب مشربهم، فلا يزاحمهم الآخرون فيه.

قال الله عَزَّ وجل: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ الذي أتاكموه ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾، لا تسعوا فيها، وأنتم مفسدون عاصون.

قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: ﴿من أقام على ولايتنا أهل البيت سقاه الله من محبته ما لا يبغون به بدلاً، ولا يريدون سواه كافياً ولا كالياً، ولا ناصراً، ومن وَطَّنَ نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا، جعله الله يوم القيامة في عرصاتها، بحيث يُقيم كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم مما يشاهدون من درجاتهم، وإن كل واحدٍ منهم ليحيطُ بمالَهُ من درجاته، كإحاطته في الدنيا، بما يتلقاه بين يديه، ثم يُقال له: وَطَّنْتَ نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيبين، فقد جعل الله إليك، ومكَّنك من تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات، فيمد بصره، فيحيط بهم، ثم ينتقد(★) من أحسن إليه أو بَرَّهُ في الدنيا، بقولٍ أو فعل، أو ردِّ غيبة، أو حسن محضر، أو ارفاق، فينقده من بينهم، كما ينقد الدرهم الصحيح من المكسور، ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت، فينزلهم جَنَّاتِ ربنا، ثم يقال له: وقد جَعَلْنَا لك، ومكنَّاكَ من إلقاء مَنْ تريد في نار جهنم، فيراهم، فيحيط بهم، وينتقد من بينهم، كما ينتقد الدينارَ من القراضة، ثم يقال له: صيرهم من النيران إلى حيث تشاء، فيصيرهم حيث يشاء من مضايق النار، فيقول الله تعالى لبني اسرائيل الموجودين في عصر محمد ﷺ: فإذا كان أسلافكم إنما دُعوا إلى موالاة محمد وآله، فأنتم الآن لما شاهدتموها، فقد وصلتم إلى الغَرَضِ والمطلب الأفضل إلى موالاة محمد وآله، فتقربوا إلى الله عَزَّ وجل بالتقرب إلينا، ولا تتقربوا من سُخْطه، وتباعدوا من رحمته، بالازورار عنا. ثم قال الله عَزَّ وجل: ﴿إذ قلتم: يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾، واذكروا، إذ قال أسلافكم: لن نصبر على

(★) انتقد الدراهم أخرج الزيف منها.. ونقد الدراهم وغيرها مَيَّزها ونظرها ليعرف جيدها من رديئها.

طعام واحد: المن، والسلوى، ولا بُدَّ لنا عن خلطة معه ﴿فادعُ لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها، وقثائها، وفومها وعدسها، وبصلها، قال موسى: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾، يريد أتستدعون الأدون ليكون لكم بدلًا من الأفضل، ثم قال: ﴿اهبطوامصراً﴾ من الأمصار، من هذا التيه، فإن لكم ما سألتم في المصر. قال الله تعالى: ﴿وضُربت عليهم الذلة، الخزية، أُخْزوا بها عند ربهم، وعند مؤمني عباده﴾، والمسكنة هي: الفقر والذلة ﴿وباؤوا بغضبٍ من الله﴾ احتملوا الغضب واللعنة من الله ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ قبل أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة ﴿ويقتلون البنين بغير الحق﴾ وكانوا يقتلونهم بغير حق، بلا جرم كان منهم إليهم، ولا إلى غيرهم ﴿ذلك بما عصوا﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم، حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله ﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون أمر الله تعالى إلى أمر إبليس، ثم قال رسول الله ﷺ: ألا، فلا تفعلوا كما فعلت بنو اسرائيل، ولا تسخطوا لنعم الله تعالى، ولا تقترحوا على الله تعالى إذا ابتلى أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب، فلا يجزينّ شيئاً يسأله، لعل في ذلك حتفَه وهلاكه، ولكن، ليقل: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، إن كان ما كرهته من أمري خيرًا لي وأفضل في ديني، فصبرني عليه، وقوني على احتماله، ونشطني على النهوض بثقل أعبائه، وإن كان خلاف ذلك خيراً، فجُدْ عليَّ به، وَرَضِّني بقضائك على كل حال، فَلَكَ الحمد»؛ فإنك، إذا قلت ذلك، قَدَّرَ اللهُ، وَيَسَّرَ لك ما هو خير.

ثم قال صلّى الله عليه وآله: «يا عباد الله!! فاحذروا الانهماك في المعاصي، والتهاون بها، فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون، ويُخذل، ويُوقَع فيما هو أعظم حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله ﷺ، ودفع نُبُوَّةِ نبي الله، ولا يزال أيضا بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله، والإلحاد في دين الله. ثم قال الله تعالى: ﴿إن

الذين آمنوا﴾ بالله، وبما فرض الإيمان به من الولاية لعليّ بن أبي طالب، والطيبين من آله ﴿والذين هادوا﴾ يعني اليهود، والنصارى الذين زعموا أنهم في دين الله يتناصرون ﴿والصابئين﴾ الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله، وهم بقولهم كاذبون ﴿من آمن بالله﴾ من هؤلاء الكفار، ونَزَعَ من كفره، ومن آمَنَ مِنْ هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، وَوَفَى بالعهد والميثاق المأخوذين لمحمد وعلي وخلفائه الطاهرين، وعمل صالحاً من هؤلاء المؤمنين ﴿فلهم أجرهم، ثوابهم عند ربهم﴾ في الآخرة، ﴿ولا خوف عليهم﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿ولا هم يحزنون﴾ إذا حزن المخالفون، لأنهم لم يعملوا من مخالفة الله، ما يُخاف مِن فعلِه، ولا يُحزن له.

ونظر أمير المؤمنين (ع) إلى رجل أَثَرُ الخوف عليه، فقال ما بالك؟؟

فقال: إني أخاف الله.

فقال له: يا عبد الله!! خَفْ ذنوبك، وَخَفْ عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تُعْصِهِ فيما يُصلحك، ثم لا تَخَفِ اللهَ بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحداً، ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبَدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير، فبفضل الله وتوفيقه، وما تأتيه من سوء، فبإمهال الله، وإنظاره إياك، وحلمه عليك.

قال تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة اذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم: كونوا قردةً خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦)﴾.

قال الإمام العسكري، قال الله عَزَّ وجل: ﴿وإذ أخذنا﴾ واذكروا إذ أخذنا

﴿ميثاقكم﴾ عهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى، مع الكتاب المخصوص بذكر محمد ﷺ وعلي (ع) والأئمة الطيبين من آلهما، لأنهم سادة الخلق، والقوّامون بالحق، وإذا أخذنا ميثاقكم أن تقروا به، وأن تؤدُّوه إلى أخلافكم، وأن تأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقرّاتٍ في الدنيا، ليؤمنن بمحمد نبي الله، ويُسَلمُنَّ ما يأمرهم به في علي ولي الله ـ عن الله، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوّامين بأمر الله، فأبيتم قبول ذلك، واستكبرتموه «ورفعنا فوقكم الطور» الجبل، أمرنا جبريل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسْلافكم، فرسخاً في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم، وقال موسى لهم: إمّا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإمّا ألقي عليكم هذا الجبل، فألجؤوا إلى قبوله كارهين، إلّا من عصمه الله من العباد، فإنه قبله طائعاً، مختاراً، ثم لما قبلوه، سجدوا، وعفّروا، وكثيرٌ منهم عَفَّرَ خَدَّيْهِ لا يريد الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل، هَلْ يقع أم لا؟؟

وآخرون سجدوا طائعين، مختارين. فقال رسول الله ﷺ: احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم، فإنكم تُعَفِّرون في سجودكم، لا كما عَفَّرَ كَفَرَةُ بني اسرائيل، ولكن، كما عفر خيارهم.

قال الله عَزَّ وجل: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ من هذه الأوامر، والنواهي، من هذا الأمر الجليل، من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين: ﴿واذكروا ما فيه﴾ فيما آتيناكم ـ اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا، على إبائكم له، ﴿لعلكم تتّقون﴾ تتقون المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقون بذلك جزيل الثواب.

قال الله عَزَّ وجل: ﴿ثم توليتم﴾ يعني تولّى أسلافكم من بعد ذلك عن القيام به، والوفاء بما عاهدوا عليه، ﴿فلولا فضلُ الله عليكم ورحمته﴾ يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليهم بإمهالهم للتوبة، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة

﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المغبونين، قد خَسِرْتُمْ الآخرة والدنيا، لأن الآخرة فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمُها لاخترامنا لكم، وتبقى عليكم حسراتُ نفوسكم.

وأما التي اقتطعتم دونها، ولكنا امهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم، فسعد، وخرج من صلبه، مَنْ قُدِّرَ أن يخرج منه الذريَّةُ الطيِّبة، التي تطيب في الدنيا بالله معيشتها، وتُشَرَّف في الآخرة بطاعة الله مرتبتها.

قال الحسين بن علي: أما أنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله، بصدق من نياتهم، وصحَّة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه، بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه، ولكنهم قَصَّروا، وآثروا الهوى، ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم.

قال الله عَزَّ وجل: ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ لما اصطادوا السمك فيه، ﴿فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فجعلناها﴾ أي جعلنا تلك المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها ﴿نكالًا﴾ عقاباً وَرَدْعاً ﴿لما بين يديها﴾ بين أيدي المسخة من ذنوبهم الموبقات، التي استحقّوا بها العقوبات ﴿وما خلفها﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم؛ يرتدعون عن مثل أفعالهم، لما شاهدوا ما حَلَّ بهم من عقابها، ﴿وموعظة للمتقين﴾ يتعظون بها، فيفارقون المحرمات، ويعظون بها الناس، ويحذرونهم المرديات.

قال علي بن الحسين (★): كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطىء البحر، نهاهم الله

(★) الإمام علي بن الحسين (ع) زين العابدين، رابع أئمة أهل البيت (ع) ولد بالمدينة عام (٣٨) هـ، وفيها توفي عام (٩٥) هـ. وصفه محمد بن طلحة الشافعيُّ في كتابه مطالب السؤول - ص - ٧٧ - فقال: «هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين. الخ. وقال ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص - ص - ١٨٣-: «وهو أبو الأئمة وسماه رسول الله /ص/ سيد العابدين... الخ. وقال منجد الأسماء: يعتبر المؤسس الثاني للمدرسة في الإسلام، =

وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصَّلوا إلى حيلة، ليُحِلّوا بها إلى أنفسهم ما حَرَّمَ الله، فَخَدُّوا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدِّي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطُّرق، ولا يتهيَّأ لها الخروج إذا هَمَّتْ بالرجوع منها إلى اللجج، فجاءت الحيتان يوم السبت، جاريةً على أمان الله، فدخلتِ الأخاديد، وحصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللُّجج لِتَأْمَنَ من صائدها، فلم تقدر، وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع، لمنع المكان لها، فكانوا يأخذون ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وَثَراؤُهُمْ، وتنعموا بالنساء وغيرها لاتساع أيديهم، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكرهم الباقون، كما قَصَّ الله ﴿واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية، وذلك أن طائفة منهم، وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب الله خَوَّفوهُمْ، ومن انتقامه وشديد بأسه حَذَّروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ بذنوبهم، بسبب الاصطلام ﴿او معذبوهم عذاباً شديداً﴾ أجابوا القائلين لهم؛ معذرةً إلى ربكم، إذ كلفنا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فنحن نَنْهَى عن المنكر، ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ولعلهم يتقون، وَنَعِظُهُمْ أيضاً لعله ينجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا من عقوبتها، قال الله عَزَّ وجل: ﴿فلما عتوا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر فيما نُهوا عنه قلنا لهم: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين عن الخير مقصِّرين، قال: فلما نظر العشرة

= تميز بانجازاته في تحرير العبيد، كما تميَّز بأدب الدعاء. له الصحيفة السجادية» اهـ. واشتهر بحدبه على المحرومين. يقول الشبلنجي الشافعي في كتابه: نور الأبصار ص ـ ١٥٤ ـ «ولما مات (ع) وجدوه كان يقوت أهل مئة بيت» أي أنه كان يحمل لهم الطعام ليلاً وسراً..

آلاف والنيف، أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إياهم، وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى، قريبة من قريتهم، وقالوا: نَكْرَهُ أن ينزل بهم عذاب الله، ونحن في خلالهم، فامسوا ليلةً، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقاً، لا يخرج منْهُ أحد، ولا يدخل أحد، وتَسَامَعَ بذلك أهل القرى، فقصدوهم، وتسلقوا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا كلهم، رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم، وقراباتهم وَخُلَطَاءَهُمْ، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان؟؟ أنت فلانة؟؟

فتدمع عينه، ويومئ برأسه: نعم.

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عَزَّ وجلَّ مطراً، وريحاً، فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها، فإنما هي أشباهها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله عَزَّ وجلَّ يكون حال من قتل أولاد رسول الله، وهتك حريمه؟؟

إن الله تعالى، وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المُعَدَّ لهم من عذاب الآخرة، أضعاف، أضعاف هذا المسخ. فقيل: يا بن رسول الله!! فإنا قد سمعنا مثل هذا الحديث، فقال لنا بعضُ النَّصَّاب، فإن كان قتلُ الحسين باطلًا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب على قاتليه، كما غضب على صيادي السمك؟؟

قال عليٌّ بن الحسين: قل لهؤلاء النُّصَّابِ، فإن كان معاصي إبليسُ أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك الله من شاء منهم، كقوم نوح بالطوفان، فَلِمَ لم يهلك إبليس ـ لعنه الله ـ وهو أولى بالهلاك؟؟

فما بالك، أهلك هؤلاء الذين قصّروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل

إبليس، مع إيثاره لكشف المخزيات؟؟ وإلّا كان ربنا عَزَّ وجل، حكيماً تدبيره حكمة، فيمن أهلك، وفيمن استبقى، وكذلك هؤلاء الصائدون في السبت، والقاتلون للحسين، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أَوْلى بالصواب والحكمة، ولا يسأل عما يفعل، وهم يُسألون. ثم قال علي بن الحسين: أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت، لو كانوا - حين هموا بقبيح أفعالهم، سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين، أن يعصمهم من ذلك، لعصمهم، وكذلك الناهون، لو سألوا الله عَزَّ وجل، أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله عَزَّ وجل لم يُلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له، فَجَرَتْ معلومات الله فيهم على ما كان مسطراً في اللوح المحفوظ».

وقال الإمام محمد الباقر (ع)[1]: فلما حَدَّث عليُّ بن الحسين بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا بن رسول الله!! كيف يعاقب الله ويُوَبِّخ هؤلاء

---

(١) في الأعلام - م - ٦ - ص - ٢٧٠ -: محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي أبو جعفر الباقر خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد بالمدينة عام (٥٧) هـ. كان ناسكاً عابداً له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال». وقال مؤرخ دمشق محمد بن طولون الحنفي: «كان الباقر عالماً سيِّداً، كبيراً، وإنما قيل له: الباقر لأنه تبقرَ في العلم أي توسع. وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبّى على الأجْبُلِ

(راجع كتابه: الأئمة الاثنا عشر - ص - ٨١-).

وقال العلامة أبو الفتح الإربلي في كشف الغمَّة - ج - ٢ - ص ٣٣٧ - طبعة عام (١٩٨١) م: «كان جابر بن يزيد الجُعفي إذا روى عن محمد الباقر قال: حدثني وصيُّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (ع). وقال محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول - ص - ٨٠ -: هو باقر العلم وجامعه.. صفا قلبه، وزكا عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمه..». وفي منجد الأعلام - مادة باقر -: ..الباقر تابع توسيع مدرسة أبيه وتخريج العلماء فيها من كل الأقطار الإسلامية». توفي في قرية الحميمة عام (١١٤) هـ. ودفن بالمدينة.

الأخلاف، على قبائح ما أتاه أسلافهم، وهو يقول: ﴿ولا تَزِرُوا زرةٌ وزر أخرى﴾ فقال زَيْنُ العابدين: إن القرآن نَزَلَ بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي: قد أغار قومهم على بلدٍ، وقتلوا مَنْ فيه، قد أغرتم على بلد كذا وكذا، وفعلتم: كذا وكذا.

ويقول العربيُّ أيضا: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يُريد هؤلاء بالعذل، وهؤلاء بالامتحان، إن قومهم فعلوا: كذا وكذا، فَيَقولُ الله عَزَّ وجلَّ في هذه الآيات، إنما هو توبيخٌ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف راضون بما فعل أسلافهم، مصوِّبون ذلك، فجاز أن يقال: أنتم فعلتم، إذ رضيتم قبيح فعلهم.

قال تعالى: ﴿وإذ قال الله يا موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتَتَخِذُنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ (٦٧ - ٧٣).

أمر الله بني اسرائيل بلسان نبي الله موسى أن يذبحوا بقرة، ويضربوا الميت الذي وجد مقتولاً بعجز الذنب فيحيا، وينبئهم عن قاتله، ويجري حوار طويل بين موسى وبني اسرائيل - سألوه عن: عمر البقرة.. عن لونها.. هل تعمل؟؟

وأجاب موسى عن كل ما سألوا، فاذا هي وسط بين: الفارض والبكر [1]، ذات شعرأ صفر لا يخالطه لون آخر، لم تستعمل في الحراثة، ولا تدير النواعير قال الإمام العسكري: «فطلبوا هذه البقرة، فلم يجدوها إلا عند شابٍّ من بني اسرائيل، أراه الله في منامه محمداً وعليًّا وطيبي ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا محبًّا مفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فاذا راموا شراء بقرتك، فلا تبعها إلا بأمر أمك، فان الله عَزَّ وجلَّ يلقنها ما يُغْنيكَ به وعقبك، ففرح الغلام، وجاء القوم يطلبون البقرة، قالوا: بكم تبيع بقرتك»؟

(١) لا صغيرة ولا كبيرة.

ويرتفع الثمن ويرتفع حتى يبلغ مقداره ما يملأ جلد ثورٍ، فأخذوها وذبحوها، وضربوا الميت بعجز ذنبها بأمر الله، فردت إليه الحياة، وأخبرهم عن قاتليه.

قال الامام العسكري: ﴿فأوصى الله إلى موسى؛ قل لبني اسرائيل: من أحبَّ منكم أن تطيب في دنياه عيشته، وأُعْظِمُ في جناني محلته.. فَلْيَفْعَلْ كما فعل الصبيُّ﴾.

« إنه (أي الغلام) قد سمع من موسى بن عمران: أنَّ من ذكر محمداً وعلياً وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصليًا، ولهم على جميع الخلائق من الجن، والإنس، والملائكة مُفَضِّلا، فلذلك إليه صُرف المالُ العظيم ليتنعم بالطيبات، ويتكرم بالهبات والصِّلات، ويتحبَّبُ بمعروفه إلى ذوي المودَّات، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات ».

ويخشى الغلام حسد بني اسرائيل، وكيدهم له، على المال الذي أخذه ثمن بقرته، فيسأل موسى: كيف يعصم نفسه وماله منهم، فيقول له موسى: ﴿قُلْ عليها من الصلاة على محمدُ وآله، ما كنت تقول قبل أن تنالها﴾، فيزداد حبه لمحمد وعلي وآلهما، ويعمل بما أمره به موسى، فيقيه الله شر الحاسدين، ويحفظ له ماله.

قال تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ (٧٦).

قال الإمام العسكري: « كانوا إذا لَقُوا سلمان والمقداد وأباذر وعماراً قالوا: آمنا كإيمانكم بنبوَّة محمد، مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره الموالي، وخليفته على أمته، ومنجز عدته، والوافي بذمته، والناهض بأعباء سياسته، وقيم الخلق، الذائد لهم من سخط الرحمن، الموجب لهم

إن أطاعوه رضي الرحمن، وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار النيرة، والشمس المضيئة الباهرة، وأن أَوْلياءَهُمْ أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله».

قال تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يُخلف الله عهده أم تقولون على اللهِ ما لا تعلمون (٨٠) بلى من كسب سَيِّئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (٨١).

قال الإمام العسكري: قال الله عَزَّ وجل: ﴿وقالوا﴾ يعني اليهود المصرين المظهرين للإيمان، المسرين للنفاق، المدبرين على رسول الله وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم ﴿لن تَمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾، وذلك أنه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسترون كفرهم عن محمد وصحبه، وإن كانوا به عارفين صيانة لهم، ولأرحامهم، وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوطٌ عليكم، معذبون؟؟

أجابهم اليهود: إن مدة ذلك العقاب أياماً معدودة، تنقضي، ثم نصير بعد في النعمة، نتعجل في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا، فإنها تفنى وتنقضي: ويكون قد حَصَّلْنا لذاتِ الحريَّة من الخدمة، ولذاتِ نعمة الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فإنه، إذا لم يكن دائماً، فكأنه قد فنيَ. فقال الله عَزَّ وجل: قل يا محمد!! «أَتَّخَذْتُمْ عند الله عهداً»؟

إن عذابكم على كفركم بمحمد، ودفعكم لآياته في نفسه، وفي علي، وسائر حلفائه وأوليائه، مُنْقَطِعٌ غير دائم، بل ما هو إلا عذابٌ دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله، وبرسوله، وبوليه المنصوب بعده على أمته، ليسُوسَهُمْ ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق، الرحيم، الكريم لولده، ورعاية الحَدِب المشفق على خاصته، فلن يُخلف الله عهده؛ فكذلك أنتم بما تَدَّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حذر ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أتخذتم عهداً، أم تتقولون؟؟

إنما أنتم في أيها ادعيتم كاذبون. ثم قال الله عَزَّ وجل: ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال الإمام: السيئة المحيطة به هي التي تُخرجه عن حجلة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله، ولا تؤمنه من سخط الله، ـ هذه السيئة هي: الشرك بالله، والكفر به؛ والكفر بنبوّة محمد رسول الله، والكفر بولاية علي بن أبي طالب، وكل واحدةٍ من هذه سَيِّئة تُحيط به، أي تحيطُ بأعماله فتُبطلها وتمحقها ﴿فأولئك﴾ الذين عملوا هذه السيئة المحيطة ﴿أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن ولاية علي حسنة لا تضر معها سَيِّئَةٌ من السَّيِّئات ـ وإن جَلَّتْ ـ إلا ما يصيبُ أهلها من التطهير منها بمحنِ الدنيا، وببعض العذاب في الآخرة، إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين.

وإن ولاية أضداد علي، ومخالفة علي، سَيِّئَةٌ لا ينفع معها شيءٌ، إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فَيَرِدُونَ الآخرة، فلا يكون لهم إلا دائم العذاب.

ثم قال: «إن مَنْ جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبداً، إلا ما يراه بما يعرف به، أنه لو كان يواليه، لكان ذلك محلَّه، ومأواه، ومنزله، فيزداد حسراتٍ وندامات؛ وإن من يوالي عليا، ويبرأ من أعدائه، ويسلم لأوليائه، لا يرى النار بعينه أبداً، إلّا ما يراه، فيقال له: لو كنتَ عَلَى غير هذا، لكان ذلك مأواك، وإلا ما يباشره منها، إن كان مسرفاً على نفسه، بما دون الكفر، إلا أن يُنَظَّفَ بجهنم، كما ينظف درنه بالحمام الحامي ثم ينقل منها بشفاعة مواليه».

وفي حديث أورده محمد بن يعقوب بأسانيده عن العالم، أنه سئل عن قول الله عَزَّ وجل: ﴿بَلى من كسب سَيِّئَةً وأحاطت به خطيئته﴾؛ قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحابُ الجنة هم فيها خالدون﴾ (٨٢ :البقرة).

الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل المذكور ـ الجزء الأول ـ الحديث (١٢٧) ص ـ ٩٠ و٩١ ـ، قال: «حدثونا عن أبي بكر السبيعي بسنده عن ابن عباس، وقال: «مما نزل من القرآن خاصّةً في رسول اللهِ وعلي وأهل بيته من سورة البقرة: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾، نزلت في عليٍّ خاصّةً، وهو أول مؤمنٍ، وَأَوَّلُ مُصَلٍّ بعد رسول الله /ص/ وفي الحديث (١٢٨) قال الحاكم الحسكاني: «حدثنا الإمام أبو طاهر الزيادي بسنده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لعليٍّ أربع خصال، هو أول عربيٍّ وعجميٍّ صلى مع النبي /ص/، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غَسَلَهُ، وهو الذي أدخله قبره».

«رواه جماعةٌ عن عكرمة، وجماعة عن ابن عباس، وفي الباب، عن جماعةٍ من الصحابة، وأسانيده مذكورة في كتاب مفرد لهذه المسألة» ا هـ.

قال تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ (٨٣).

قال الإمام العسكري، قال الله عَزَّ وجل لبني اسرائيل: واذكروا ﴿إذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾ أي عهدهم المؤكد عليهم ﴿لا تعبدون إلا الله﴾، أي، بأن لا تعبدوا إلا الله ـ أي لا يشبِّهوه بخلقه، ولا يجوروه في حكمه، ولا يعملوا ما يُراد به وجهُه وحبه غيره ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ وأخذنا ميثاقهم، بأن يعملوا بوالديهم إحساناً مكافأةً عن إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم، ولترفيههم وتوديعهم ﴿وبذي القربى﴾ قرابات الوالدين، بأن

يُحسنوا إليهم لكرامة الوالدين ﴿واليتامى﴾ أي وأن يُحْسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين لهم أمورهم، السائقين إليهم غِذَاءَهم، المصلحين لهم معاشهم، وقولوا للناس الذين لا مؤونة لهم عليكم حسناً، عاملوهم بخُلُقٍ جميل ﴿وأقيموا﴾ الصلوات الخمس، وأقيموا أيضاً ﴿الصلاة﴾ على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم، ورضاكم، وشدتكم، ورخائكم، وهمومكم المعلقة بقلوبكم ﴿ثم توليتم﴾ أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العَهْدِ الذي أدّاه أسلافهم إليكم، وأنتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له، غافلين عنه.

ونقل ابن الفارسي عن روضة الواعظين، قال، قال الإمام الصادق: قوله تعالى: وبالوالدين إحساناً، قال: الوالدان: محمد وعلي «عليهما السلام».

وقال الإمام العسكري: وقد قال الله عز وجل ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ قال، قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقُّهما بالشكر: محمد وعلي؛ وقال عليّ ابن أبي طالب (ع) سمعت رسول الله يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق والديهم، فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونُلْحِقُهُمْ بالعبودية بخيار الأحرار.. وقال علي بن أبي طالب (ع): من قَوَّى مسكيناً في دينه ضعيفاً في معرفته على ناصبٍ مخالفٍ فأفحمه لقَّنَهُ الله يوم يُدلى في قبره أن يقول: الله ربي، ومحمد نبيي وعليٌّ وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي، والمؤمنون إخواني، فيقول الله: أدْلَيْتَ بالحجة، فوجب له أعلى درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزهَ رياض الجنة».

قال تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكُلَّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ (٨٧).

قال الإمام العسكري، قال الله عز وجل وهو يخاطب اليهود الذين أظهر محمد لهم المعجزات موبِّخاً لهم: «ولقد آتينا موسى الكتاب» التوراة المشتمل على

أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وعلي وآلهما الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب، وخلفائه بعده، وشَرَف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه «وقفينا من بعده بالرسل» جعلنا رسولاً في أثر رسول «وآتينا» وأعطينا «عيسى بن مريم البينات» الآيات الواضحات، مثل: إحياء الموتى، وإبراء الأَكْمَهِ، والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم «وأيدناه بروح القدس» وهو جبرائيل، وذلك حين رفعه إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله، فَقُتِلَ بدلاً منه.

وقال الإمام العسكري: ثم وَجَّهَ الله عز وجل العذل نحو اليهود المذكورين في قوله ﴿ثم قَسَتْ قلوبكم﴾ الآية والقصّة ﴿أفكلّما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم﴾ فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون عن بذل الطاعة لأوليائه الأفضلين، وعباده المنتخبين: محمد وآله الطاهرين، بما قالوا لكم، كما أدّاه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إن ولاية محمد وآل محمد هي الغرضُ الأقصى، والمرادُ الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه، ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية: محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام، ويأخذ به عليهم العهد، ليقيموا عليه، وليعمل به سائر عوام الأمم، فلهذا استكبرتم كما استكبر أولئكم حتى قتلوا زكريّا ويحيى، واستكبرتم انتم حتى رُمتم قتل محمد وعلي فَخَيَّبَ الله سعيكم، وَرَدَّ في نحوركم كيدكم..

وأورد العياشي عن جابر، عن أبي جعفر (ع) قال، أما قوله «أَفَكُلَّما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم» قال أبو جعفر: ذلك، مَثَلُ موسى والرسل من بعد عيسى ضُرب لأمة محمد ﷺ مثلا، فقال الله لهم: فإن جاءكم محمد ﴿بما لا تهوى أنفسكم﴾ بموالاة علي، استكبرتم، ففريقاً من آل محمد كذبتم، وفريقاً تقتلون، فذلك تفسيرها في الباطن».

قال تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل

يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ (٨٩).

العياشي (★) عن جابر قال: سألتُ أبا جعفر عن هذه الآية من قول الله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ قال: تفسيرها في الباطن: لما جاءهم ما عرفوا في علي كفروا به، فقال الله فيهم يعني بني أميَّة هم الكافرون في باطن القرآن.

قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم صادقين﴾ (٩١).

قال الإمام العسكري (ع): «وإذا قيل لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿آمنوا بما أنزل الله﴾ على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام، والفرائض والأحكام «قالوا: نؤمن بما أنزل إلينا» وهو التوراة «ويكفرون بما وراءه» يعني ما سواه لا يؤمنون به ﴿وهو الحق﴾ والذي يقول هؤلاء اليهود أنه وراءه الحق، لأنه هو الناسخ، والمنسوخ الذي قدمه الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿قل فَلِمَ﴾ أي فَلِمَ تقتلون ـ لِمَ كان أسلافكم يقتلون «أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين» بالتوراة، وليس بالتوراة الأمر بقتل الأنبياء، فإذا كنتم ﴿تقتلون﴾ الأنبياء، فما آمنتم بما أنزل عليكم من التوراة، لأن فيها تحريم قتل الأنبياء، كذلك، إذا لم يؤمنوا بمحمد، وبما أنزل عليه، وهو القرآن، وفيه الأمر بالإيمان به، وأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة».

(★) هو محمد بن مسعود العياشي من «سمرقند»، من بني تميم، كنيته: «أبو النضر، وصفه الشيخ الطوسي في الفهرست فقال: «جليل القدر، واسعُ الأخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها، وهو صاحبُ التفسير المشهور، ويقول ابن النديم في «الفهرست» (باب الفن الخامس) ـ ص ـ ٢٤٤ ـ: العياشي من فقهاء الشيعة الإماميّة، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم، وذكر ان كتبه مئتان وثمانية. وفي المجلد الرابع من كتاب «الفوائد الرجالية (ص ـ ١٥٠ ـ ط. طهران) للسيد محمد آل بحرم العلوم: أنه كان عالماً بالنجوم» اهـ.

قال رسول الله ﷺ وآله: «أخبر الله تعالى، أن من لا يؤمن بالقرآن، فما آمن بالتوراة، لأن الله تعالى، أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما، إلا مع الإيمان بالآخر، فكذلك، فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب، كما فرض الإيمان بمحمد، فمن قال: آمنتُ بنبوَّة محمد، وكفرتُ بولاية علي بن أبي طالب، فما آمن بنبوة محمد. إن الله تعالى، إذا بعث الخلائق يوم القيامة، نادى منادي ربنا نداءً لتعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ومنادٍ آخر ينادي: معشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة، فأما الدهرية والمعطِّلة فيخرسون عن ذلك، ولا تنطلق ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس. ثم يقول المنادي: أشهد أن لا إله إلا الله، فيقول الخلائق كلهم ذلك، إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعَبَدَة الأوثان، فإنهم يخرسون، فيتبيَّنون بذلك من سائر الخلائق. ثم يقول المنادي: أشهدُ أن محمداً رسول الله، فيقولها المسلمون أجمعون، ويخرس عنها اليهود والنّصارى وسائر المشركين، ثم يُنادى من آخر عرصات القيامة، ألا فسوقوهم إلى الجنة (لشهادتهم لمحمد بالنبوَّة) فإذا النداء من قبل الله تعالى: لا. بل، ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾، وتقول الملائكة الذين قالوا: سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة: لماذا يوقفون يا ربنا؟؟!!

فإذا النداء من قبل الله تعالى ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ عن ولاية: علي بن أبي طالب، وآل محمد. يا عبادي وإمائي!! إني أمرتهم مع الشهادة لمحمد، بشهادة أخرى، فإن جاؤوا بها، فعظّموا ثوابَهم، وأكرموا مأواهم، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة، ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها، فهو من الفائزين، ومن لم يأتِ بها فهو من الهالكين. قال: فمنهم مَنْ يقول: قد كنتُ لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهداً، ولآل محمد محبًّا، وهو في ذلك كاذب، يظنّ أن كذبه يُنجيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليًّا، فتشهد أنت يا أبا الحسن؟؟!!

فتقول: الجنة لأوليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة، فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنة ونسيمُها فاحتملته، وأوردته علالي الجنة وغرفها، وأحلته دار المقامة من فضل ربه، لا يمسُّه فيها نَصَب، ولا يمسه فيها لغوب؛ ومن كان كاذباً جاءته سموم النار، وحميمها، وظلها الذي هو «ثلاث شُعب لا ظليل ولا يُغني من اللهب» فتحمله، فترفعه في الهواء، وتورده نار جهنم، ثم قال رسول الله لعلي: «فلذلك أنت قسيم الجنة والنار، تقول لها: هذا لي، وهذا لك».

قال تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ (٩٣).

قال الإمام العسكري: قال الله عَزَّ وجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم، لَمّا أبوا قبول ما جاء به موسى من دين الله وأحكامه، ومن الأمر بتفضيل محمد وعلي وخلفائهما على سائر الخلق ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض بقوةٍ قد جعلناها لكم، ومكناكم بها، وأزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿واسمعوا﴾ ما يقال لكم وتؤمرون به ﴿قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك، أي أنهم عصوا بعد، وأضمروا في الحال أيضاً العصيان. ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ الذي كان قَدْ ذريت سُحالَتُهُ في الماء الذي أُمروا بشربه، ليبين من عبده، مِمَّنْ لم يعبده، (بكفرهم)، لأجل كفرهم أُمروا بذلك. قل يا محمد ﴿بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ بموسى، كفركم بمحمد وعلي، وأولياء الله من آلهما ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بتوراة موسى، ولكن معاذ الله، لا يأمركم إيمانكم بالتوراة بالكفر بمحمد وعلي، قال الإمام، قال أمير المؤمنين: إن الله ذكَّرَ بني اسرائيل في عصر محمد، أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتخبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد، فقال: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ اذكروا لما

أخذنا ميثاق آبائكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل، لما أبوا قبول ما أريد منهم، والاعتراف به، ﴿خذوا ما آتيناكم﴾ ما أعطيناكم ﴿بقوة﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك، ﴿واسمعوا﴾ أي أطيعوا فيه ﴿قالوا سمعنا﴾ بآذاننا ﴿وعصينا﴾ بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الجزية، داخرين صاغرين، ثم قال: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ عرضوا بشرب العجل الذي عبدوه، حتى وصل ما شربوه إلى قلوبهم. وقال: إن بني اسرائيل، لما رجع إليهم موسى، وقد عبدوا العجل، تلقَّوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله؛ فخافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحدٍ منهم يقول: أنا لم أعبده، وإنما عبده غيري، ووشى بعضهم ببعض، فذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري «وانظر إلى إلهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفاً لنحرقنّه ثم لننسفنّه في اليم نسفا» فأمره الله فبرده بالمبارد، وأخذ سُحالَتَهُ، فذرها في البحر العذب ثم قال لهم: اشربوا منه، فشربوا، فكُلَّ من كان عبده، اسودت شفتاه وأنفه، ومن لم يعبده ابيضت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيه حكم الله.

قال تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٩٤) ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٥) ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يَوَدُّ أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعَمَّروا لله بصيرٌ بما يعملون﴾ (٩٦).

قال الحسن بن علي بن أبي طالب (★): لما كاعت اليهود عن هذا التمني،

(★) الحسن بن علي ثاني الأئمة المعصومين من أهل بيت النبوة، ولد عام (٣) هـ وتوفي عام (٥٠) هـ. ودفن في بقيع المدينة المنورة، بوابه: سفينة أبو عبد الرحمن، كان سخياً، قاسم الفقراء والمساكين ماله ثلاث مرات... قال الزركلي الحنفي في الأعلام (ـ م ـ ٢ ـ ط ـ ٥ ـ ص ـ ١٩٩ ـ): الحَسَنُ بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد، أمه الزهراء بنت رسول الله، كان =

وقطع الله معاذيرهم، قالت طائفةٌ منهم، وهم بحضرة رسول الله، وقد كاعوا وعجزوا: يا محمد!! فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجابٌ دعاؤهم، وعليٌّ أخوك ووصيُّك سيِّدهم وأفضلهم.

قال رسول الله ﷺ: بلى.

قالوا: يا محمد!! فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعلي يدعو لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب، جميلاً، نبيلاً، وسيماً، قسيماً، لحقه برص، فقد صار حِمّى لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح.

فقال رسول الله: أئتوني به؛ فأُتي به، فنظر رسول الله وأصحابه منه إلى منظر فظيع، سمج، قبيح، كريه، فقال رسول الله: يا أبا الحسن!! ادْعُ الله له بالعافية، فإن الله تعالى يجيبك فيه.

فدعا له، فلما كان عند فراغه من دعائه، إذ الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عنه، من: النبل، والجمال والوسامة، والخير، والحسن في المنظر.

فقال رسول الله للفتى: آمن بالذي أغاثك من بلائك.

قال الفتى: آمنت، وحَسُنَ إيمانه.

فقال أبوه: يا محمد!! ظلمتني، وذهبت مني بابني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان، ولم يدخل في دينك، فان ذلك كان أحبَّ إليَّ.

قال رسول الله: لكنَّ الله عز وجل خَلَّصَهُ من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة.

قال أبوه: يا محمد، ما كان هذا لك ولصاحبك، إنما جاء وقتُ عافيته

= عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة حج عشرين حجة ماشياً، اهـ. وقال واصل بن عطاء المعتزلي: كان على الحسن سيماء الأنبياء، وبهاء الملوك، (المناقب - ج - ٢ - ص - ١٧٠ -. وقال ابن الأثير الشافعي في أُسُد الغابة (- ج - ٢ - ص - ٩ -) الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة، وريحانه النبي وشبيهه، وهو خامس أهل الكساء، فراجع.

فعوفيَ، وإن كان صاحبك هذا ـ يعني عليًّا ـ مجاباً في الخير، فهو أيضاً مجابٌ في الشر، فقل له يدعو عليَّ بالجذام والبرص، فإني أعلم أنه لا يصيبني ليتبيَّن لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغتروا بك أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله: يا يهودي!! اتَّقِ الله، وَتَهَنَّأْ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء، ولما لا تُطيقه، وقابلِ النعمة بالشكر، فإن من كفرها، سلبها، ومن شكرها امترأ مزيدها.

فقال اليهودي: من شكر نعم الله، تكذيبُ عدو الله المفتري عليه، إنما أريد بهذا، أن أَعرِّفَ ولدي، أنه ليس مما قلت له، وادعيته قليلٌ ولا كثير، وإن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليٍّ صاحبك.

فَتَبَسَّمَ رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي، هَبْكَ قلت: إن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي، وإنما صادف دعاؤه، وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليك علي بهذا البلاء الذي اقترحتَه، فأصابك، أتقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه ولكن، **لأَنَّهُ صادف دعاؤه وقت بلائي؟؟**

فقال: لا أقول، لأن هذا احتجاج مني على عدوِّ الله في دين الله، واحتجاجٌ منه عليّ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا، فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله: فهذا في دعاء علي لابنك، كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يُلَبِّس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فَتَحيَّرَ اليهودي لما بطلت عليه شبهته، وقال: يا محمد! **!لِيَفْعَلْ عليٌّ هذا بي إن** كنت صادقاً.

فقال رسول الله لعلي: يا أبا الحسن!! قد أبى الكافر إلا عتوًّا، وطغياناً، وتمرداً، فادعُ عليه بما اقترح، وقل: اللهم!! ابْتَلِهِ ببلاء ابنه من قبل.

فقالها علي، فـأصاب اليهودي داء ذلك الغلام، مثل ما كان في الغلام من:

الجذام والبرص، واستولى عليه الآلام والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفتُ صدقك، فأقلني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الله تعالى صدقك لنجّاك، ولكنه عالمٌ بأنك لن تخرج عن هذه الحال إلا ازددت كفراً، ولو علم أنه إن نجّاك آمنتَ به، لجاد عليك بالنجاة، لأنه جواد كريم.

قال: فبقي اليهوديُّ في ذلك الداء والبرص أربعين سنةً آية للناظرين، وعبرة للمتفكرين، وعلامة وحجّة بينة لمحمد ﷺ باقية في الغابرين، وبقي ابنه كذلك معافى، صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين، وترغيباً للكافرين بالإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.

وقال رسول الله حين حَلَّ ذلك البلاء باليهودي، بعد زوال البلاء عن ابنه: عبادَ الله!! إياكم والكفرَ بنعم الله فإنه مشؤومٌ على صاحبه. ألا، وتقرَّبوا إلى الله بالطاعات، يُجْزلْ لكم المثوبات، قَصِّروا أعماركم في الدنيا بالتعرض لأعداء الله في الجهاد، لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة، ليطول غناكم في الجنة.

فقام أناسٌ فقالوا: يا رسول الله!! نحن ضعفاء الأبدان، قليلي الأموال، لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟؟

قال رسول الله ﷺ: ألا فَلْتكُنْ صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟؟!!

قال: أما القلوب فتقطعون بها على حب الله، وحب محمد رسول الله، وحب عليٍّ ولي الله، ووصي رسول الله وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم ومحبيهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوات والشحناء، والبغضاء؛ وأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد، وعلى آله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك، يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم

به المراتب العاليات.

قال تعالى: ﴿قل من كان عدوَّ الجبريل فإنه نَزَّلَهُ على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهُدى وبشرى للمؤمنين﴾ (٩٧).

﴿من كان عَدُوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾ (٩٨).

قال الإمام العسكري، قال الحسن بن علي (ع): إنّ الله تعالى ذَمَّ اليهود ببغضهم لجبريل، الذي كان ينفذ قضاء الله تعالى فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضاً، وذَمَّ النواصب في بغضهم لجبريل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن أبي طالب على الكافرين، حتى أذلهم بسيفه الصارم، فقال: قل يا محمد، من كان عدوًّا لجبريل من اليهود، لدفعه عن بُختنصَّر، أن يقتله دانيال من غير ذنبٍ كانَ جناه (بُختنصَّر) حتى بلغ كتابٌ في اليهود أجله، وأحَلَّ بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدوًّا لجبريل من سائر الكافرين، أعداء محمد، وعلى الناصبين، لأن الله تعالى، بعث جبريل لعلي (ع) مؤيداً، وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدواً لجبريل، لمظاهرته محمداً وعلياً، ومعاونته لهما، وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل، في إهلاك أعدائه، على يد من يشاء من عباده، فإنه ـ يعني جبريل ـ ﴿نَزَّلَهُ﴾، يعني نزل هذا القرآن، على قلبك يا محمد ﴿بإذن الله﴾ بأمر الله، وهو كقوله: نزل به الروحُ الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين ﴿مصدقاً﴾ موافقاً ﴿لما بين يديه﴾ من: التوراة والإنجيل والزبور، وصُحُفِ ابراهيم، وكتب شيت، وغيرهم من الأنبياء.

وقال رسول الله: «إن هذا القرآن، هو النورُ المبين، والحبل المتين، والعُروةُ الوثقى. والدرجةُ العُليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العُظمى، من استضاء به نَوَّره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تَمَسَّكَ به أنقذه الله، وَمَنْ لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى من غيره أَضَلَّهُ الله، ومن جعله شعاره

ودثاره أسعده الله، ومن جَعَلَهُ إمامه الذي يقتدي به، ومُعَوَّلُهُ الذي ينتهي إليه، آواه الله إلى جنّات النعيم، والعيش السليم، ولذلك قال: ﴿وهدًى﴾ يعني هذا القرآن هُدًى، ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة، وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربه عز وجل، يا رب!! هذا أَظْمَأْتُ نهاره، وأسْهَرْتُ ليله، وقويتُ في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني بك وظنه، فيقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة، لا يُقَوَّمُ بها الدنيا بما فيها، فتنظر إليهما الخلائق فيغبطونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها، فيقولان: يا ربنا!! أنّى لنا هذه، ولم تبلغها أعمالنا؟؟

فيقول الله عز وجل، ومع هذا تاج الكرامة، لم يَرَ مثله الراؤون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يفكر في مثله المتنكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتَبْصريكُما إياه بدين الإسلام، ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله، وعليّ ولي الله، وتفقيهكما إياه بِفِقْهِهَا، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما، ومعاداة أعادئهما، وإن كان ملأ ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، فتصدق به في سبيل الله؛ فتلك من البشارات التي تُبَشَّرون بها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ شيعة: محمد وعلي، ومن تبعهم من أخلافهم وَذُرِّيَّاتِهم. ثم قال: ﴿من كان عدوًّا لله﴾ لإنعامه على محمد وعلي وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدعيان وجبريلَ؛ ومن كان عدواً لجبريل، لأن الله تعالى جعله ظهيراً لمحمد وعلي، على أعداء الله، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك. ﴿وملائكته﴾ يعني ومن كان عدواً لملائكة الله، المبعوثين لنصرة دين الله، وتأييد أولياء الله، وذلك قولُ بعض النُصّاب المعاندين: برئتُ من جبريل الناصر لعلي، وهو قوله ﴿ورسله﴾ وَمَنْ كان عدواً لرسُل الله: موسى، وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد، وإمامة علي، وذلك قولُ النواصب: بَرِئْنا من

هؤلاء الرسل، الذين دعوا إلى إمامة علي، ثم قال: ﴿وجبريل وميكال﴾، ومن كان عدواً لجبريل وميكال، وذلك كقول من قال من النصّاب، لما قال النبي في علي: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه، ناظرٌ بالرضوان إليه، وناصره، قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله، وجبريل وميكائيل، والملائكة الذين حالهم مع علي، ما قاله محمد. فقال: من كان عَدُوًّا لهؤلاء، تعصبًّا على عليّ بن أبي طالب ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾، فاعلٌ بهم ما يفعل العدوُّ بالعدو، من: إحلال النقمات، وتشديد العقوبات، وكان سبب نزول هاتين الآيتين، ما كان من اليهود، أعداء الله، من الْقَوْلِ السيء في جبريل، وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من أعداء الله النَّصَّاب من قول أسوأ منه في الله، وفي جبرائيل، وميكائيل، وسائر ملائكة الله أما ما كان من النَّصّاب، فهو أن رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي (ع) الفضائل التي خصّه الله بها، والشَّرَف الذي أهَّلَهُ الله تعالى له، وكان في ذلك يقول: أخبرني به جبريل عن الله، ويقول في بعض ذلك: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبريل على ميكائيل، في أنه عن يمين علي، الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا ـ يُجْلِسُهُ عن يمينه، على النديم الآخر الذي يُجْلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وإن اليمين والشمال أشرفُ من ذلك، كافتخار حاشية الملك، على زيارة قرب محلهم من ملكهم.

وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: «إن الملائكة أشرفها عند الله، أشدّها حُبًّا لعلي بن أبي طالب، وإن قَسَمَ الملائكة فيما بينهم: «والذي شَرَّفَ عليًا على جميع الورى، بعد محمد المصطفى»، ويقول مرةً: إن ملائكة السماوات، والحُجُب، ليشتاقون إلى رُؤية علي بن أبي طالب (ع)، كما تشتاق الوالدة الشَّفيقَة إلى ولدها البار الشَّفيق، آخر من بَقيَ عليها، بعد عشرة دفنتهم».

فكان هؤلاء النّصّاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبريل، وميكائيل، والملائكة، كُلّ ذلك تفخيمٌ لعلي، وتعظيمٌ لشأنه، ويقول الله تعالى، لعليٍّ خاصّةً، من دون سائر الخلق؟؟

برئنا من ربٍّ وملائكةٍ، ومن جبريل، وميكائيل، هم لعليٍّ بعد محمد مُفَضّلون؛ وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد محمد مفضلون».

وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود أعداء الله، لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمد!! كيف نومك، فإنا أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان؟؟؟

فقال: تنام عيني، وقلبي يقظان.

قال: صدقتَ يا محمد.

ثم قال: أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟؟

قال النبي: أما العظام، والعصب، والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة.

ـ صدقت يا محمد!!

ثم سأله: ما بال الولد يشبه أعمامه، ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس منه من شبه اعمامه شيء؟؟

فقال رسول الله: أيهما أعلى ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

ـ صدقت يا محمد!!

فأخبرني عمن لا يولد له، ومن يولد له.

ـ إذا معرت النطفة لم يولد له أي إذا احمرّت وكدرت، فإذا كانت صافيةً ولد له.

ـ فأخبرني عن ربك ما هو؟؟

فنزلت: ﴿قل هو الله أحد...﴾ إلى آخرها.

قال ابن صوريا: صدقت يا محمد، وبقيت واحدة، إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أيُّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟؟

قال رسول الله: جبريل.

قال ابن صوريا: ذلك عدونا بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشدد ملكنا، وجبريل كان يهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال سلمان الفارسي ردًّا على ابن صوريا: فإني أشهد أن من كان عدواً لجبريل، فإنه عدوٌّ لميكائيل، وأنهما جميعاً عدوٌّ لمن عاداهما، سِلْمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: «قل من كان عدوًّا لجبريل في مظاهرته لأولياء الله، على أعداء الله، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله ﴿فإنه نزله﴾ فإن جبريل نزل هذا القرآن ﴿على قلبك بإذن الله﴾ بأمر الله، مصدقاً لما بين يديه من سائر الكتب الإلهية ﴿وهدًى﴾ من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ بنبوة محمد، وولاية علي، ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، بأنهم أولياء الله حقاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله صدق قبلك، وَوَثِّق رأيك»[1].

قال تعالى: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خيرٍ من ربكم والله يختصُّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (١٠٥).

قال الإمام العسكري، قال عليُّ بن موسى الرضا: إن الله تعالى ذَمَّ اليهود

(١) قال البحراني: ثم ذكر حديثاً طويلاً يؤخذ من تفسير مولانا الإمام العسكري (ع).

والمشركين والنواصب، فقال: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ اليهود والنصاري ﴿ولا المشركين﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب يَغْتاظونَ لذكر الله، وذكر محمد، وفضائل علي، وإبانته عن شريف فضله ومحله ﴿أن ينزل عليكم﴾ لا يودون أن يُنزل عليكم من خير من ربكم من الآيات الزائدات في شرف محمد وعلي وآلهما الطيبين (ع)، ولا يودون أن ينزل دليل مُعجز من السماء، يبين عن فَضْلِ: محمد وعلي، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم أن يحاجّوك، مخافةَ أن تبهرهم حجتك، وتفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا محمد ليعرف أمرك، ويقولون له: إنه لطيف، ساحر اللسان، لا تـراه، ولا يـراك خير لـك، وأسلم لـدينـك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدون العوام عنك قال الله عز وجل: ﴿والله يختص برحمته﴾ وتوفيقه لدين الإسلام، وموالاة محمد وعلي «من يشاء» والله ذو الفضل العظيم على من يوفقه لدينه، ويهديه لموالاتك، وموالاة أخيك علي بن أبي طالب.

قال: فلما قَرّعهم رسول الله، حضر منهم جماعةٌ فعاندوه، وقالوا: يا محمد!! إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما تكره أن ينزل عليك حجة يلزم الانقياد لها، فننقاد.

فقال رسول الله: لئن عاندتم ههنا محمداً، فستعاندون ربَّ العالمين، إذا نطقت صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظَلَمنـا الحَفَظَةُ، وكتبوا علينا ما لم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لا يبعد شاهدُك فإنه فعلُ الكذابين، بيننا وبين القيمة بُعْدٌ، أرِنا في أنفسنا ما تَدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنك من الكذابين.

قال رسول الله ﷺ لعلي: استشهد جوارحهم؛ فاستشهدها عليٌّ، فَشَهِدَتْ كُلّها عليهم، أنهم لا يودون أن يُنزل على أمة محمد على لسان محمد خيراً من عند ربكم، آيةً بَيِّنَةً، وحُجّةً مُعْجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي، مخافةَ أن تبهرهم

حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم، فقالوا: يا محمد!! لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال رسول الله: يا علي!! هؤلاء من الذين قال الله فيهم ﴿إن الذين حَقَّتْ عليهم كلمة ربك لا يؤمنون به ولو جاءتهم كل آية﴾ ادعُ عليهم بالهلاك، فدعا عليهم عليٌّ بالهلاك، فكل جارحةٍ نطقت بالشهادة على صاحبها انفَتَتْ حتى مات مكانه؛ فقال قومٌ آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمد، قتلتهم أجمعين. فقال رسول الله: ما كنتُ لأليّنَ على من اشتد عليه غضبُ الله؛ أما إنهم لو سألوا الله بمحمد وعلي وآله الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم، كما كان فعل لمن كان من قبلُ، من عَبدَة العجل، لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دُعي بذلك على من قد قتل، لأعفاه الله من القتل، كرامةً لمحمد وعلي وآلهما الطيبين.

وعن الحسن بن أبي الحسن الديلمي بأسانيده، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال: المختصون بالرحمة: نبيُّ الله، ووصيُّه، وعترتُهما؛ إن الله تعالى خلق مائة رحمة فتسعٌ وتسعون عنده مدخورة لمحمد وعلي وعترتهما، ورحمةٌ واحدةٌ على سائر الموجودين».

قال تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ (١٠٨).

قال الإمام العسكري، قال علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا (ع): ﴿أم تريدون﴾ بل تريدون، يا كفار قريش، واليهود ﴿أن تسألوا رسولكم﴾ ما تقترحونه من الآيات التي تعلمون فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كما سُئل موسى من قبل﴾ واقترح عليه لما قيل له: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً فأخذتكم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ بعد جواب الرسول له: أن ما سأله، لا

يصلح لاقتراحِهِ على الله، أو بعدما يظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً ﴿وَمَنْ يتبدل الكفر بالإيمان﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، فلا يؤمن إذا عرف، أنه ليس له أن يقترح وانه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالإيمان، بأن يعاند، ولا يلتزم الحجة القائمة عليه ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ قصد الطريق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدّية إلى النيران.

قال، قال الله عز وجل لليهود: يا أيها اليهود!! ﴿أم تُريدون﴾ بل تريدون، من بعدما آتيناكم ﴿أن تسألوا رسولكم﴾ وذلك، أن النبي، قصده عشرةٌ من اليهود، يُريدون أن يغشوه، ويسألوه عن أشياء، يريدون أن يعاتبوه بها، فبيناهم كذلك، إذ جاء أعرابي، كأنه يُدْفَعُ في قفاه، قد عَلَّق على عصًا على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء، قد مليء، لا يدرون ما هو، قال: يا محمد!! أجبني عما أسألك.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب!! قد سبقك اليهود ليسألوا، أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟؟

فقال الأعرابي: فإني غريبٌ مجتاز.

فقال رسول الله: «فأنت إذاً أحَقُّ منهم لغربتك واجْتيازِكَ».

فقال الأعرابي: ولفظة أخرى.

قال رسول الله: ما هي؟؟

قال: إن لهؤلاء كتاباً يدّعونه، ويزعمونه حقًا، ولستُ آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه، ويصدقونك، ليُفْتَنَ الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا إلا بأمر بَيّن.

فقال رسول الله: أين عليُّ بن أبي طالب؟؟

فدعا بعلي، فجاء حتى قرب من رسول الله، فقال الأعرابي: يا محمد!! وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟؟

قال: يا أعرابي!! سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة، وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فَلْيَأْتِ الباب».

فلما مثل علي بين يدي رسول الله، قال الرسول بأعلى صوته: «يا عباد الله!! من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى ابراهيم في وفائه، وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا، فأما المؤمنون فازدادوا إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابيّ: يا محمد!! هكذا مدحك لابن عمك، إن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً، ولا فساداً، بشهادة هذا الضب.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب!! فأخرجه من جرابك، لتستشهده، فيشهد لي بالنبوة، ولأخي علي بالفضيلة فقال الأعرابي: لقد تعبتُ في اصطياده، وأنا خائفٌ أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله: لا تخف، فإنه لا يطفر، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الأعرابي: إني أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله: فإن طفر، فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولكنه لن يطفر، وسيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك، فَخَلِّ سبيله، فإن محمداً يعوضك عنه ما هو خيرٌ لك منه.

فأخرجه الأعرابيُّ من الجراب، ووضعه على الأرض، فوقف، واستقبل

رسول الله، وَمَرَّغ خديه في التراب، ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، **وصفيُّه**، وسيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغُرِّ المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب، على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرمون، وأن أعداءه في النار خالدون.

فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله!! وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، وقد رأيتُ، وشاهدت، وسمعت، ما ليس لي عنه معدل، ولا محيص.

ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال: ويلكم، أيُّ آيةٍ بعد هذه تريدون، ومعجزة بعد هذه تقترحون؟؟

ليس إلَّا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين.

فآمن أولئك اليهود كلهم وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب!!

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب!! خَلِّ الضب، على أن يعوضك الله عَزَّ وجل عنه، ما هو خيرٌ منه، فإنه ضبٌّ مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيدًا، ولا أسيراً، لكنه، يكون مُخَلَّى سربُه على سائر الضباب، بما فضله الله أميراً.

فناداه الضب: يا رسول الله!! فَخَلِّني، وَوَلِّني تعويضه لأعوضه».

فقال الأعرابي: وما عساك تعوضني؟؟

قال تَذْهَبُ إلى الجُحْرِ الذي أخذتني منه، ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثمانمائة الف درهم فخذها» فقال الأعرابي: كيف أصنع، وقد سمع هذا من الضب جماعات حاضرون ههنا، وأنا تعب، فإن ذهب من هو مستريح إلى هناك فيأخذه؟؟

قال الضب: يا أخا العرب!! إن الله قد جعله عوضاً لك مني، فما يسبقك

أحد إليه، ولا يروم أحدٌ أخذه إلا أهلكه الله.

وكان الأعرابيُّ تَعباً، فمشى قليلًا، وسبقه الى الجُحْرِ جماعة من المنافقين، كانوا بحضرة رسول الله، فأدخلوا أيديهم في الجحر ليتناوَلوا ما فيه، فخرجت عليهم أفعى عظيمة، فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب!! انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضُ ضبك، وجعلني له حافظاً فَتَنَاوَلْهُ.

فاستخرج الأعرابي الدراهمَ والدنانير فلم يُطِقْ احتمالها؛ فنادته الأفعى: خُذِ الحبل الذي في وسطك، وشُدَّه بالكيسين، ثم شُدَّ الحبل في ذنبي، فإني ساجره لك إلى منزلك، وأنا فيه خادمك، وحارس مالك.

فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال، إلى أن فرَّقه الأعرابيُّ في: ضياع، وعقار، وبساتين اشتراها، ثم انصرفت.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾. (١٠٩).

قال الإمام العسكري أبو القائم في قوله تعالى: ﴿ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾ بما يوردونه عليكم من الشبهة ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾ لكم، بأن أكرمكم الله بمحمدٍ وعلي وآلهما الطيبين ﴿من بعد ما تبيَّنَ لهم الحق﴾ المعجزات الدالّات على صدق محمد، وفضل علي وآلهما ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ عن جهلهم، وقابلوهم بحجج الله، وادفعوا بها باطلهم ﴿حتى يأتيَ الله بأمره﴾ فيهم بالقتل يوم فتح مكة لا يبقى فيها، ولا في جزيرة العرب كافر ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾، ولقدرته على الأشياء، قَدَّر ما هو الأصلحُ لكم من تَعَبُّده إياكم بمداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن.

قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خيرٍ

تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ (١١٠).

قال الإمام العسكري (ع): أقيموا الصَّلاةَ بإتمام وضوئها، وتكبيراتها، وقيامها، وقراءتها، وركوعها، وسجودها، وحدودها، ﴿وآتوا الزكاة﴾ مستحقيها، لا تؤتوها كافراً ولا منافقاً.

قال رسول الله ﷺ: ﴿المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله﴾، ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ من مالٍ تنفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن مالٌ فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين، تجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار ﴿تجدوه عند الله﴾ ينفعكم به الله تعالى بجاه محمد وعلي وآلهما الطيبين يوم القيامة، فَيُحْبِطُ به من سيئاتهم، ويضاعف لهم حسناتهم، ويرفع درجاتهم ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾، عالم، ليس يَخْفَى عليه ظاهرٌ بطن. ولا باطن ظَهْرٍ، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذين يلبس على بعضهم فينسب فعل بعضٍ إلى غير فاعله، وجناية بعضٍ إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه، بجهله بغير مستحقه.

قال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلُها التسليم، ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول، وإن أعظم طهور الصلاة الذي لا تقبل الصلاة إلا به، ولا شيء من الطاعات مع فقده، موالاة محمد، وأنه سيد المرسلين، وموالاة علي وأنه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما.

قال تعالى: ﴿وإذِ ابتلى ابراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمَهُنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريَّتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ (١٢٤).

محمد بن علي بن بابويه (★) بأسانيده عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن

(★) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، وصفه الشيخ الطوسي في الفهرست فقال: «جليل القدْر، يكنى أبا جعفر، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً =

محمد (ع)، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجل: ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات﴾ ما هذه الكلمات؟؟

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدمُ من ربه فتابَ عليه، وهو أنه قال: ﴿يا رب!! أسألك بحق: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عَليَّ: فتاب الله عليه إنه هو التَّوابُ الرحيم﴾

فقلت: يابْنَ رسول الله!! فما يعني بقوله: فَأَتَمَّهُنَّ؟؟

قال: يعني، فأتمهن إلى القائم عليه السلام، اثني عشر إماماً، تسعة من وُلْدِ الحسين (ع).

قال المفضل (★)، فقلت له: يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزَّ وجل: ﴿وجعلها كلمة باقيةً في عَقِبِهِ﴾.

= للأخبار، لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه». وقال النجاشي في (رجاله): شيخنا وفقيهنا، ووجه الطائفة بخراسان». وقال ابن النديم في الفهرست ـ ص ـ ٢٤٦ ـ: هو من فقهاء الشيعة وثقاتهم» اهـ. أما السيد محمد مهدي بحر العلوم فقال عنه في الفوائد (ـ م ـ ٣ ـ ص ـ ٢٩٢): «شيخ مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، ولد بدعاء صاحب الأمر، ووصفه الإمام المهدي في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة «بأنه فقيهٌ خَيِّر مبارك».

ووصفه الزركلي في الأعلام ـ المجلد السادس ـ صفحة ـ ٢٧٤ ـ فقال: يُعرف بالشيخ الصدوق، محدث إمامي كبير، لم يُرَ في القميين مثله. نزل بالـريّ وارتفع شأنه في خراسان». ولد عام (٣٠٦) هـ. في قُم المقدسة، وتوفي في الري ودفن فيها، مؤلفاته كثيرة تربو على الثلاثمائة منها: الاعتقادات، التوحيد، من لا يحضره الفقيه، من كتب الأصول ـ معاني الأخبار ـ الأمالي ـ عيون أخبار الرضا ـ الخصال ـ علل الشرائع والأحكام ـ اكمال الدين وإتمام النعمة.. الخ.

(★) المفضل بن عمر الجُعفي بَوَّابُ الإمام الصادق (راجع: ائمتنا (علي محمد دخيل) «ج ـ ١ ـ ص ـ ٤٠٨ ـ ط ـ ٦ ـ ١٩٨٢». وهو ممن شهد بصريح النص بالامامة من الإمام الصادق (ع) للإمام الكاظم، يقول الإمام الفقيه المحقق الشيخ المفيد في كتابه النفيس «الإرشاد» ـ ص ـ ٢٨٨ ـ ط ـ ٣ ـ ١٩٧٩ ـ) «فممن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبدالله (ع) على =

قال: يعني بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.

قال، فقلت له: يا بن رسُول الله كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن، وهما جميعاً ولدا رسول الله، وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة؟؟

قال: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة في صلب هـزون، دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟؟

وإن الإمامة خلافة الله عَزّ وجل، ليس لأحدٍ أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين، لأن الله هو الحكيم في أفعاله ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون﴾.

ولقول الله تبارك وتعالى ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمهنَّ، وجهٌ آخر، وما ذكرناه الأصل: والابتلاء على ضربين، أحدهما مستحيل على الله ذكره، والآخر جائز؛ فأما ما يستحيل، فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه، وهذا ما لا يصلح، لأنه عَزَّ وجل علّامُ الغيوب؛ والضرب الآخر من الابتلاء، أن يبتليه، حتى يَصْبِرَ فيما يبتليه به، فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل

= ابنه أبي الحسن موسى (ع) من شيوخ أصحاب ابي عبد الله، وخاصته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم: المفضل بن عمر الجعفي وذكر معه جماعة، وذكر السيد محسن الأمين في المجلد العاشر ص ـ ١٣٢ ـ من أعيان الشيعة طبع دار التعارف ـ بيروت سنة (١٩٨٣) أن الإمام الصادق قال لأصحابه حين طلبوا منه رجلاً يفزعون إليه في أمر دينهم وما يحتاجون من الأحكام: «قد أقمتُ عليكم المفضل، اسمعوا منه، واقبلوا منه، فإنه لا يقول على الله وعليّ إلا الحق». وروي أن أبا الحسن (ع) قال لما أتاه موته «رحمه الله، كان الوالد بعد الوالد، أما إنه قد استراح». وعن كتاب غيبة الشيخ: «انه (أي المفضل) من قوامهم وكان محموداً عندهم». وينهي الإمام السيد محسن الأمين ترجمة المفضل بالرد على من اتهموه بأنه غالٍ خطابي فيقول: «وبالجملة مَنْ نظر إلى حديث المفضل المشهور عن الصادق عليه السلام، علم ان ذلك الخطاب البليغ، والمعاني العجيبة، والألفاظ الغريبة، لا يخاطب الأمام بها إلا رجُلاً عضّاً جليلاً، كثير العلم، ذكي الحِسّ، أهلا لتحمل الأسرار الرفيعة، والدقائق البديعة. والرجل عندي من عظم الشأن، وجلاله القدر بمكان» انتهى.

وللمفضل بن عمر كتاب: توحيد المفضل أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام.

الاستحقاق، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به، فيعلم من حكمة الله تعالى أنه لم يكمل أسباب الإمامة إلّا إلى الكافي المستقل، الذي كشفت الأيام عنه بخير.

فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه، ومنها اليقين، وذلك قول الله عَزَّ وجل: ﴿وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾.

ومنها المعرفة بقدم بارئه، وتوحيده وتنزيهه عن الشبيه حين نظر إلى الكواكب، والقمر، والشمس، واستدل بأفول كل واحدٍ منها على حدوثه، وبحدوثه على محدثه، ثم علمه بأنَّ الحكم بالنجوم خطأ في قوله عَزَّ وجل: ﴿فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم﴾ وإنما قيده سبحانه بالنظرة الواحدة، لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبي لأمير المؤمنين علي: يا عليُّ أول النظرة لك، والثانية عليك لا لك.

ومنها الشجاعة، وقد كَشَفَ عنها ما فعله بالأصنام بدلالة قول الله عَزَّ وجل: ﴿إذْ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباء نالها عابدين. قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين. قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. قال بل ربكم ربُّ السماوات والأرض الذي فطرهنَّ وأنا على ذلكم من الشاهدين. وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين. فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون»، ومقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عَزَّ وجل تمام الشجاعة.

ثم الحلم مُضَمَّنٌ معناه في قوله عَزَّ وجل: ﴿إن إبراهيم لحليم أوّاهٌ منيب﴾.

ثم السخاء وبيانه في حديث ضيف ابراهيم المكرمين.

ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة يتَضمن معناه قوله: ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله الآية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيان ذلك في قوله عَزَّ وجل: ﴿يا أبتِ لم تعبُدُ ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً. يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتِك فاتبعني أهْدِك صراطا سويّا. يا أبت لا

تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. يا أبتِ إني أخاف أن يمسك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليًّا﴾ ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لما قال له أبوه ﴿أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنتهِ لأَرْجُمَنَّكَ واهجرني مليا﴾.

فقال في جواب أبيه: ﴿سلامٌ عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حَفيًّا﴾.

والتوكل، بيان ذلك في قوله: ﴿الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يُطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني وهو يحيني. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾.

ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: ﴿ربِّ هَبْ لي حكما وألحقني بالصالحين﴾ يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عَزّ وجل، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس، حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿واجْعَلْ لي لسان صدقٍ في الآخرين﴾، أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من الأنبياء لسان صدقٍ في الآخرين، وهو: عليٌّ بن أبي طالب، وذلك قوله: ﴿وجعلنا لهم لسان صدقٍ عليا﴾.

والمحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقُذف به في النار.

ثم المحنة في الولد حين أمر بذبحه ولده اسماعيل.

ثم المحنة بالأهل حين خَلَّص الله عَزَّ وجل حرمته من غرارة القبطي في الخبر المذكور في القصة.

ثم الصبر على سوء خُلُق سارية. ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾.

ثم النزاهة في قوله: ﴿ما كان ابراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ الخ.

وأورد الشيخ في أماليه بأسانيده عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ، قال، قال رسول الله: أنا دعوة أبي ابراهيم.

قلنا: يا رسول الله!! وكيف صرتَ دعوة أبيك ابراهيم؟

قال: أوحى الله عَزّ وجل إلى ابراهيم: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ فاسْتَخَفَّ ابراهيم الفرح، فقال: يا رب ومن ذريتي ائمة مثلي؟؟

فَأَوْحَى الله عَزّ وجل إليه أن: يا إبراهيم، إني لا أفي به لك عهداً.

قال: يا رب!! ما العهد الذي لا تفي لي به؟؟

قال: لا أعطيك عهداً للظالم من ذريتك.

قال: يا رب!! ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟

قال: من سجد لصنم من دوني، لا أجعله إماماً أبداً، ولا يصلح أن يكون إماما، قال ابراهيم: ﴿واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام رب إنَّهُنَّ أضللن كثيراً من الناس﴾ ومن ثم قال النبي: فانتهت الدعوة لي، وإلى أخي علي، لم يسجد أحدٌ منا لِصَنَمٍ قط، فاتخذني الله نبيا، وعليًّا وصيا [1].

قال تعالى: ﴿ووصى بها ابراهيم بَنيه ويعقوب يا بَنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ (١٣٢).

ابن شهرا شوب بأسانيده عن أبي جعفر (الباقر) انه قال في قوله تعالى: ﴿ووصَّى بها ابراهيم بَنيه ويعقوب يا بَنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾، قال: بولاية علي.

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق

(١) وروى هذا الحديث ابن المغازلي الشافعي المذهب في كتاب المناقب.

بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فَسَيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ (١٣٦ ـ ١٣٧).

محمد بن يعقوب بأسانيده عن الإمام أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾، قال: إنما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسَنَ والحسين، وجرت بعدهم في الأئمة (ع)، يرجع القول من الله في الناس، فقال: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾، قال على بن ابراهيم: يعني في كفر، ورواه العياشي عن سلام عن أبي جعفر، ورواه مجمع البيان عن الإمام أبي عبد الله.

قال تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ (١٣٨).

محمد بن يعقوب بأسانيده عن الإمام أبي عبد الله، في قوله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.

وعن عمر بن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ قال: الصبغة أمير المؤمنين بالولاية في الميثاق.

قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وَسَطاً لتكونوا شهداءَ على الناس (البقرة: ١٤٣).

الحافظ الحاكم الحسكاني ـ شواهد التنزيل ـ الجزء الأول المذكور ـ الحديث ـ ١٢٩ ـ صفحة ـ ٩٢ ـ قال: «أخبرنا محمد بن عبدالله الصوفي بسنده عن علي (ع) قال: «إن اللهَ إيانا عنى بقوله: ﴿لتكونوا شهداء على الناس، فرسول الله شاهدٌ علينا، ونحن شهداءُ على الناس، وحُجَّتُهُ في أرضه، ونحن الذين قال الله جَلَّ اسْمُهُ فيهم: «وكذلك جعلناكم أُمَّةً وَسَطا﴾.

قال تعالى: ﴿وإن كان لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ (١٤٣).

المصدر السابق، صفحة (٩٣ و٩٤) ـ الحديث ـ ١٣١ ـ قال الحاكم الحسكاني: « حدثني السَّيِّدُ الزكي أبو منصور مظفر بن محمد الحسيني بسنده عن محمد بن خالد بن سعيد، أن الشعبي حَدَّثهم، قال: « قدمنا على الحجاج بن يوسف[1] البصرة، وكان الحسن (البصْري) آخر من دخل، ثُمَّ جَعَلَ الحجاجُ يذاكرنا وينتقصُ عليًّا، وينالُ منه؛ فنلنا منه، مُقاربةً له، وَفَرَقاً من شَرِّه، والحسَنُ ساكتٌ، عاضٌّ على إبهامه، فقال الحجَّاج: يا أبا سعيد!! مالي أراك ساكتاً؟؟

فقال الحسن: ما عَسَيْتُ أن أقول؟؟

قال الحجَّاجُ: أخبرني برأيك في أبي تراب.

قال الحسن: « سمعتُ الله يقول: « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها، إلا لنعلم من يَتَّبع الرسول، ممن ينقلب على عَقِبَيْه، وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليُضيع إيمانكم، إن الله بالناس لرؤوفٌ رحيم »، فعليٌّ ممن هدى اللهُ، ومن أهل الإيمان، وعليٌّ ابنُ عَمِّ رسول الله /ص/ وَخَتَنُهُ على ابنته أحب الناس إليه، وصاحبُ سوابقَ مباركات سَبَقَتْ له من الله، لا تستطيع أنت رَدَّها، ولا أَحَدٌ من الناس أن يحظرها عليه ».

وفي الحديث ـ ١٣٢ ـ قال الحافظ الحسكاني: وَحَدَّثني الغلابي عَبْدُاللهْ بنُ الضَحَّاك، قال: حَدَّثني عبدالله بن عمر الهدَّادي، قال: قال الحجَّاج للحسن: ما

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي ولد في الطائف عام (٤٠ هـ) واشتهر بولائه للبيت الأموي، يقول النووي في (تهذيب الأسماء) ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ١٥٣ ـ قال ابن قتيبة: هو أي الحجاج ـ من الأجلاف. كان أخفش، دقيق الصوت». هدم الكعبة عام (٧٣هـ) في حصاره لابن الزبير، وقتله وصلبه ولاه عبد الملك بن مروان العراق عشرين سنة، فحطَّم أهلها وفعل ما فعل» (اهـ) ويقول صاحب الأعلام ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ١٦٨ ـ: كان الحجاج سفاكاً، سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين، مات في واسط عام (٩٥) هـ، ودفن بها، وعفي قبره، وأجري عليه الماء. (وراجع السيوطي: تاريخ الخلفاء ـ ص ـ ٢١٥ ـ).

تقولُ في أبي تُراب؟؟

قال: ومن أبو تُراب؟؟

قال: عليٌّ بن أبي طالب.

قال: أقول: إنَّ الله جعله من المهتدين».

قال: هاتِ على ما تقولُ برهاناً.

قال: قال الله تعالى في كتابه: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم مَنْ يَتَّبعُ الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليضيع إيمانكم، إن الله بالناس لرؤوفٌ رحيم﴾ فكان عليٌّ أولَ من هداه الله مع النبي /ص/.

قال الحجاج: تُرابي، عراقي.

قال الحسن: هو ما أقوله لك.

فَأَمَرَ بإخراجه.

قال الحسن: فلما سَلَّمني الله تعالى منه، وخرجتُ، ذكرتُ عفو الله عن العباد» اهـ.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (١٥٣).

الحافظ الحاكم الحسكاني أيضاً: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول ـ الحديث /٦٧/ ص /٤٨/ قال: «حدثنا أبو زكريَّا بن إسحق بسنده عن زيد بن وهب، عن حذيفة أن أناساً تذاكروا فقالوا: ما نزلت آية في القرآن: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا في أصحاب محمد /ص/، فقال حذيفة: ما نزلت في القرآن: ﴿يا أيها الذين آمنوا إلا كان لعليٍّ لُبُّها ولُبابُها﴾ اهـ(★).

(★) وأورد الحسكاني، ومحقق الكتاب أحاديث كثيرة في هذا السياق من صفحة /٤٨-٥٤/ فراجع.

المصدر السابق ـ الحديث (٥١) ص/٤٩/ قال: «أخبرنا أبو نصر المفسر بسنده عن عكرمة عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله في القرآن آية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا كان علي أميرها وشَريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد /ص/، ولم يذكر عليًّا إلا بخير» اهـ.

قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (١٥٥ ـ ١٥٦).

محمد بن يعقوب بأسانيده، عن صالح بن أبي حماد، رفعه، قال: جاء أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له، يقال له عبد الرحمن، فقال له أمير المؤمنين: إن جزعتَ فَحَقٌّ الرحم أتيتَ، وإن صبرتَ فَحَقَّ الله أَديتَ، على أنك إن صبرت، جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم.

فقال الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال أمير المؤمنين: تدري ما تأويلها؟؟

فقال الأشعث: أنتَ غايةُ العلم ومنتهاه.

فقال له: أما قولك: إنا لله، فإقرار منك بالملك، وأما قولك: وإنا إليه راجعون، فإقرارٌ منك بالهلاك.

محمد بن يعقوب بسنده عن جابر، قال: سألتُ أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، وأن الله شديدُ العذاب﴾ قال (ع): هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم» اهـ.

وفي أمالي الشيخ بأسانيده عن أبان بن عثمان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد، قال: إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ من بطنان العرش: أين

خليفة الله في أرضه؟؟؟

فيقوم النبي داؤود، فيأتي النداء من عند الله عَزَّ وجل، لسنا إياك أردنا، وإن كنت لله تعالى خليفة، ثم ينادي ثانيةً: أين خليفة الله في أرضه؟؟

فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فيأتي النداء من قبل الله عَزَّ وجل، يا معشر الخلائق!! هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه، وحجته على عباده، فمن تَعَلَّقَ بحبله في دار الدنيا، فَلْيتعَلَّقْ بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره، وَلْيَتْبَعْهُ إلى الدرجات العُلى من الجنات، فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيا، فيتبعونه إلى الجنة. ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من ائْتَمَّ بإمامٍ في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب، فحينئذ «يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا لو ان لناكرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ (١).

قال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ (١٧٩).

الاحتجاج للطبرسي بأسانيده عن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة... الآية﴾، ولكم يا أمة محمد في القصاص حياة، لأن من همّ بالقتل، فعرف أنه يقتص منه، فَكَفَّ لذلك عن القتل، كان حياة للذي همّ بقتله، وحياة هذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاصَ واجب، لا يجسَرون على القتل مخافة القصاص ﴿يا أولي الألباب﴾ أولى العقول ﴿لعلكم تتقون﴾، ثم قال: عباد الله!! هذا قصاص قتلكم، لمن تقتلونه في الدنيا، وتعنون روحه؛ أوَلا أنبئكم بأعظم من(★) هذا

(١) وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص.

(★) عَنَّى الرجل: آذاه، وكَلَّفَهُ ما يَشُقّ عليه.

القتل ـ أن تقتله قتلاً لا يَنْجبِرُ، ولا يحيا بعده أبداً؟؟

قالوا: ما هو؟؟

قال: أن يُضله عن نبوة محمد، وولاية علي بن أبي طالب، صلى الله عليهما، ويسلك به عن سبيل الله، ويُغريه باتباع طريق أعداء علي، والقول بإمامتهم، وَدَفْعَ علي عن حقه، وجحد فضله، وأن لا يبالي بواجب إعطائه تَعْظيمَهُ، فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في النار ـ نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم.

قال تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخَّر فلا إثم عليه لمن اتَّقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ (٢٠٣).

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر في قوله: ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخَّر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله﴾ الآية. قال: أنتم والله هم، إن رسول الله قال: لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون.

قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ (٢٠٧).

العيَّاشي عن جابر، عن أبي جعفر، قال: وأما قوله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ فانها نزلت في علي بن أبي طالب حين بذل نفسه لله ولرسوله ليلة اضطجع على فراش رسول الله /ص/ ليلةً تآمرت قريش وتعاقدت على قتل رسول الله ﷺ.

وابن عباس قال: شرى علي نفسه ـ لبس ثوب النبي ثم بات مكانه، وروى هذا الحديث ابراهيم الثقفي والفلكي الطوسي بالإسناد عن الحاكم عن السُدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، ورواه أبو المفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين، وعن الحسن البصري عن أنس، وعن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلا، ورواه الثعلبي عن ابن عباس والسدي ومعبد أنها نزلت في علي بين مكة والمدينة

لما بات علي على فراش رسول الله[1] وزاد الثعلبي في تفسيره في رواية ثانية عن ابن عباس، وأبي رافع، وهند بن أبي هالة انه قال: قال رسول الله ﷺ أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلتُ عمر أحدكما أطولَ من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟؟

فكلاهما كره الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليي علي بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمد نبيي، فآثره بالحياة على نفسه، ورقد على فراشه، يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً، واحفظاه من عدوه، فهبط جبريل، فجلس عند رأسهِ، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبريل يقول: بخ، بخ، من مثلك يا بن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة؟؟.

فأنزل الله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ الآية(★).

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج -١- ص -٩٩- الحديث /١٣٦/ قال: وأخبرنا الحاكم أبو عبدالله بسنده عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: شرى عليٌّ نفسه، ولبس ثوب النبي /ص/ ثم نام مكانه» اهـ.

واخرج الحاكم تسعة أحاديث أخرى بأسانيدها في هذا السّياق من صفحة -٩٦-١٠٢- فراجع.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا دخلوا في السِّلم كافَّةً ولا تتبعوا خُطُوات الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبين﴾. (٢٠٩).

الشيخ في أماليه بأسانيده عن محمد بن إبراهيم، قال سمعتُ الصادق جعفر بن محمد يقول في قوله تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافَّةً﴾ قال: في ولاية علي بن أبي طالب، ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ قال: لا تتبعوا غيره وعن العياشي، عن

(١) وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في الإرشاد - صفحة -٣١- طـ-٣-١٣٩٩ هـ.

(★) وأخرجه ابن الأثير في الجزء الثالث من أسد الغابة، صفحة /٦٠٠ و٦٠١/ طبع دار الفكر - بيروت، تحت عنوان فضائل علي - فراجع.

أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافةً ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾، قال: أتدري ما السلم؟؟

قلت: أنت أعلم.

قال: ولاية علي، والأئمة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان؛ والله، ولاية: أعدائهم.

قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظُلل من الغمام والملائكة وقُضيَ الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ (٢١٠).

سعد بن عبد الله بأسانيده عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق) يقول: إن إبليس قال: ﴿انظرني إلى يوم يبعثون﴾ فأبى الله عليه ذلك ﴿فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين.

فقلت: وإنها لكرات؟؟

قال: نعم، إنها لكرات وكرات[1]، ما من إمام في قرن، إلا ويكر في قرنه، يكرمه البر والفاجر في دهره حتى يُديل الله عَزَّ وجل المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم، كرَّ أمير المؤمنين في أصحابه، وجاء إبليس وأصحابه، ويكون ميقاتهم في أرضٍ من أراضي الفرات، يُقَالُ لها: روحاء، قريبٌ من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يُقْتَتَلْ مثلهُ منذ خلق الله عَزَّ وجل العالمين، وكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين، قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم،

(١) المحدث الثقة أبو جعفر الصفار: بصائر الدرجات الكبرى ـ الجزء العاشر ـ صفحة ـ ٥١٠ ـ قال: حدثنا أحمد بن موسى بسنده عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبدالله قال: «إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلقٌ كثير، وإن من وارء قمركم أربعين عين قمر فيها خلق كثير لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه» اه.

وعنه ـ ص ـ ٥١٢ ـ قال: حدثنا أحمد بن الحسين بسنده عن عبيدالله بن عبدالله الدهقان عن أبي الحسن (ع) قال: سمعته يقول: إنَّ الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء، فمن خُضرتها اخضرَّت السماء». قال: قلت: وما النطاق؟؟ قال: الحجاب؛ ولله وراء ذلك سبعون ألف عالم ـ =

وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك، يهبط الجبار في ظلل من الغمام والملائكة، وقُضِيَ الأمر، ورسول الله أمامه بيده حربةٌ من نور، فإذا نظر إليها إبليس رجع القهقري ناكصاً على عَقِبِهِ، فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟؟.

فيقول: « إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين » فيلحقه النبي، ويطعنه طعنةً بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك، يعبد الله عَزَّ وجل، ولا يشرك به شيء، ويملك أمير المؤمنين أربعا وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً، في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة، وما حوله بما شاء الله.

والعياشي عن جابر، قال، قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿في ظلل من الغمام والملائكة وقَضيَ الأمر﴾ قال: ينزل في سبع قبابٍ من نور، ولا يُعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل.

قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ (٢٣٨).

= الحديث. وأخرج هذا الحديث السيد هاشم البحراني في الجزء الأول من تفسيره - ص - ٤٨ - عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله، وفيه زيادة كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى كل عالم منهم أن لله عالماً غير عالمهم » اهـ. فراجع لتتجلى لك مكانة أهل البيت (ع). في المعارف الكونيّة ومعرفتهم الوثيقة في قدم العالم - هذه المعرفة التي توصّل العلم الحديث إلى بعضها بعد جهاد استمر أكثر من ألف سنة. وأورد الشيخ الصدوق في الخصال - ج - ٢ - ص - ٦٥٢ - الحديث - ٥٤) (باب الواحد إلى المئة) عن أبيه بسنده إلى جابر بن يزيد قال: سألتُ أبا جعفر عن قول الله « أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لَبْسٍ منَ خلْق جديد » (ق: ١٥) فقال: يا جابر تأويل ذلك أن الله عَزَ وَجَلَّ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكَنَ أهل الجنّة الجنّة وأهْل النار النار جدّد عالماً غير هذا العالم، وجَدّد عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخَلقَ لهم أرضاً غيْر هذه الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السماء تظلّهم، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أنه لم يَخْلُقْ بشراً غيركم، بل والله لقد خلق الله ألف وألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين » ١ هـ

عن زرارة، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله في قوله: « حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، قال: الصلوات، رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والوسطى: أمير المؤمنين ﴿وقوموا لله قانتين﴾ طائعين للأئمة.

قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الْغَيِّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصامَ لها والله سميع عليم﴾ (٢٥٦).

روى موفَّقُ بن احمد الحنفي المذهب في كتابه فضائل أهل البيت بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت العروةُالوثقى (★).

وروى ابن شاذان عن الإمام الرضا، عن آبائه (ع)، قال، قال رسول الله: ﴿سيكون بعدي فتنة مظلمة الناجي منها من استمسك بالعروة الوثقى، فقيل: يا رسول الله!! وما العروة الوثقى؟؟

قال: ولاية سيد الوصيين.

قيل: يا رسول الله!! ومن سيد الوصيين؟؟

قال: أمير المؤمنين.

قيل: يا رسول الله!! ومن أمير المؤمنين؟؟

قال: مولى المسلمين، وإمامهم بعدي.

قيل: يا رسول الله!! من مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟؟

(★) موفق بن أحمد المكي الخوارزمي (خوارزم بلدة في تركستان الروسية) الحنفي الشهير بأخطب خوارزم، ولد عام (٤٨٤) هـ. وتوفي عام (٥٦٨) قال الزركلي في الأعلام (ـ م ـ ٧ ـ ص ـ٢٣٣ـ): كان فقيهاً أديباً، له خطب وشعر أصله من مكة أخذ العربيَّة عن الزمخشري بخوارزم وتولى الخطابة بجامعها، له: مناقب علي أمير المؤمنين، ومقتل الإمام الحسين، ومناقب أبي حنيفة.

قال: أخي علي بن أبي طالب.

والعياشي عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر (الإمام الباقر)، وأبي عبد الله، في قول الله: ﴿العروة الوثقى هي الإيمان بالله - يؤمن بالله وحده﴾.

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - الجزء الأول المذكور الحديث /١٤٧/ صفحة /١٠٦/ قال: أخبرنا علي بن أحمد بسنده عن أبي صالح الحنفي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله /ص/ «مَنْ أراد أن ينظر إلى ابراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى يوسف في اجتماعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» ا هـ.

المصدر السابق - الحديث /١٤٩/، قال الحاكم: حدثنا أبو القاسم ابن أبي الحسن الفارسي بسنده عن عامر بن مفضل الثعلبي، قال: حضرت حسن بن صالح غير مرة أسألُهُ عن المسألة، فيقول: قال فيه حكيم الحكماء علي بن أبي طالب» ا هـ.

المصدر السابق أيضاً، الحديث (١٥١) ص /١٠٧/ قال الحاكم أخبرنا أبو سعد بسنده عن عامر قال: ذكر عند الربيع بن خيثم عليٌّ فقال: ما رأيتُ أحداً مُحِبُّهُ أشدَّ حبّاً له، ولا مُبغضهُ أشدَّ بغضاً له منه، وما رأيتُ أحداً من الناس يجد عليه في الحكم، ثم قرأ ﴿وَمَنْ يُؤْتَى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ الآية. فقال الناس: ربيع بن خيثم ترابي، ولم يكونوا يدرون ما هو» ا هـ.

وأخرج الحاكم ستة أحاديث أخرى، فراجع من ص - ١٠٥ - ١٠٨ -.

قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (٢٥٧).

ابن شهر اشوب عن الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا...

الآية﴾ والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب، أولياؤهم الطاغوت، نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور، والنور ولاية علي، فصاروا إلى ظلمة ولاية أعدائه.

قال تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٢٦٢).

عن سلام بن المستنير، عن الإمام أبي جعفر، قال في قوله: ﴿والذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: نزلت في علي.

وعن أبي بصير، عن الامام أبي عبد الله ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله﴾ قال: علي أمير المؤمنين أفضلهم، وهو ممن ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله.

قال تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (٢٦٩).

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر يقول: ﴿ومن يؤتي الحكمة فقد أوتيَ خيراً كثيراً﴾ وقال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجبَ الله عليها النار.

وعليٌّ بن ابراهيم قال، قال ـ أي أبو عبد الله ـ: الخير الكثير مَعْرِفَةُ أمير المؤمنين والأئمة (ع).

قال تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٢٧٤).

الشيخ المفيد في الاختصاص (★) بإسناده قال، قال رسول الله ﷺ يا علي ما عملت في ليلتك.

(★) قال آية الله السيد محمد مهدي بحر العلوم في المجلد الثالث من كتابه ـ القوائد الرجالية (ص ـ ٣١١): محمد بن محمد بن النعمان أبو عبدالله المفيد رحمه الله شيخ المشايخ الجلة، ورئيس رؤساء =

قال: ولمَ يا رسول الله؟؟!

قال: نزلت فيك أربعة معاني.

قال: بأبي أنت وأمي، كانت أربعة دراهم، فتصدقت بدرهم ليلا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرًّا، وبدرهم علانية.

قال رسول الله: فإن الله أنزل فيك: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية فلهم أَجْرُهُمْ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

ونقل الطبرسي في أسباب نزول هذه الآية، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، كانت معه أربعة دراهم، فتصدق بواحد ليلًا، وبواحد نهاراً، وبواحد سرًّا، وبواحد علانية.

الحافظ ابن عساكر ـ شافعي المذهب: تاريخ دمشق ـ الجزء ـ٣٨ـ صفحة (٢٠٦) ترجمة أمير المؤمنين (ع) ـ الحديث (٩١٠) قال: أخبرنا أبو العباس عمر بن عبدالله الأرغماني بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية﴾ قال: ﴿نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً﴾ اهـ.

ابن الأثير: أسد الغابة ـ الجزء الثالث المذكور، صفحة (٦٠١) قال: «أنبأنا أبو محمد عبدالله بن علي بن سويدة التكريتي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانيةً﴾، قال: ﴿نزلت في علي بن

= الملّة، اجتمعت فيه خلال الفضل، وانتهت إليه رئاسة الكل... وكل من تأخر عنه استفاد منه.. الخ». وثبت أن إمام العصر أرسل إليه كتابين... وهذا دليل على مكانته الباذخة عند الأئمة (ع). وقال منجد الأسماء: الشيخ المفيد فقيه الشيعة في عصره، ويعرف بابن المعلم، مؤلف مكثر، من مؤلفاته: كتاب الإرشاد» اهـ. ولد عام (٣٣٨) هـ. وتوفي عام (٤١٣) هـ.

أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فانفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً، وفي العلانية واحداً﴾ اهـ.

المحدّث ابن حجر الهيثمي ـ شافعي المذهب: الصواعق المحرقة، طبعة ثانية (١٩٦٥) م صفحة (١٣١) قال: «وأخرج الواقدي عن ابن عباس، قال: «كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرًّا وبدرهم علانيةً، فنزل فيه، الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون» اهـ.

العلاَّمة الشيخ سليمان القندوزي ـ حنفي المذهب: ينابيع المودة ـ الجزء الأول (الباب الحادي والعشرون) صفحة /٩٠/ ـ منشورات الأعلمي ـ بيروت: قال: (أخرج) «موفقُ بن أحمد، والحمويني، والثعلبي، والمالكي، وأبو نعيم الحافظ، بسندهم عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: كان عند علي كرم الله وجهه أربعة دراهم، فَتَصَدَّقَ بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرًّا، وبواحد علانيةً» فنزل «والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» اهـ.

أقول: وأخرج الحافظ الحاكم الحسكاني في الجزء الأول من شواهد التنزيل تسعة أحاديث بأسانيدها في هذا الشأن، راجع من صفحة ـ ١٠٩ ـ ١١٥ ـ.

قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيعُ مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (٢٧٥).

الشيخ في أماليه بإسناده عن علي، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾

قيل: يا رسول الله!! من أصحابُ النار؟؟

قال: من قاتَلَ عليًّا بعدي، فأولئك أصحابُ النار مع الكفار، وقد كفر بالحق لما جاءهُ، وإن عليًّا بضعةٌ مني، فمن حاربه فقد جاربني وأسخط ربي، ثم دعا عليًّا فقال: يا علي!! حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم فيما بيني وبين أمتي بعدي».

قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكُتُبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله قالوا سمعنا وَأَطَعْنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (٢٨٥).

قال البحراني: روى صاحب كتاب المقتضب في إمامة الاثني عشر باسناده عن أبي سليمان راعي رسول الله ﷺ.

قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة أُسْرَى بي ربي إلى السماء، قال لي الجليل جل جلاله ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ فقلت: ﴿والمؤمنون كلٌّ آمن بالله﴾.

فقال تعالى: صدقت يا محمد، من خَلَّفْت في أمتك؟؟

قلت: خيرها.

قال الله تعالى: علي بن أبي طالب؟؟

قلت: نعم.

قال: يا محمد!! إني اطلعت على الأرض اطِّلاعةً، فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود، وأنت محمد، ثم اطلعتُ الثانية، فاخترت منها عليًّا، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى، وهو علي، يا محمد!! إني خلقتك وخلقت عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين؛ يا

محمد!! لو ان عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرتُ له حتى يُقِرَّ بولايتكم.

يا محمد!! تحب أن تراهم؟؟

قلت: نعم.

فقال لي: التفتْ عن يمين العرش، فالتفت، فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، في ضحضاحٍ من نور، قيام يصلون، وهو «يعني المهدي» في وسطهم كأنه كوكبٌ درّي.

فقال: يا محمد!! هؤلاء الحجج، وهو ـ المهدي ـ الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي، إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي».

قال البحراني: وروى هذا الحديث من طريق موفَّق بن أحمد باسناده حذفناه للاختصار عن أبي سليمان راعي رسول الله، وذكر الحديث بعينه، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة» باسناده عن أبي سليمان راعي رسول الله ﷺ، وذكر الحديث.

وعن محمد بن ابراهيم النعماني، باسناده، عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه، وكان مؤدبًا لبعض ولد جعفر بن محمد، قال: لما توفي رسول الله دخل المدينة يهودي، وذكر مسائل مع علي، وكان فيما سأله اليهودي، أن قال له: ما أوَّلُ حرفٍ كُلِّمَ به نبيكم لَمَّا أُسْرِيَ به، ورجع من عند ربه؟؟

فقال له علي: أما أولَ ما كلم به نبينا ﷺ قول الله: ﴿آمن الرسول بما أُنزلَ إليه من ربه﴾.

فقال: ليس هذا أردت.

قال: فقول الرسول ﴿والمؤمنون كُلٌّ آمن بالله﴾.

قال: ليس هذا أردت.

فقال: اترك الأمر مستوراً

قال: لتخبرني، أولست أنت هو.

قال: أما إذا أبيت، فإن رسول الله ﷺ لما رجع من عند ربه، والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبريل، ناداه ملك: يا أحمد!!

قال: لبيك.

فقال: إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: اقرأ على السيد الولي السلام.

فقال: رسول الله ﷺ: من السيد الولي؟؟

قال الملك: علي بن أبي طالب.

قال اليهودي: صدقت، والله إني لأجده في كتاب أبي، واليهودي من ولد داؤود.

وعن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله قال: لما أسري برسول الله، وأخذ يجتاز السماوات واحدة، فواحدة، حتى انتهى به إلى موضع، فوضع إصبعه على منكبه، ثم دفعه، فقال له: امضِ يا محمد!!

فقال له جبريل: تدعني في هذا الموضع؟؟

فقال له: يا محمد!! ليس لي أن أجوز هذا المقام، ولقد وطئت موطئاً ما وطأه أحد قبلك، ولا يَطَؤُهُ أحد بعدك.

قال: ففتح الله له من العظيم ما شاء الله؛ قال: فكلمه الله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾.

قال: نعم يا رب!! ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

قال الله تبارك وتعالى: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾.

قال محمد: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعْفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.

قال، قال الله: يا محمد!! مَنْ لأمتك بعدك؟؟

قال: الله أعلم.

قال: علي أمير المؤمنين.

قال أبو عبد الله: والله ما كانت ولايته إلّا من الله مشافهة لمحمد صلّى الله عليه وآله وعن عبد الصمد بن شيبة، عن أبي عبد الله: ثم نزل النبي «أي في رجوعه من الإسراء» ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين علي.

ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ـ الجزء التاسع، صفحة ـ ١٧١ ـ قال: الخبر الرابع عشر: «كنتُ أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزَّ وجل، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألفٍ عام، فلما خلق آدم قَسَّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزءٌ أنا وجزء علي».

قال: رواه أحمد في «المسند» وفي كتاب فضائل علي عليه السلام، وذكره صاحبُ الفردوس، وزاد فيه «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الوصية» اهـ.

العلامة الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي: نزهة المجالس ومنتخب النفائس الجزء الثاني ـ صفحة ٢٠٥ ـ قال: قال أنس: خرجْتُ مع بلال وعلي بن أبي طالب إلى السوق فاشترى بطّيخاً وانطلقنا الى منزله، فكسر واحدةً فوجدها مُرَّةً. فأمر بلالاً بردِّ البطيخ إلى صاحبه ثم قال: ألا أحدثكم حديثاً حدثنيه

رسول الله ـ ص ـ ؟؟.

«قال: يا أبا الحسن إن الله تعالى أخذ حبك على البشر والشجر، فمن أجاب إلى حبك عَذُبَ وطاب، وَمَنْ لم يُجِبْ إلى حُبِّك خَبُثَ وَمُرَّ»، وأظن هذا البطيخ ممن لا يحبني» اهـ.

الشيخ الطوسي، الأمالي ـ الجزء السادس ـ ص ـ ١٥٩ ـ، قال: «أخبرني أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي بسنده عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمد (ع): إن الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً» قال: قلت: وما هو؟؟ قال: ضمن له إن أقرَّ لله بالربوبية ولمحمد ـ ص ـ بالنبوة، ولعلي ـ ع ـ بالإمامة، وأدَّى ما افترض الله عليه أن يُسكنهُ في جواره» قال: فقلت: هذه والله هي الكرامة التي لا تُشبهها كرامة الآدميين».

ثم قال أبو عبدالله: اعملوا قليلاً تَنْعموا كثيراً».

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كُلٌّ من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ (٧).

علي بن ابراهيم، قال حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر، قال: إن رسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه التأويل، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله.

قال: قلت: جُعِلْتُ فداك، إن أبا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً».

قال: وما كان يقول؟؟

قلت: قال: إنكم تعلمون علم الحرام والحلال والقرآن.

قال: إن علمَ الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار»[1].

والعياشي، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن الإمام أبي عبدالله، في

---

(١) أي أنهم يعلمون ذلك، ويعلمون ما يحدث في الليل والنهار قبل أن يكون.

قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكمات﴾ قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وأخر متشابهات﴾ أعداء آل محمد ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أصحابهم، وأهل ولايتهم ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله، قال: نحن الراسخون في العلم، فنحن نعلم تأويله.

قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (١٨).

العيّاشي، عن جابر، قال: سألتُ أبا جعفر عن هذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إلهَ إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إلهَ إلا هو العزيز الحكيم﴾ قال أبو جعفر شَهِدَ الله أنه لا إله إلا هو، فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه، وهو كما قال، فأما قوله والملائكة، فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدّقوا، وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: ﴿وأولوا العلم قائماً بالقسط، فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء﴾ وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل في الظاهر، والعدل في الباطن: أمير المؤمنين (ع).

قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (١٩).

ابن شهر اشوب عن الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ قال: التسليم لعلي بن أبي طالب بالولاية. (★)

قال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين

(★) هو محمد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني، أبو جعفر، رشيد الدين، فاضل إمامي، عالم بالحديث والأصول من سارية مازندران) (واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين) ولد فيها عام (٤٨٨) هـ. خرج منها الى بغداد أيام المقتفي، وعظمت منزلته... ثم انتقل الى الموصل، واستقر في حلب وفيها توفي عام (٥٨٨) هـ. له سبعة كتب منها:
أسباب نزول القرآن، ومناقب آل أبي طالب، ومعالم العلماء في التراجم، والفصول في النحو (راجع الزركلي: الأعلام - م - ٦ - ص - ٢٧٩) وأعيان الشيعة: - م - ٢ - ص - ٢٧٦).

(٣٣) ذريّةً بعضها من بعض والله سميع عليم (٣٤)﴾.

محمد بن الحسن الصفّار، عن ابراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن خلف بن حماد، عن محمد بن القبطي، قال: سمعتُ أبا عبدالله يقول: الناس غفلوا عن قول رسول الله في علي يوم غدير خم، كما غفلوا يومِ مشربة أم ابراهيم.

أتاه الناس يعودونه، فجاء عليٌّ ليدنوَ من رسول الله، فلم يجد مكاناً، فلما رأى الرسول أنهم لا يوسعون لعلي، نادى: يا معشر الناس!! افرجوا لعلي؛ ثم أخذ بيده وأقعده معه على فراشه، وقال: يا معشر الناس!! هؤلاء أهل بيتي تستخفون بهم وأنا حي بين أظهركم، أما والله لئن غبتُ عنكم، فالله لا يغيب عنكم؛ إن الروح والراحة والرضوان، والبشر، والبشارة، والحب، والمحبة لمن ائتمّ بعلي وبولايته، وسلّمَ له وللأوصياء من بعده، حقاً لأدخلنّهم شفاعتي، لأنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني، مثلما اجرى فيمن اتبع ابراهيم، وابراهيم مني، ودينه ديني، وديني دينه، وسنته سُنتي، وفضله من فضلي، وأنا أفضل منه، وفضلي من فضله، وفضله من فضلي، وتصديق قولي قوله تعالى ﴿ذريّةً بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ﴾ (وكان رسول الله في مشربة (غرفة) أم ابراهيم حين عاده الناس في مرضه وقال هذا). وعن الشيخ الطُّوسي قدس سره بإسناده، عن يونس بن حباب، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، قال، قال رسول الله: «ما بالُ أقوام إذا ذكروا آل ابراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكروا آل محمد اشمأزت قلوبهم، والذي نفس محمد بيده، لو ان أحدهم وافى بعمل سبعين نبيًّا يوم القيامة، ما قَبِلَ الله منه، حتى يوافي بولايتي وولاية علي بن أبي طالب».

ومن تفسير الثعالبي المالكي المذهب رفعه إلى أبي وائل قال: قرأتُ في مصحف ابن مسعود «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل محمد على العالمين».

قال تعالى: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ (٤٢).

الشيخ في مجالسه بإسناده عن ربيعة السعدي، قال: حدثني حذيفة بن اليمان، قال: لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي، قدم جعفر والنبيُّ بأرض خيبر، فأتاه بالقدح من الغالية والقطيفة، فقال: لأدفعن هذه القطيفة إلى رجل يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فَمَدَّ أصحاب النبي ﷺ أعناقهم إليها، فقال النبيُّ: أين علي؟ فوثب عمار فدعا عليًّا، فلما جاء قال النبي: يا عليُّ!! خذ هذه القطيفة إليك؛ فأخذها علي، وأمهل، حتى قدم المدينة، وانطلق إلى البقيع، وهو سوق المدينة، فأمر صائغاً، ففصل القطيفة سلكاً سلكاً، فباع الذهب، وكان ألف مثقال ففرقه عليٌّ في فقراء المهاجرين والأنصار، ثم رجع إلى منزله، ولم يترك له من الذهب قليلاً ولا كثيراً.

فلقيه النبي من غد في نفر من أصحابه، فيهم: حذيفة، وعمار، فقال: يا علي!! أخذتَ بالأمس ألف مثقال، فاجعل غذائي وأصحابي هؤلاء عندك، ولم يكن علي يرجع يومئذٍ إلى شيء من العروض ذهباً أو فضة، فقال حياءً منه وتكرماً: نعم، يا رسول الله!! في الرحب والسعة، ادخل يا نبيَّ الله ومن معك.

فدخل النبي ﷺ، وقال لنا: ادخلوا، قال حذيفة: وكنا خمسة نفر، أنا، وعمار، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، فدخلنا؛ ودخل عليٌّ على فاطمة يبتغي شيئاً من الزاد، فوجد في وسط البيت جَفْنَةً من ثريد تفور، وعليها عِراقٌ كثير، وكأنَّ رائحتها المسك، فحملها علي حتى وضعها بين يدي رسول الله ومن حضر معه، فأكلنا منها حتى امتلأنا ولم ينقص منها قليل ولا كثير.

وقام النبي ﷺ حتى دخل على فاطمة (ع)، وقال: أنَّى لكِ هذا يا فاطمة؟؟!!

فردَّتْ عليه ونحن نسمع قولها، فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من

يشاء بغير حساب.

فخرج النبي ﷺ مستعبراً وهو يقول: الحمد لله الذي لم يُمتْني حتى رأيتُ لابنتي ما رأى زكريّا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً فيقول: يا مريم!! أنّى لك هذا؟؟

فتقول، هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

قال تعالى: ﴿فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نَبْتَهِلْ فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (٦١).

الشيخ في أماليه بأسانيده عن عامر بن سعيد عن أبيه، قال: سمعت رسول الله يقول: لعليٍّ ثلاث، فلأن يكون لي واحدة منهنَّ أحب إليَّ من حمر النعم[١]، سمعت رسول الله يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه، فقال يا رسول الله!! تُخلفني مع النساء والصبيان؟؟

فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي»[٢].

---

(١) حُمْرُ النعم: أفضل النعم، ومعنى الجملة: أن هداية رجل الى الإسلام أفضل من نعيم الدنيا كله.

(٢) وأورد البخاري في الجزء السادس من صحيحه (باب غزوة بتوك) الحديث على الوجه التالي: «حدثنا يحيى عن شعبة، عن الحكم بن مصعب بن سعد، عن أبيه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليّا، فقال: أتخلفني في النساء والصبيان؟
قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي، وأخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث (الجزء السابع ص ١١٩ و١٢٠ طبع مصر - صبيح وأولاده، في باب (فضائل علي بن أبي طالب) قال: «حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو جعفر محمد بن الصباح، وعبدالله القواريري، وسريج بن يونس، كُلُّهم عن يوسف الماجِشون (واللفظ لابن الصباح) حدثنا يوسف أبو سَلَمَة الماجِشون، حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيَّب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: أنتَ مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبيَّ بعدي قال سعيد: فأحببت أن أشافة بها سعداً فلقيت سعداً، فحدثته بما =

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبُّ الله ورسوله؛ قال: فتطاولنا لهذا؛ قال: ادعوا إليَّ عليا، فأتى عليٌّ أَرْمَدَ العين، فبصق في عينه، ودفع إليه الراية، ففتح الله عليه» (١).

= حدثني عامر، فقال: أنا سمعته. فقلت: انْتَ سمعته؟؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم، وإلا فاسْتَكَّتا (راجع صحيح مسلم).

(١) وأخرج صحيح البخاري هذا الحديث في الجزء الرابع من صحيحه (باب فضل من أسلم على يديه رجل) ص (٧٣) مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبد القاريّ، عن أبي حازم، قال: أخبرني سهيل رضي الله عنه، يعني ابن سعد، قال، قال النبي ﷺ، يوم خيبر: لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم أيُّهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: أين علي؟؟

فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه، ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟؟ فقال: انْفُذْ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك من حُمْرِ النعم» اهـ.

وأخرج هذا الحديث مسلم في الجزء السابع (باب فضائل علي) صفحة «١٢١» قال: حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سعيد، حدثنا يعقوب (يعني بن عبد الرحمن القاريَّ) عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال يوم خيبر: لأعطينَّ هذه الراية رَجُلاً يُحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه». قال عمر بن الخطاب: ما أحببتُ الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها، رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: امْشِ ولا تلتفت حتى يفتحَ الله عليك. قال: فسار عليٌّ شيئاً، ثم وقف، ولم يلتفت، فصرخ، يا رسول الله!! على ماذا أُقاتل الناس؟؟

قال: قاتلهم حتى يشهدوا: أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» اهـ.

وفي ذلك قال حسان بن ثابت الأنصاري (ومن الناس مَنْ ينسبُها إلى خُزيمة بن ثابت الأنصاري):

وكان عليٌّ أرْمَدَ العين يبتغي ... دواءً، فلمّا لم يَحِسَّ مُداويا
شَفَاهُ رسولُ اللهِ منه بتَفْلَةٍ ... فبورك مَرْقِيّاً، وبُورك راقيا
وقال: سأعطِي الراية اليوم فارساً ... كميًّا، شجاعاً، في الحروب مُحاميا
يُحبُّ الإله، والإلهُ يُحبُّهُ ... به يَفْتَحُ الله الحصونَ الأوابيا
فَخَصَّ به دونَ البرية كلِّها ... عَليًّا، وسَمَّاهُ الوصيَّ المواخيا

ولما نزلت هذه الآية ﴿ندعُ أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله عليًّا وفاطمة، وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهلي»[1].

(١) جاء في صحيح مسلم ـ الجزء السابع، صفحة (١٢٠): حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعاذ، حدثنا أبي، حدثنا شُعْبَة في هذا الاسناد؛ حدثنا قُتيبة بن سعيد ومحمد بن عبّاد (وتقاربا في اللفظ)، قالا: حدثنا حاتم (وهو ابن اسماعيل) عن بُكَيْر بن مِسْمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تَسُبَّ أبا التُّراب؟؟

فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ فلن أَسُبَّهُ، لأن تكونَ لي واحدة منهنَّ أحَبَّ إليَّ من حُمْر النَّعَمَ، سمعتُ رسول الله يقول له خَلّفَه في بعض مغازيه؛ فقال له علي: يا رسول الله!! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقالَ له رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي؟؟

وسمعتُه يقول يوم خيبر: لأعطينَّ الرايةَ رجُلاً يُحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا لها، فقال: ادعُوا لي عليًّا، فأُتِيَ به أرْمَدَ، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: فقل: تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم. الآية: دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسناً وحسيناً. فقال: اللهم!! هؤلاء أهلي.

وأخرج الحسكاني الحنفي المذهب في كتابه «شواهد التنزيل» صفحة ١٢٠ طبع مؤسسة الأعلمي بيروت ما يأتي: «حدثني الحاكم الوالد رحمه الله، عن أبي حفص بن شاهين في تفسيره، عن موسى بن القاسم، عن محمد بن ابراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي؛ قال: حدثني أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن عتبة بن جبيرة (كذا)، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن سعيد ابن مُعاذ قال: قدم وفد نجران: العاقب والسيد، فقالا: يا محمد!! إنك تذكر =

والشيخ في مجالسه بأسانيده عن أبي ذر: أن عليًّا، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، أمرهم عمر بن الخطاب، أن يدخلوا بيتاً ويغلقوا عليهم بابه، ويتشاورون في أمرهم، وأجَّلَهُمْ ثلاثاً، فإن توافق خمسة على قول واحد، وأبى رجل منهم، قتل ذلك الرجل، وإن توافق أربعة وأبَى اثنان قتل الاثنان، فلما توافقوا جميعاً على رأي واحد، قال لهم علي بن أبي طالب: أحبُّ أن تسمعوا مني ما أقول لكم، فإن يكن حقًّا فاقبلوه، وإن

= صاحبنا؟؟ فقال النبي ﷺ وآله: هو عبدالله ونبيُّه.

قالا: فأرنا ممن خَلَقَ الله مثله، وفيما رأيتَ وسمعتَ.

فأعرض النبي عنهما يومئذٍ، ونزل عليه جبريل بقوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب.. الآية (آل عمران: ٥٩).

فعادا وقالا: يا محمد!! هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟؟

قال: نعم.

قالا: من هو؟؟

قال: آدم، ثم قرأ رسول الله: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم» الآية.

قالا: فإنه ليس كما تقول.

فقال لهم رسول الله: تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنته الله على الكاذبين» فأخذ رسول الله بيد علي، ومعه فاطمة، وحسن، وحسين، وقال: هؤلاء، أبناؤنا، وأنفسنا، ونساؤنا، فهمَّا أن يفعلا ثم إن السيد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقاً لنهلكنَّ فصالحوه على الجزية، فقال النبي يومئذٍ: والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد» (راجع شواهد التنزيل) من صفحة ١٢٠ - ١٢٩، حيث تراه أخرج الحديث من طرق متعددة، وأورد الطبري في تفسيره للآية الكريمة بأسانيده عن: السُّدِّي: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية. قال: فأخذ النبيُّ بيد: الحسن والحُسَيْن وفاطمة، وقال لعلي: اتبعنا: فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنا نخاف أن يكون هذا هو النبي، وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلفوا عنه يومئذٍ، فقال النبي ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا وأخرجه الطبري من طرق متعددة أيضاً فراجعه.

وأورده الزمخشري في تفسيره الكشاف عندما شرح (آية المباهلة)، وأورده الشبلنجي الشافعي المذهب في كتابه «نور الأبصار» فراجع. وأورده البيضاوي الشافعي المذهب في تفسيره، وعَلَّق على شرح الآية بقوله: «وهذا دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته» ا هـ.

يكن باطلاً فانكروه، قالوا: قل. وذكر عليٌّ فضائله عليهم، وهم يعترفون بها، فمما قاله لهم: هل فيكم أحدٌ أنزل الله عز وجل فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عز وجل نفسه نفس رسوله غيري؟ قالوا: لا.

الشيخ مؤمن بن حسن الشَّبَلَنْجي ـ شافعي المذهب (★): نور الأبصار وبهامشه «إسعاف الراغبين» صفحة /١٢٢/ طبع دار الفكر ـ بيروت. قال: «ويشهد للقول بأنهم (أي أهل البيت)، علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ما وقع منه /ص/ حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفَسِّرون في تفسير آية المباهلة، وهي قوله تعالى: ﴿فمن حاجَّكَ فيه بعدما جاءك من العلم فَقُلْ: تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم»، وقيل: أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبالنفس نفسه /ص/ وعليًّا (ع)، كذا في تفسير الخازن»..

وبعد أن يعرض علينا صورة عن كيفية بدء المباهلة.. وطلب وفد نجران الإقالة من المباهلة.. ومصالحتهم الرسول على دفع جزية سنويَّة يقول الشبلنجي: «وفي الخطيب عن عائشة رضي الله عنها، «أن رسول الله /ص/ خرج وعليه مرط مرحَّل من شَعْر أسود فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: «إنما يُريدُ الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفي ذلك دليل على نبوته، وعلى فضل أهل الكساء رضي الله عنهم، وعن بقية الصحابة أجمعين» اهـ.

ثم يقول الشَّبَلَنْجي: (تنبيه): ما قدمناه من أن أهل البيت هم: علي وفاطمة

(★) مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي نسبة الى شبلنجا (قرية من قرى مصر، قرب «بنها» العسل) ولد عام (١٢٥٠) هـ حفظ القرآن قبل بلوغه ـ درس في الأزهر، وعاش في جواره، كان فاضلاً محباً للعزلة، توفي عام (١٣٠٨) هـ. من كتبه نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار، وفتح المنان في تفسير غريب القرآن. (راجع مقدمة نور الأبصار والأعلام ـ ج ـ ٧ ـ، ص ـ ٣٣٤).

والحسن والحسين هو ما جَنَحَ إليه الفخر الرازي في تفسيره، والزمخشري في كشّافه، وعبارته عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أسألكم عليه أجراء إلا المودة في القربى﴾، روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله!! مَنْ قرابتُك هؤلاء الذين وَجَبَتْ علينا موَدتُهم؟؟ قال: علي وفاطمة وابناهما» اهـ.

ابن المغازلي ـ شافعي المذهب: مناقب الإمام علي (ع)، طبع عام ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م منشورات دار الأضواء ـ بيروت ـ صفحة /٢٦٣/ ـ الحديث «٣١٠» قال: أخبرنا محمد بن احمد بن عثمان بسنده عن جابر بن عبدالله. قال: «قدم وفد نجران على النبي /ص/: العاقب والطيّب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك.

قال: كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام.

قالا: هاتِ انبئْنا.

قال: حُبُّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير.

فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه أن يغادياه بالغداة.

فغدا رسول الله /ص/، فأخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يُجيباه، وَأَقَرّا له بالخراج...

فقال النبي: «والذي بعثني بالحقِّ نبيًّا، لو فَعَلا، لأَمْطَرَ عليهما الوادي نارا».

قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية: ﴿قل: تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم..﴾ الآية.

قال الشعبيُّ: ابناؤنا: الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب» اهـ (★) (١).

(★) وأخرج البهبودي محقق الكتاب بضعة أحاديث بأسانيدها في هامش الصفحة (٢٦٣ و٢٦٤) فراجع.

(١) الشعبي، هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري الشعبي نسبته إلى شعب بطن من =

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول المذكور، صفحة /١٢٤/ الحديث (١٧٢)، قال: «أخبرنا أحمد بن علي بن ابراهيم بسنده عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: «ولما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله /ص/، عليّاً وفاطمة، وَحَسَناً وحُسَنياً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي» ا هـ.

أقول: وأخرج الحاكم ثمانية أحاديث أخرى بأسانيدها في هذا الشأن، فراجع من صفحة (١٢٠ـ١٢٩) كما أثبت محقق الكتاب عدداً من الأحاديث في الهامش.

قال تعالى: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله وليُّ المؤمنين﴾ (٦٨).

عن أبي الصباح الكناني، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا» ثم قال: عليٌّ وليُّ الله على دين ابراهيم ومنهاجه، وأنتم أولى به.

والزمخشري المعتزلي المذهب في كتابه «ربيع الأبرار» قال علي: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم تلا «إن أولى الناس بإبراهيم للذين ابتعوه الآية»، ثم قال: إن وليَّ محمد من أطاع الله، وإن بعدت لحمته، وإن عدوَّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته.

قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم

= همدان، تابعي، محدث، راوية حافظ، من رجال الحديث الثقات، فقيهاً، شاعراً، ولد ونشأ في الكوفة سنة (١٩) هـ، اتصل بعبد الملك بن مروان (الأموي) وكان نديمه وسميره ورسوله الى ملك الروم. أخذ عنه الإمام أبو حنيفة. سُئل عن حفظه فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، استقضاه عمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (١٠٣) هـ (راجع: المنجد مادة: شعب، والأعلام ـ م ـ ٣ ـ ص ـ ٢٥١ ـ).

جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنَّه﴾ (٨١).

قال علي بن ابراهيم حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عمن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (ع)، قال: ما بعث الله نبيًّا من لدن آدم فهلم جرًّا، إلا ويرجع إلى الدنيا، وينصر أمير المؤمنين، وهو قوله: لتؤمنن به، يعني رسول الله، ولتنصرن أمير المؤمنين (ع)، ثم قال لهم في الذر (أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري)، أي عهدي، قالوا: أقررنا؛ قال الله للملائكة: فاشهدوا، وأنا معكم من الشاهدين».

قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾ (٨٣).

عن صالح بن ميثم، قال: سألتُ أبا جعفر عن قول الله ﴿وله أَسْلَمَ مَنْ في السماوات والأرض طوعاً وكَرْهاً﴾ قال: ذلك حين يقول علي (ع): أنا أولى الناس بهذه الآية ﴿وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله مَنْ يموت بلى وَعْداً عليه حقّا ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ليبيّنَ لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين[1]﴾.

قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يُبَيِّنُ اللهُ لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (١٠٣).

علي بن ابراهيم قال، قال: التوحيد والولاية.

محمد بن ابراهيم النعماني المعروف بابن زينب كتابه: الغيبة ـ ط ـ ١ ـ ص ـ ٢٥ ـ قال: حدّثنا محمد بن عبدالله بن المعمّر الطبراني بطَبَرِيّة بأسانيده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: وَفَدَ على رسول الله أهل اليمن، فقال النبي ﷺ: جاءكم أهل اليمن، يبسون بسيساً[2]؛ فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: قومٌ رقيقة

---

(١) سورة النحل: (٣٨ و٣٩).

(٢) بَسَّ الرجل: طَلَبَ وجَهدَ.

قلوبهم، راسخ إيمانُهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً ينصر خَلَفي وخَلَفَ وصيي، حمائل سيوفهم المسك[1].

فقالوا: يا رسول الله!! وَمَنْ وصيك؟؟

فقال: هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

فقالوا: يا رسول الله!! بَيِّنْ لنا ما هذا الحبل؟؟

فقال: هو قول الله، إلا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس، فالحبل من الله كتابُهُ ـ أي القرآن ـ والحبل من الناس وصيي.

فقالوا: يا رسول الله!! وَمَنْ وَصِيُّكَ.

قال: هو الذي أنزل الله فيه ﴿أن تقولَ نفسٌ يا حسرتا على ما فرطتُ في جنب الله﴾.

فقالوا: يا رسول الله!! وما جنبُ الله هذا؟؟

فقال: هو الذي يقول الله فيه: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه ويقول: يا ليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلا﴾ هو وصيي، والسبيل إليَّ من بعدي.

فقالوا: يا رسول الله!! بالذي بعثك بالحق نبيًّا أرناه فقد اشتقنا إليه.

فقال: هو الذي جعله الله آيةً للمتوسمين، فإن نظرتُم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه وصيي، كما عرفتم أني نبيكم، فتخلَّلُوا الصفوف، وتصفّحو الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم، فإنه هو، لأن الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿واجعل أفئدة من الناس تهوي (إليهم) أي إليه وإلى ذريته﴾.

ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو عزة الخولاني في الخولانيين، وظبيان، وعثمان بن قيس، وعزة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن

(١) الحمالة: ج ـ حمائل: علاقة السيف ـ أي ما يُعلَّقُ به من سَيْرٍ ونحوه.

علاقة، فتخلّلوا الصفوف، وتصفّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا هَوَتْ أفئدتُنا يا رسول الله!!

فقال النبيُّ: أنتم نخبةُ الله، حين عرفتم وصيَّ رسول الله، قبل أن تعرفوه، فَبِمَ عرفتم أنه هو؟؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله!! نظرنا إلى القوم فلم نحنَّ لهم، ولـمَّا رأيناه هوت إليه قلوبنا، وظمئت نفوسنا، فانجاشت أكبادنا [1]، وهملت عيوننا [2]، وتَبَلَّجَتْ صدورنا [3] حتى كأنه لنا أب، ونحن عنده بنون.

فقال النبيُّ: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، أنتم منه بالمنزلة التي سَبَقَتْ لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون.

قال: فبقيَ هؤلاء القوم المُسَمَّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين: الجمل، وصفّين [1]، فَقُتلوا بصفين رحمهم الله وكان النبي صلى الله عليه وآله يبشرهم بالجنة، وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (ع).

وعن السيد الرضي في الخصائص قال: حدثني هرون بن موسى بسنده إلى أبي الحسن (ع) أن رسول الله خطب في مرضه في مسجده بحضور جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار ـ خطب فقال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، ومن حضر في يومي وساعتي هذه من الإنس والجن، ليُبَلِّغْ شاهدكم غائبكم، ألا وإني قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى، والبيان لما فرض الله تبارك وتعالى من شيء، حجة الله عليكم، وحجتي، وحجة ولي وخلفت فيكم العلم الأكبر،

(١) جاش البحر: هاج واضطرب.
(٢) هملت العين: فاضت دموعاً.
(٣) تبلج الصبح: أشرق وأضاء.
(١) الجمل وصفين، إشارة الى معركة الجمل التي وقعت بين الإمام وعائشة وطلحة والزبير، ومعركة صفين التي جرت بين الإمام ومعاوية وعمرو بن العاص.

علم الدين، ونور الهدى، وضياؤه، وهو: عليٌّ بن أبي طالب، وهو حبلُ الله، ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتُم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[1].

أيها الناس!! هذا علي، من أحبه وتولّاه اليوم وبعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، ومن عاداه وأبغضه اليوم وبعد اليوم جاء يوم القيامة أصم أعمى لا حجة له عند الله» اهـ.

وعن السيد الرضي، عن كتاب المناقب، عن أبي المبارك بن مسرور بأسانيده عن عبدالله بن عباس، قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله!! سمعتك تقول، «اعتصموا بحبل الله جميعاً» فما حبلُ الله الذي نعتصم به؟؟

فضرب النبيُّ يده بيد علي، وقال: تمسكوا بهذا، فهـذا حبل الله المتين».

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ـ الجزء الأول المذكور، صفحة /١٣٠/ الحديث «١٧٧»، قال: «حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي بسنده عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليٍّ عليه السلام، قال: قال رسول الله /ص/: «مَنْ أَحَبَّ أن يركبَ سَفينة النجاة، ويستمسكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى، ويعتصمَ بحبل الله المتين، فَلْيُوَالِ عليًّا، وَلْيَأْتَمَّ بالهداة من ولده» اهـ.

المصدر السابق، صفحة (١٣١) ـ الحديث (١٨١) قال: «حدثنا الحاكم أبو عبدالله بسنده عن: نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله /ص/، قال لي

(١) الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب ـ الجزء الأول، صفحة (٢٠) الباب الثالث، خطب رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر الناس، إني أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثَّقلان كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم» الخ (فراجع).

جبرئيل قال الله تعالى: ﴿ولايةُ علي بن أبي طالب حِصْني، فَمَنْ دخل حصني أَمِنَ عذابي﴾.

أقول: وأخرج الحاكم ثلاثة أحاديث أخرى، فراجع صفحة (١٣٠ و١٣١).

قال تعالى: ﴿يوم تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فأَمَّا الَّذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكفَرْتُمْ بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابْيَضَّتْ وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ (١٠٧).

علي بن ابراهيم قال: حدثني أبي عن صفوان بن يحيى الجمال بسنده عن أبي ذر، قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية ﴿يوم تبيضُّ وجوه وتسود وجوه﴾ قال رسول الله ﷺ وآله: تَرِدُ عليَّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فرايةٌ مع عجل هذه الأمَّة، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟؟[1].

---

(١) الثَّقلان لغة: الإنس والجن، والثَّقلان في قول رسول الله ﷺ يشرحها حديثه الذي أورده صحيح مسلم في الجزء السابع، صفحة (١٢٣) في آخر باب: من فضائل علي بن أبي طالب؛ قال: «حدثني زهير بن حرب وشُجاع بْنُ مَخْلَدٍ جميعاً عن ابن عُلَيَّة، قال زهير: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، حدثني أبو حيَّان، حدثني يزيد بن حيَّان، قال: انطلقتُ أنا وحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وعمر بنُ مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً، رأيتَ رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغَزَوْتَ معه، وصليت خَلْفَهُ، لقد لقيتَ يا زيدُ خيراً كثيراً حدثنا يا زيدُ ما سمعتَ من رسول الله ﷺ وآله.

قال: يا بْنَ أخي!! واللهِ لقد كَبَرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهدِي، ونسيتُ بَعْضَ الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تُكَلِّفونيه؛ ثُمَّ قال: قام رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّمَ يوماً فينا خطيبا بماءٍ يُدعى «خُمًّا» بين مكَّةَ والمدينة، فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ووَعَظَ وذكَّر، ثم قال: أيُّها النَّاسُ!! فإنما أنا بَشَرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ: أوَّلُهما كتابُ الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فَحَثَّ على كتاب الله وَرَغَّبَ فيه، ثم قال: وأهلُ بيتي، أذكركم اللهَ في أهل بيتي. أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكركم اللهَ في أهل بيتي» الحديث.

وفي حديث آخر أخرجه في الصفحة عينها عن: محمد بن بكار بن الريان بإسناده عن يزيد بن ▬

.....

.....

= حيَّان، عن زيدِ بْنِ أَرْقَمَ، قال: دخلنا عليه، فقلنا له: لقد رأيتَ خيراً، لقد صَحِبْتَ رسول الله ﷺ وصليتَ خلفه، وساق الحديث بنحو حديث أبي حيَّان، غير أنَّهُ قال: ألا وإني تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنِ، أَحَدُهما كتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هو حَبْلُ الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة؛ وفيه: فقلنا: من أَهْلُ بيته نِسَاؤُهُ؟؟

قال: لا، وايْمُ اللهِ، إنَّ المرأةَ تكونُ مع الرجل العَصْرَ من الدهر، ثُمَّ يُطَلِّقُها، فَتَرْجِعُ إلى أبيها وقومها. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وعَصَبَتُهُ الذين حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ اهـ (فراجع).

وأورَدَ ابن حجر الهيثمي المكي المعروف بموالاته لأعداء مُحبِّي أهل البيت النبوي في كتاب «الصواعق المحرقة» طبعة ثانية ـ مصر (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م) صفحة (١٢٦) آخر الفصل الثاني من فضائل علي، أورد «أنَّ النبي ﷺ قال في مرض موته: أيها الناس!! يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فَيُنْطَلَقُ بي، وقد قَدَّمْتُ إليكم القول معذرةً إليكم؛ ألا إني مُخَلِّفٌ فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

وفي الصفحة /١٤٩ ـ ١٥٠/ يقول: وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده: عن رسول الله ﷺ: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثَّقَلَيْن: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بم تُخلفوني فيهما» ويعلق ابن حجر على هذا الحديث فيقول: «وَسَنَدُهُ لا بأس به».

ثم يقول في وسط الصفحة (١٥٠): «ثم اعلم أن الحديث (حديث الثقلين) جاء عن طُرُقٍ كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيًّا، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة؛ وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه؛ وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم؛ وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مَرَّ، ولا تنافيَ، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة» (راجع).

وهكذا نرى أن أكثر من عشرين صحابيًّا يروون «حديث الثقلين» عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالرغم من استفاضة الحديث وتواتره، نرى علماء عصرنا من إخواننا أهل السنة والجماعة يقولون في أحاديثهم الدينية التي يبثونها من محطات الإذاعة: إني تاركٌ فيكم، كتاب الله... وسنتي...

ولكن، لماذا يقولون ذلك مع أن علماءهم الأقدمين هم الذين نقلوا الحديث عن الصحابة «كتاب الله... وعترتي..؟؟ لعلَّ السبب هو: =

= ١ ـ ان ابن هشام روى في المجلد الرابع من كتابه «السيرة النبوية» في باب «حجة الوداع» صفحة (٢٥١) طبعة ثالثة ـ بيروت ١٩٧١، روى أن الرسول قال: «وقد تركتُ فيكم، ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمْراً بيناً، كتاب الله، وسنةَ نبيه» اهـ.

٢ ـ أورد مالك في «الموطأ» طبعة ثانية، صفحة /٦٤٨/ طبع ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م) إعداد أحمد عرموش أورد في الحديث (١٦١٩) ما يأتي: «عن مالك، أنه بلغه أن رسول الله قال: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه» اهـ.

ونحن إذا دَقَّقْنا في رواية كلٍّ من ابن هشام ومالك، نراها، مرسلة، مبتورة، لا سند لها يصلها برسول الله صلى الله عليه وآله.

ولقد أكَّدَ علماء الحديث ضعف الأحاديث المرسلة حتى أجمعوا على تركها في العقائد والأحكام.

يقول الدكتور: بكري شيخ أمين في كتابه أدب الحديث النبوي، صفحة /٨٩/ طبعة رابعة ـ دار الشروق (١٩٧٩) يقول: «بقيت ملاحظتان حول هذه الأقسام الثلاثة الرئيسية من الحديث النبوي (الأقسام الثلاثة هي: الحديث الصحيح. الحديث الحسن. الحديث الضعيف).

الأولى: إنه يجب الأخذ بالحديث الحسن والصحيح، أما الأخذ بالضعيف ففيه اختلاف، ويكاد معظم العلماء يرون العمل به في فضائل الأعمال، والمواعظ، والترغيب، والترهيب، وعدم الأخذ به في العقائد، والأحكام كالحلال والحرام» اهـ.

إذن، فكيف يُؤْخَذُ بالمرسل الضعيف، وهذا شأنه عِلْمِيًّا، ويترك الحديث الصحيح المستفيض المتواترُ الذي رواه عدولٌ ضابطون عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟

رواية الإمام مالك تقول: إنه بلغه، ولكن، من هو هذا الذي بَلَّغَهُ؟؟

ورواية ابن هشام تقول: إن رسول الله قال في حجة الوداع

من هو الذي قال: إن رسول الله ﷺ قال ذلك؟؟

كلاهما: مالك، وابن هشام لا سند لروايته يصلها برسول الله ـ كلاهما استند إلى «مجهول» ونقول ثانية هل يجوز: شرعاً، أو علماً، أو عقلاً، أو عرفاً، الأخذ بالرواية الضعيفة، المرسلة، المنقطعة، ونبذ الحديث الصحيح الإسناد، المتواتر، الذي رواه أكثر من عشرين صحابيّاً، وكلهم عدول، كما روى ابن حجر الهيثمي الشافعي المذهب؟؟ تُرى. أما آنَ لأولئك العلماء أن ينصفوا أهل بيت نبيهم الذين لا تُقبل لهم صلاة إلا إذا صلُّوا عليهم؟؟ قال الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم الذكر أنكم ... من لا يصلّي عليكم لا صلاةَ لَهُ

ولقد أورد ابنُ عبد ربه المالكي المذهب في كتابه «العقد الفريد» ـ الجزء الرابع، تحقيق =

فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول لهم: ردوا إلى النار ظماءً مضمئين مسودة وجوهكم.

ثم تَرد عليّ. رايةٌ مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالتقلين من بعدي؟؟

فيقولون: أما الأكبر فحرّفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه.

فأقول: ردوا إلى النار ظماءً مضمئين مسودة وجوهُكم.

ثم تَردُ عليّ رايةُ مع سامري هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟؟

فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه.

فأقول: ردوا إلى النار ظماءً مضمئين.

ثم ترد عليَّ راية مع ذي الثدية، مع أول الخوارج، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه فبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظماءً مضمئين مُسَوَّدَةً وجوهُكم.

ثم تَرِدُ عليَّ رايةٌ مع إمام المتقين، وسيد المسلمين وقائد الغر المجلين، ووصيّ رسول رب العالمين، فأقول لهم: ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي؟؟

فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه ووالياه، ووازرناه، ونصرناه، حتى أُهْرِقَتْ فيه دماؤنا.

= العريان» صفحة /١٢٦/ طبع مصر (عام ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م) تحت عنوان خطبة الرسول في حجة الوداع، أورد قول رسول الله ﷺ: أيها الناس!! إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرىء مالُ أخيه إلا عن طيب نفسٍ منه، ألا هل بلغت؟؟ اللهم اشهدْ فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم أعناق بعض، فإني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده: كتاب الله، وأهل بيتي، ألا هل بلغت؟؟ اللهم اشهد.

ونحن نردد قول رسول الله ﷺ بعد ألف وأربعمائة وسبعة أعوام، اللهم اشهد...

فأقول: ردوا الجنة رواءً مرويين، مُبْيَضَّةً وجوهُكمُ، ثم تلا رسول الله: ﴿يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوهٌ فأمَّا الذين اسْوَدَّتْ وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضَّت وجوهُهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾.

قال تعالى: ﴿ولقد نصركم ببدر وأنتُمْ أذلة﴾ آل عمران (١٢٣)(★).

(★) جرت وقعة «بدر» يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة؛ و(بدر) مكان على الطريق بين مكة والمدينة، يقع في سهل إلى الجنوب الغربي من المدينة، وهو إليها أقرب من مكة، يحده من الشمال إلى الشرق جبالٌ وعرة، ومن الجنوب مرتفعاتٌ صخريّة، ومن الغرب كثبان رمليّة، وكانت العرب تعقد به سوقاً ثمانية أيام كل عام، في هذا المكان جرت أولُ معركةٍ بين المسلمين وكفار قريش وقد أظهر فيها أمير المؤمنين بطولات فذة، جعلته قبلة أنظار، ومحل إكبار وإجلال كل من يطَّلعُ على تاريخ الإسلام، لِنُصْغ الى الكاتب المصري عبد الحميد جودة السحار يتحدث إلينا في كتابه «غزوة بدر» عن بطولة أمير المؤمنين، وعن حقد قريش عليه، قال في الصفحة (٦٥) طبع مصر: «وراح عليٌّ بن أبي طالب يفعل بقريش الأفاعيل، فما من رهطٍ من بيوت شرف قريش، إلا وقد قتل منه رئيساً، إنه ترك حنظلة بن أبي سفيان مُجَدَّلاً بسيفه، فأوْغَرَ عليه صدور الأمويين، وقتل الوليد بن عتبة بن ربيعة، فَقَلَبَ عليه بني عبد شمس؛ واشترك مع عمه في القضاء على طعيمة بن عدي، وترك الحارث بن زمعة بن الأسود كأمس الدابر فأصبح هدف أحقاد بني أسد، وزاد في حقدهم أنه ثَنَّى بنوفل بن خويلد بن أسد، وأضاف إلى الأحقاد أحقاد بني تيم لمَّا صرع عمير بن عثمان بضربة من حسامه؛ وقطع رأس أبي قيس بن الوليد أخي خالد بن الوليد، فاكتسب عداوة بني المغيرة وبني مخزوم، وأضاف إليه مسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وحاجز بن السائب المخزومي، فكانت قلوب بني المغيرة وبني مخزوم كلها عليه، وقتل من بني سهم خيرة رجالهم، جَدَّلَ: منبه بن الحجاج، ونبيه بن الحجاج، والعاص بن منبه بن الحجاج. وأبا العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم. فكان (ع) فتى بدر، أطاح برؤوس أبناء الشرف في قريش في سبيل الله، فندر الغل في الصدور، وراح يُقاسي مرارة الأحقاد على مَرِّ الأيام وإن جاء الإسلام، حتى آخر الأنفاس» اهـ (راجع كتابنا: المقداد فارس رسول الله» ففيه بيانٌ وافٍ في هذا الشأن).

ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ـ الجزء الأول والثاني ـ صفحة ـ ٢٤ ـ طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت سنة ١٩٦٥ م قال: «وأما جهاد عليٍّ في سبيل الله، فمعلومٌ عند صديقه =

قال تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوبَ عليهم أو يُعذِّبهم فإنّهم ظالمون﴾ (١٢٨).

الشيخ المفيد في الاختصاص عن محمد بن خالد الطَّيالسي، عن جابر بن يزيد، قال: تلوتُ على أبي جعفر هذه الآية من قول الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ قال: إن رسول الله حَرَصَ على أن يكون عليٌّ (ع) وليَّ الأمر من بعده، وذلك الذي عنى الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾، وكيف لا يكون له شيءٌ من الأمر، وقد فَوَّضَ الله إليه، فقال: ما أحَلَّ النبي فهو حلال وما حَرَّم النبي فهو حرام؟؟

وفي حديث آخر عن العياشي، عن جابر الجُعفي، قال: قرأتُ عند أبي جعفر (ع) قول الله: ﴿ليسَ لكَ من الأمر شيء﴾ قال: بلى والله، إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً، وليس حيث ذهبتَ، ولكني أخبرك، إن الله تبارك وتعالى لمّا أمر نبيَّه ﷺ أن يظهر ولاية علي فكر في عداوة قومه، ومعرفته بهم، وذلك الذي فَضَّلَهُ الله به عليهم في جميع خصاله، كان أوَّلَ من آمن برسول الله، وبمن أرسله، وكان أنْصَرَ الناس لله ولرسولِهِ، وأقتلهم لعدوهما، وأشدهم بغضاً لمن خالفهما، وفضل علمه الذي لم يُساوِه أحد، ومناقبه التي لا تُحصى شرفا، فلمّا فكر النبي في عداوة قومه له في هذه الخصال، وحسدهم له عليها، فضاقَ عن ذلك صَدْرُه، فأخبرهُ الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله،

= وعدوّه أنه سَيِّدُ المجاهدين، وهل الجهادُ لأحدٍ من الناس إلا له؟؟
وقد عَرَفت أنَّ أعْظَم غِزاةٍ غَزَاها رسول الله /ص/، وأشَدَّها نكايةً في المشركين بَدْرُ الكبرى، قُتِلَ فيها سبعون من المشركين، قَتَلَ عليٌّ وَحْدَهُ نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصفَ الآخر، وإذا رَجَعْتَ إلى مغازي محمد بن عُمر الواقدي، وتاريخ الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمتَ صحّةَ ذلك، دَعْ مَنْ قتله في غيرها كأحُد، والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر وغيرهما» اهـ.

أن يَصيِّر عليًا وصيَّه، ووليَّ الأمر بعده، وهذا، عَنَى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فَوَّض الله إليه أن جَعَلَ ما أَحَلَّ فهو حلال، وما حَرَّم فهو حرام قوله: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

قال تعالى: ﴿وما محمد إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وَسَيَجزْي الله الشاكرين﴾ (١٤٤).

محمد بن يعقوب بإسناده عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر، قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثةٍ فقلت: ومن الثلاثة؟؟

فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وَسَلْمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير. وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين مُكرهاً فبايع، وذلك قول الله عز وجل ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل...﴾لآية.

وعن ابن شهراشوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين﴾ يعني الشاكرين: عليَّ بن أبي طالب، والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه.

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج ١ - ص -١٣٦- ح -١٨٧- قال: أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي بسنده عن جعفر بن محمد، قال: قال ابن عباس: ولقد شكر اللهُ تعالى عليًّا في موضعين من القرآن «وسيجزي الله الشاكرين» وسنجزي الشاكرين (آل عمران: ١٤٥).

قال تعالى: ﴿وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يُحب الصابرين﴾ (١٤٦).

الشيخ المفيد في الاختصاص في حديث سبعين منقبة لأمير المؤمنين: انه انصرف من (أحد)[1] وبه ثمانون جراحة، فدخل عليه رسول الله عائداً وهو مثل الصبغة على نطع، فلما رآه رسول الله بكى وقال له: إن رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل.

فقال علي مجيباً له، وبكى: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يَرَني وَلَّيْتُ عنك ولا فررت، بأبي أنْتَ وأمي، كيف حُرمتُ الشهادة؟؟

قال: إنها من ورائك إن شاء الله،

فقال رسول الله: إن أبا سفيان قد أرسل موعده: بيننا وبينكم «حَمْراء الأسد»[2].

---

(١) يقول المنجد: «أحد» جبل يقع شمالي المدينة، يبعد عن المدينة حوالي خمسة (كيلومتر)، وهناك جرت المعركة الثانية بين الرسول ومشركي قريش في ١٥ شوال عام (٣) هـ.

وقد شَمَخَ الإمام علي بن أبي طالب في هذه المعركة كمعركة بدر فتوَّةً نادرة، وشجاعة عارمة، وإقداماً خارقاً، يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه «الرسل والملوك» القسم الأول ـ ٣ ـ صفحة (١٤٠٢)، طبع مكتبة خياط ـ بيروت يقول: حدثنا أبو كريب، قال حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا حبّان بن علي عن محمد بن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول الله ﷺ وآله جماعةً من مشركي قريش فقال لعلي: احمل على هؤلاء، فحمل عليهم، فَفَرَّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبدالله الجُمحَي.

قال: ثم أبصر رسول الله جماعةً من مشركي قريش، فقال لعلي: احملْ عليهم، فحمل عليهم، فَفَرّقَ جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي.

فقال جبريل: يا رسول الله إن هذه للمواساة.

فقال رسول الله ﷺ: إنه مني، وأنا منه.

فقال جبريل: وأنا منكما.

قال: فسمعوا صوتاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ـ ولا فتى إلا علي» اهـ.

(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة المنورة بطريق مكة.

فقال علي: بأبي أنت وأمي، والله لو حُملتُ على أيدي الرجال ما تخلّفتُ عنك قال فنزل: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا، وما استكانوا والله يحب الصابرين» ـ الحديث..

قال تعالى: ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرةٌ من الله ورحمةٌ خيرٌ مما يجمعون﴾ (١٥٧).

ابن بابويه عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله بسنده عن جابر عن أبي جعفر، قال: سُئل عن قول الله: ﴿لئن قُتلتم في سبيل الله أو متم﴾ قال: يا جابر أتدري ما سبيلُ الله؟؟

قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك.

فقال: القتلُ في سبيل الله، في ولاية علي وذرّيته، فمن قُتلَ في ولايته، قُتِلَ في سبيل الله.

وأخرجه سعد بن عبدالله القمي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر، بزيادة هي: وليس من أحدٍ يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة أو ميتة، إنه من قتل يُنشر حتى يموت، ومن يموت يُنْشَرُ حتى يقْتل.

قال تعالى: ﴿أفمن اتبع رضوان الله كَمَنْ باءَ سَخَطٍ من الله وَمَأْوَىٰه جهنم وبئس المصير★ هم درجات عند الله والله بصير بما تعملون﴾ (١٦٢ ـ ١٦٣).

العياشي، عن عمار بن مروان، قال: سألتُ أبا عبد الله عن قول الله ﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جَهَنَّمُ وبئس المصير﴾ فقال: رضوان الله هم الأئمة، وهم والله يا عمار درجاتٌ للمؤمنين عند الله، وبموالاتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى.

وأما قوله يا عمار ﴿كمن باء بسخط من الله إلى قوله: المصير﴾ فهم والله الذين جحدوا حَقَّ علي بن أبي طالب، وحَقَّ الأئمة منا أهل البيت، فباؤوا

بذلك بسَخَطٍ من الله [1].

قال تعالى: ﴿الذين استجابوا للهِ والرسول من بعدما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم★ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا وحسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (١٧٢ - ١٧٤).

ابن شهراشوب، قال: روي عن أبي رافع بطرق كثيرة، أنه لما انصرف المشركون يوم أُحد بلغوا «الروحاء» قالوا: لا الكواعب أردفتم، ولا محمداً قتلتم، ارجعوا.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فبعث في آثارهم علياً في نَفَرٍ من الخزرج، فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلّا نزله علي، فأنزل الله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾

وفي خبر أبي رافع: أن النبيَّ تفل على جراح علي (التي اصابته يوم أحد)، ودعا له، وبعثه خلف المشركين فنزلت فيه الآية...

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج - ١ - ص - ١٣٢ - ١٣٣ -

---

(١) قال الحافظ محب الدين الطبري شيخ الشافعية في كتابه: ذخائر العقبى، صفحة /٢٠/ نشر مكتبة القدسي القاهرة، عام ١٣٥٦ هـ، قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال، قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومن تَعَلَّقَ بها فاز، ومن تَخَلَّف عنها غرق، أخرجه الملّا في سيرته». وعن علي، قال، قال رسول الله ﷺ مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تعلق بها فاز، ومن تَخَلَّف عنها زُجَّ في النار» أخرجه ابن السري.

«وعن علي، قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو أغار عليهم أو سبّهم» اهـ.

وراجع السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، صفحة /٤٤/ طبع مؤسسة الأعلمي - لبنان - بيروت.

الحديث (١٨٢) قال: أخبرني الوالد، عن أبي حفص بن شاهين بسنده عن أبي رافع: أنَّ رسول الله /ص/ بَعَثَ عليًّا في أُناسٍ من الخزرج حين انصرف المشركون من أحد، فَجَعَلَ لا ينزل المشركون منزلاً إلا نزله علي (ع)، فأنزل الله في ذلك: «للذين استجابوا لله والرسول من بعدما إبهم القَرْحُ (أي الجراحات) الذين قال لهم الناس (هو نُعَيم بن مسعود الأشجعي) (إن الناس ـ هو أبو سفيان بن حرب ـ (قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا اللهُ ونعم الوكيل؛ فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ، واتبعوا رضوان الله، والله ذو فَضْلٍ عظيم» ا هـ.

قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فَمَنْ زحزح عن النار وأُدخل الجنَّةَ فقد فاز وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغُرور﴾ (١٨٥).

عليٌّ بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن الإمام أبي عبدالله، قال: إذا كان يوم القيامة يُدْعى محمد فَيُكْسَى حلةً وَرديَّةً ثم يُقام على يمين العرش، ثم يُدعى إبراهيم فيكسى حُلَّةً بيضاء فيقام على يسار العرش، ثم يُدْعَى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حُلة ورديَّةً فيقام على يمين النبي، ثم يدعى باسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم، ثم يُدعى بالحسن فيكسى حلةً وردية فيقام على يمين أمير المؤمنين، ثم يُدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام على يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حُلَلاً ورديَّة فيقام كل واحدٍ عن يمين صاحبه، ثم يُدعى بالشيعة فيقومون أمامهم، ثَمَّ يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلن الجنة بغير حِساب[1]، ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش من قبل رب العزة، والأفق

(١) الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب في (المودة الثالثة عشرة في فضائل خديجة ومحبة أهل البيت) من «ينابيع المودَّة» الجزء الثاني صفحة (٨٧)، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ لبنان ـ بيروت، قال: عن زاذان عن سلمان رفعه (أي الى الرسول ﷺ) يا سلمان!! مَنْ أحب فاطمة =

الأعلى، نعم الأب أبوك يا محمد وهو ابراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليٌّ بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك وهما: الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك، وهم: فلان، وفلان، إلى آخرهم، ونعم الشيعة شيعتكِ؛ ألا إن محمداً ووصيَّه وسبطيه، والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك قوله: ﴿فمن زُحْزِحَ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾.

وعن الحسين، عن أبي عبدالله، قال: لما قُبِضَ رسول الله ﷺ جاءهم جبريلُ، والنبيُّ مُسَجّى، وفي البيت: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، فقالَ: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ إن في الله خَلَفاً وعزاءً من كل مصيبة، ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، إنما المصابُ من حُرم الثواب، قال: فسمعنا صوتا ولم نَرَ شخصاً﴾.

قال تعالى: ﴿فيتفكرون في خَلْق السماواتِ والأرض﴾ (١٩١).

السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن، قال، قال أمير المؤمنين في بعض خطبه: «الحمد لله الدالِّ على وجوده بخلقه، وبمُحْدَثِ خلقه على أزليته، وبأشباههم على أن لا شبيهَ له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السَّواتر، لافتراق الصَّانع عن المصنوع، والحادِّ من المحدود، والرَّبِّ من المربوب، الأحد بلا تأويل عَدَد، والخالق لا بمعنى حَرَكة ونَصَب، والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريقِ آلة، والشاهد لا بمماسَّةٍ، والبائنِ لا بتراخي مَسَافة، الظاهر لا برؤية، والباطن لا

= ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان!! حُبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: القبر والميزان، والصراط، والحساب، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان!! وَيْلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها عليًّا، وويلٌ لمن يظلم ذريتها وشيعتها» اهـ (فراجع).

بلطافة، بانَ من الأشياء بالقَهْر لها والقُدْرَةِ عليها، وَبانَتِ الأشياءُ منه بالخضوعِ له والرجوع إليه، من وصفه فقد حَدَّهُ، ومَنْ حَدَّهُ فَقد عَدَّه، ومن عَدَّه فقد أبطل أزليته، ومن قال: كيف فقد استوصفه، ومن قال: أين فقد حَيَّزَه، عالمٌ إذ لا معلوم، وربٌّ إذ لا مربوب، وقادرٌ إذ لا مقدور».

قال تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكَّرون في خلقِ السماوات والأرض ربّنا ما خَلقتَ هذا باطلاً سبحانك فَقنا عذاب النَّار * ربنا إنك من تُدْخِلِ النار فقد أَخْزَيْتَهُ وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مُنادياً ينادي للإيمان أَن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ (١٩١ - ١٩٨).

ابن بابويه بسنده قال: حدثنا أبو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني عن جابر الجعفي، عن جعفر بن محمد بن علي، قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة، مُنْصَرَفهُ من النهروان، وذكر خطبة فيها أسماؤه من كتاب الله سبحانه، قال فيها: وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾.

وعن عمر بن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله في قوله: ﴿ربنا إننا سَمِعْنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ قال: هذا أمير المؤمنين، نُوديَ من السماء، أن: آمن بالرسول، فآمن به﴾.

وعن الأصبغ بن نباتة (★)، عن علي، قال، قال رسول الله ﷺ: ﴿ثواباً من عند الله وما عند الله خير للأبرار﴾.

(★) قال الشيخ الطوسي في «الفهرست» الأصبغ بن نباتة رحمه الله من خاصَّة أمير المؤمنين (ع) بعده، وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين لما ولاَّه مصر وروى وصيَّة أمير المؤمنين الى ابنه محمد بن الحنفية» وقال السيد محسن الأمين في الأعيان - م - ٣ - ص - ٤٦٤ -: كان من خواص أصحاب امير المؤمنين وشهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس، وعن =

قال (أي لعلي): أنت الثواب، وأصحابُك الأبرار﴾.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر، قال: الموتُ خيرٌ للمؤمن، لأنَّ الله يقول ﴿وما عند الله خيرٌ للأبرار﴾ قال، قال رسول الله لعلي: أنت الثواب وأصحابك الأبرار.

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج - ١ - ص - ١٣٨ - ح - ١٨٩ - قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بسنده عن صالح بن عبد الرحمن، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عليًّا يقول: «أخذ رسول الله /ص/ بيدي، ثم قال: «يا أخي. قول الله تعالى: ﴿ثواباً من عند الله ★ والله عنده حسن الثواب ★ وما عند الله خيرٌ للأبرار﴾، أنت الثواب، وشيعتك الأبرار» اهـ.

المصدر السابق: الحديث - ١٩٠ -، قال: «أبو النصر العياشي بسنده عن محمد بن زريع، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي، في قول الله: ﴿ثواباً من عند الله﴾، قال رسول الله /ص/: «أنت الثواب، وأصحابك الأبرار» انتهى.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا، وصابروا، ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج - ١ - ص - ١٣٩ و١٤٠ - الحديث (١٩٢)، قال: «أخبرونا عن أبي بكر السبيعي بسنده عن ابن عباس في قوله: «اصبروا» في سبيل الله. «وصابروا» عدوكم. «ورابطوا» في سبيل الله. «واتقوا الله لعلكم تفلحون»، نزلت في: رسول الله، وعلي، وحمزة بن عبد المطلب» اهـ.

= البحار: كان الأصبغ بن نباتة من شرطة الخميس وكان فاضلاً وقد طعن فيه بعضهم لتشيعه وشدة حبه لعلي فتأمل... (وراجع).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النساء

قال تعالى: ﴿وآتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فإن طِبْنَ لكم عن شيءٍ منه نَفْساً فَكُلُوه هنيئاً مرئياً﴾ (٤).

عن عمران، عن أبي عبدالله، قالَ: اشتكى رجلٌ إلى أمير المؤمنين (ع) فقال له: سَلْ من امرأتك درهماً من صداقها فاشْتَرِبه عَسَلًا، فاشْرَبْهُ بماء السماء فَفَعَلَ ما أمَرَ به فبريء.

فسئل أمير المؤمنينَ عن ذلك، أشيءٌ سمعتَهُ من النبي ﷺ ؟؟

قال: لا، ولكني سَمِعْتُ الله يقول في كتابه: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نَفْساً فكلوه، هنيئاً مريئاً﴾، وقال: ﴿ويخرج من بطونها شرابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانه فيه شفاءٌ للناسِ﴾، وقال: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً مُباركاً﴾، فاجتمع الهنيءُ المريء، والبركة، والشفاء، فَرَجَوْتُ بذلك البرء.

قال تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكْتَسَبْنَ واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شيءٍ عليماً﴾ (٣٢).

عن اسماعيل بن كثير مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿واسئلوا الله من فضله﴾، قال أصحاب النبي: ما هذا الفضل؟؟ أيُكم يسأل رسول الله ﷺ عن ذلك؟؟.

فقال عليٌّ أنا أسأله، فسأله عن ذلك الفضل، ما هو؟؟.

فقال رسول الله: «إن الله خَلَقَ خَلْقَهُ، وقسم لهم أرزاقهم من حِلِّها، وعرض لهم بالحرام، فمن انْتَهَكَ حَراماً نَقَصَ له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسبَ به».

وابن شهراشوب عن الإمامين: الباقر والصادق، في قوله تعالى: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء من عباده﴾؛ وفي قوله: ﴿ولا تتمنَّوا ما فَضَّلَ اللهُ به بعضكم على بعض﴾، أنهما نزلتا في علي (ع)

قال تعالى: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (٢٩).

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج -١- ص -١٤١ و١٤٢- الحديث (١٣٩) قال: «أخبرنا أبو العباس الفرغاني بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال: ﴿لا تقتلوا أهل بيت نبيكم /ص/﴾ اهـ.

المصدر السابق: الحديث -١٩٤- قال الحاكم: أخبرونا عن القاضي محمد بن عثمان النصيبي بسنده عن ابن عباس في قوله: «ولا تقتلوا أنفسكم» قال: «لا تقتلوا أهل بيت نبيكم، إن الله يقول: «تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم»، وكان أبناؤنا: الحسن والحسين، وكان نساؤنا فاطمة، وأنفسنا النبي وعلي عليهما السلام» اهـ.

الفقيه ابن المغازلي (★): المناقب المذكور، ص- ٣١٨ - الحديث - ٣٦٢ - قال:

(★) هو الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالمغازلي، شافعيٌّ فروعاً، أشعري أصولاً، قال عنه السمعاني: عبد الكريم بن محمد تاج الإسلام الشافعي): «كان فاضلاً حريصاً على سماع الحديث وطلبه.. الخ. ووصفه الشيخ محمد بن عبدالله الحضرمي في طبقاته فقال: كان محدثاً، ثقة، أميناً، صدوقاً» استند إليه، واعتمد عليه من العلماء في منقولاتهم: السمعاني، والذهبي الشافعي صاحب ميزان الاعتدال، والحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي في التبصير، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة... الخ. (راجع مقدمة كتاب المناقب لابن المغازلي ففيه ترجمة وافية عن حياته) توفي عام (٤٨٣) هـ، له سبعة كتب، منها كتابه: (مناقب الإمام علي بن أبي طالب).

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، بسنده عن كامل بن العلاء، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾.

قال: ﴿لا تقتلوا أهل بيت نبيكم﴾، إن اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين﴾. قال: كان أبناء هذه الأمة: الحسن والحسين. وكان نساؤها فاطمة. وأنفسهم: النبي وعلي» اهـ.

قال تعالى: ﴿ولكل جعلنا مواليَ مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ (٣٣).

محمد بن يعقوب بإسناده، عن الحسن بن محبوب، قال: سألتُ أبا الحسن (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿ولكل جعلنا مواليَ مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم﴾ قال: «إنما عني بذلك الأئمة بهم عقد الله أيمانكم».

قال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجُنُب والصاحبِ بالْجَنْبِ وابن السبيلِ وما مَلَكَتْ أيمانكم إنَّ الله لا يُحبُّ من كان مختالاً فخوراً ★ الذين يبخلون ويأمرونَ الناس بَالبُخْل ويَكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً. والذين ينفقون أَمْوالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فَسَاءَ قريناً. وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً﴾ من (٣٥ - ٣٩).

العياشي عن أبي بصير عن أبي عبدالله، قال: إن رسول الله قال: أنا أحَدُ الوالدين وعلي الآخر، فقلت: أين موضعُ ذلك من كتاب الله؟؟.

قال: فقرأ أبو عبدالله: «ولا تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً».

وابن شهراشوب، عن أبان بن ثعلب، عن الإمام الصادق في قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾، قال: الوالدان: رسول الله ﷺ وعلي (ع).

وابن شهراشوب أيضاً عن أبي عبدالله، عنه ﷺ: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأمة، فعلى عاقّ والديه لعنة الله»[1] وعن محمد بن جرير بن خالد في كتاب المناقب، أن النبيَ ﷺ قال لعلي: اخرجْ فنادِ: ألا مَنْ ظلم أجيراً أجرته فعليه لَعْنَةُ الله، ألا من توالى غيرَ مواليه فعليه لعنةُ الله؛ ألا من سَبَّ أبويه فعليه لعنةُ الله، فنادى عليٌّ بذلك، فدخل عمر وجماعةٌ على النبي ﷺ وقالوا: هل من تفسير لما نادى به؟؟..

قال: نعم. إن الله يقول: «لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى»، فمن ظلمنا فعليه لعنة الله؛ ويقول: «النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم». ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فَمَنْ والى غيره، وغير ذريته، فعليه لعنة الله، وأُشهدكم: أنا

---

(١) قال الشيخ سليمان القندوزي في الجزء الأول من كتابه «ينابيع المودة» الباب الحادي والأربعون، صفحة/١٢٣/: أخرج مُوَفَّق الخوارزمي بثلاثة طرق، عن جابر بن عبدالله، وعن عمار بن ياسر، وعن أبي أيوب الأنصاري، قالوا: قال رسول الله ﷺ: حَقٌّ عليٌّ على المسلمين، حق الوالد على ولده، أيضاً أخرجه الحمويني عن عمار، عن أيوب، وعن أنس».
وفي المناقب عن أبي سعيد بن عقيصا، عن سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي!! أنت أخي وأنا أخوك أنا المصطفى للنبوة، وأنت المجتبى للإمامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة وأنت وصيي ووارثي وأبو ولدي، أتْبَاعُكَ أتْباعي، وأولياؤك أوليائي واعداؤك أعدائي، وأنت صاحبي على الحوض وصاحبي في المقام المحمود وصاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحبُ لوائي في الدنيا، لقد سعد من تولّاك، وشقي من عاداك، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وإن اهل مودتك في السماء أكثر من أهل الأرض، يا علي!! أنت حجة الله على الناس بعدي، قولك قولي، وأمرك أمري، ونهيك نَهْيي، وطاعتك طاعتي، ومعصيتك معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ثم قرأ: «ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» هـ، فراجع.

وعليٌّ أبوا المؤمنين، فَمَنْ سَبَّ أحدنا فعليه لعنةُ الله [1].

(١) قال المسعودي في الجزء الثاني من كتابه مروج الذهب صفحة (٤٢٣) طبعة أولى ١٩٦٥:
« ومرّ ابن عباس بقوم ينالون من علي ويسبونه، فقال لقائده: ادنني منهم، فأدناه، فقال:
أيّكم السابُّ الله؟؟
قالوا: نعوذ بالله أن نسبّ الله.
فقال: أيّكم السابُّ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟؟
فقالوا: نعوذ بالله أن نَسُبَّ رسول الله ﷺ.
فقال: أيكم السابُّ عليّ بن أبي طالب؟؟
قالوا: أمّا هذه فنعم.
فقال: أشهد، لقد سمعتُ رسول الله يقول: « مَنْ سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومن سَبَّ عليًا فقد سَبَّني » فأطرقوا.
فلمّا ولّى قال لقائده: كيف رأيْتَهُمْ؟؟ فقال:
نظروا إليك بأعينٍ مَزْورَّةٍ نَظَرَ التيوس إلى شفار الجازر
الخ (فراجع)
ويقول أبو الفداء في تاريخه: « المختصر في أخبار البشر ـ الجزء الثاني، صفحة (١٠٠) طبع دار الفكر في بيروت عام ١٩٥٦ م، تحت عنوان (استلحاق معاوية زياداً) يقول: « وكان معاوية وعماله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبون عليًا ويقعون فيه ».
ويقول الشيخ محمد أبو زهرة من مشائخ الأزهر المعاصرين في كتابه « الإمام الصادق » صفحة/١١٢/ طبع دار الفكر العربي: « ولقد أرسلتْ أمُّ المؤمنين أم سَلَمَة تقول لبني أمية: إنكم تلعنون الله ورسوله إذ تلعنون علي بن أبي طالب ومن يحبه، وأشهد أن الله ورسوله يُحبانه » ا هـ
أقول: أما حُبُّ الله ورسوله لعلي فمتفقٌ عليه، وحسبنا ما أخرجه صحيح البخاري في الجزء الخامس، صفحة /١٧١/ مطابع الشعب ١٣٧٨ هـ.
قال: « وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم، قال أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويُحِبُّهُ الله ورسولُه. قال: فبات الناس يدوكون أيُّهم يعطاها، فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله، كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟؟.
فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه.
قال: فأرسلوا إليه.
فأتي به، فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية ففتح الله عليه ».

فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد!! ما أكَّدَ النبيُّ الولاية لعلي (بغدير خُم)، ولا غيره أشَدَّ من تأكيده في يومنا هذا، قال حسان بن ثابت: كان ذلك قبل وفاة الرسول بسبعة عشر يوماً.

قال تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيدٍ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ (٤١).

العياشي، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر الإمام الباقر عن قول الله: ﴿يوم نأتي من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾، قال: يأتي النبيُّ صلى الله عليه وآله من كل أمة بشهيد، بوصي نبيها، وأُوتى بك يا عليُّ شهيداً على أُمَّتي يوم القيامة».

قال تعالى: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسل لو تُسَوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾ (٤٢).

عليٌّ بن ابراهيم، يتمنَّى الذين غَصَبوا أمير المؤمنين أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غَصْبِهِ، وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله فيه.

قال تعالى: ﴿ألم تَرَ الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيلا﴾ (٤٤).

علي بن ابراهيم: قوله تعالى: ﴿ألم تَرَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة، يعني يضلون في أمير المؤمنين ويريدون أن تضلوا السبيلا، يعني: أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين، وهو الصراط المستقيم﴾.

قال تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكَلِمَ عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسْمَعْ وانْظُرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ (٤٦).

الإمام العسكري، قال: قال موسى بن جعفر (ع) كانت هذه اللفظة ﴿راعنا﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ، يقولون: راعنا، أي ارْعَ أحوالنا واسمع منا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناه: اسْمَعْ «لا سَمِعْتَ» فلما سَمِعَ اليهودُ المسلمين يُخاطبون بها رسول الله، يقولون: راعنا، ويخاطبونه بها، قالوا: كنا نشتم مُحَمَّداً إلى الآن سِرًّا، فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله، ويقولون: ﴿راعنا﴾ يريدون شتمه، ففطن لهم سَعْدُ بْنُ معاذ الأنصاري فقال: يا أعداء الله!! عليكم لعنةُ الله، أراكم تُريدون سَبَّ الرسول جهراً، توهموننا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لا أسمعها من أحدٍ منكم إلا ضربتُ عنقه، ولولا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستئذان له، ولأخيه ولوصيِّه علي بن أبي طالب القَيِّم بأمور الأمة نائباً عنه فيها[1] لضربتُ عُنُقَ من قد سمعته منكم يقول هذا. فأنزل الله يا محمد ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعناً في الدين ولو انهم قالوا سمعنا وأطعنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلَّا قليلا﴾ وأنزل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا فانها لفظةٌ يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى

(١) قال الطبري في تاريخه، القسم الأول-٢-ص(١١٧٠-١١٧٢): حدثنا ابن حميد، حدثنا سَلَمَة، قال: حدثني محمد بن اسحق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين» فقال لي رسول الله: ادعُهم، فدعوتهم له يومئذ وهم أربعون رجلًا، فقال لهم الرسول: يا بني عبد المطلب!! إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فَأَيُّكُمْ يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون: أخي، ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم جميعاً، وقلت-أي علي-: أنا يا نبيَّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: «إن هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» اهـ (الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، فراجع)، وأورد هذا الحديث أبو الفداء في تاريخه-الجزء الأول، باب ذكر أول من أسلم من الناس» والإمام احمد بن حنبل في المسند، جـ ١، ص١٩، وغيرهم كثير..

سَبَّ رسول الله وسبكم وشتمكم، ﴿وقولوا انظرنا﴾، أي قولوا: سمعنا وأطعنا، لا بلفظة (راعنا)، واسمعوا ما قال لكم رسول الله قولًا، وأطيعوه وللكافرين، يعني اليهود الشَّاتمين لرسول الله ﷺ عذاب أليم﴾ وَجيعٌ في الدنيا إن عادوا لشتمهم وفي الآخرة بالخلود في النار.

قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر إن يُشْرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وَمَنْ يُشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ (٤٨).

ابن بابويه في الفقيه بأسناده عن علي أمير المؤمنين، قال: المؤمنُ على أي حال مات، وفي أي يوم مات، وساعة قُبض، فهو صدِّيقٌ شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: لو أن المؤمنَ خرج من الدنيا، وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، ثم قال: «مَنْ قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء» من الشرك، وَمَنْ خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية ﴿إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ من محبيك وشيعتك يا علي.

قال: فقلت يا رسول الله!! هذا لشيعتي؟؟.

قال: إي وربي إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون من قبورهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي بن أبي طالب حجة الله، فيُؤْتَوْن بحُلَلٍ خضر من الجنة فَيَلْبَسُ كل واحدٍ منْهم حُلَّةً خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطيرُ بهم إلى الجنة لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

والعياشي عن جابر، عن أبي جعفر، قال: أما قوله «إن الله لا يغفر أن يشرك به» لمن يكفر بولاية علي، وأما قوله «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» يعني لمن والى علياً».

قال تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ (٥٤).

ابن شهرآشوب، عن أبي الفتوح الرازي، بما ذكر أبو عبدالله المرزباني، بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» نزلت في رسول الله وفي علي.

والطبرسي في شرحه «مجمع البيان». المراد بالناس: النبي وآله.

وقال أبو جعفر المراد بالفضل فيه النبوة، وفي علي الإمامة.

الفقيه ابن المغازلي: المناقب - ص - ٢٦٧ - الحديث (٣١٤)، قال: أخبرنا أبو حسن، عليٌّ بن الحسين بن الطيِّب الواسطي بسنده عن مسعود بن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر، يعني محمد بن علي الباقر (ع) في قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ قال: ﴿نحن الناس﴾ اهـ.

المحدِّث أحمد بن حَجر الهيثمي المكي: كتاب الصواعق المحرقة المذكور، (الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت)، صفحة /١٥٢/، الآية السادسة؛ قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ قال: أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: ﴿نحن الناس والله﴾ اهـ

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل - ج ١ - ص - ١٤٤ و١٤٥ - الحديث **-١٩٨- قال:** أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد العدل بسنده عن العباس بن هشام، عن أبيه قال: نظر خُزيمة إلى علي بن أبي طالب، فقال علي (ع): أما ترى كيف أحْسَدُ على فضلِ الله، بموضعي من رسول الله، وما رزقنيه الله من العلم فيه، فقال خُزيمة(★):

(★) خزيمة، هو خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين من أصحاب رسول الله (ص) (ت: ٣٧). اهـ.

رأوا نعمةَ اللهِ ليست عليهم ... عليك، وفَضْلاً بارعاً لا تُنازَعُه
من الدين والدنيا جميعاً لك المنى ... وفوق المُنى، أخلاقه وطبائعُه
فَعَضّوا من الغيظ الطويل أكفهم ... عليك، وَمَنْ لم يَرْضَ، فالله خادعه » اهـ

الإمام أحمد بن حنبل (★): فضائل أمير المؤمنين، صفحة /١١٣/ ب، الحديث (١٩٠) قال « محمد بن يونس بسنده عن علي (ع) قال: « شكوتُ إلى رسول الله /ص/ حسد الناس إياميَ، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟؟

أول من يدخل الجنة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وعن شمائلنا، وذواوينا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا » اهـ.

وأخرج الحسكاني ومحقق الكتاب في المتن والهامش أحاديث أخرى من صفحة / ١٤٣ إلى (١٤٥) فراجع.

قال تعالى: ﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صَدَّ عنه وكفى بجهنم سعيرا﴾ (٥٥).

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿فمنهم من آمن به﴾ يعني أمير المؤمنين، وهم: سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، ومنهم من صَدَّ عنه، قال: فيهم نزلت ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾، قال: ذكر الله عز وجل ما قد وعده لهؤلاء الذين قد

(★) أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ـ إمام المذهب الحنبلي، وأحد أئمة مذاهب السنة الأربعة، أصله من مرو، كان أبوه والي سرخس (مدينة في إيران بين مَرْو ومشهد)، ولد في بغداد سنة (١٦٤) هـ، وفيها توفي سنة (٢٤١) هـ. وهو محدث فقيه... رحل إلى بلدان كثيرة في طلب الحديث، اشتهر بشدة تمسكه بالنزعة السلفيَّة، ومخالفته للرأي. امتنع عن القول بخلق القرآن سجنه المعتصم، وأطلق سراحه وكرمه المتوكل بن المعتصم، له كتب عديدة، منها المسند فيه ثلاثون ألف حديث، وفضائل الصحابة. (راجع الزركليّ: م ـ ١ـ ص ـ ٢٠٣ ـ ومنجد الأسماء مادة (ابن).

تقدم ذكرهم وَغَصْبُهم [1].

قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذابَ إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ (٥٦).

علي بن ابراهيم قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة [2].

---

(١) الذين تقدم ذكرهم هم: الجبت والطاغوت، والمؤمنون بهم.

(٢) أخرج الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب في الجزء الثاني من كتابه ينابيع المودة المذكور (المودة العاشرة) ص /٨٢/ عن الشعبي عن مَسْروق، قال: بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتًى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون بعده خليفة؟؟.

قال: إنك لحديثُ السن وان هذا شيء ما سألني عنه أحدٌ قبلك، نعم عهد إلينا نبينا أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني اسرائيل.

وعن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلتُ لأبي: ما الذي أخفى صوته؟؟.

قال: كلهم من بني هاشم.

وعن سماك بن حرب مثله.

وعن الأصبغ بن نباته عن عبدالله بن عباس، قال: سمعت رسول الله يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من والد الحسين مطهرون معصومون.

وعن عبابة بن ربعي مرفوعاً: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، إن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي.

علي (ع) رفعه، (أي الى الرسول): من أحَبَّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً بعدي، ولْيعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وافوصيائي، وحجج الله على خلقه بعدي وسادات أمتي، وقادة الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشياطين» اهـ (فراجع فهناك احاديث متعددة غير ما ذكرنا).

وقال ابن حجر الشافعي المذهب في كتابه «الصواعق المحرقة» المذكور، صفحة/٢٠١/ في ترجمة (ابو جعفر محمد الباقر): سُمِّي بذلك من بَقَرَ الأرض أي شقها، وأثار مُخَبَّآتِها ومكامنها، فلذلك هو أظْهَرُ من مُخَبَّآتِ كنوزِ المعارف، وحقائق الأحكام، والحكم واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطويَّة والسريرة، ومن ثَمَّ قيل فيه: هو باقر =

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا﴾ (٥٩).

ابن بابويه باسانيده عن المفضل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن

= العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه؛ صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ماتَكِلُّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة، وكفاهُ شرفاً أن ابن المديني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله يسلم عليك؛ فقيل له: وكيف ذاك؟؟.

قال: كنت جالساً عند رسول الله، والحسين في حجره، وهو يداعبه، فقال: يا جابر!! يولد للحسين مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: ليقم سيد العابدين، فيقوم ولده؛ ثم يولد له ولد اسمه؛ محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام» اهـ (فراجع، وراجع كتاب: نور الأبصار، صفحة (١٥٧) طبع دار الفكر - بيروت، للعلامة الشبلنجي الشافعي المذهب، فقد روى الحادثة عن: الزبير بن محمد بن مسلم المكي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وفيه زيادة: «وإن لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل، فلم يعش جابر بعد ذلك إلا ثلاثة أيام».

والحاكم الحسكاني الحنفي المذهب في كتابه: شواهد التنزيل الجزء الأول طبع مؤسسة الأعلمي بيروت، باب: وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم، صفحة (١٤٨)، الحديث «١٠٤» عن أبو النضر العياشي بإسناده مرفوعاً إلى أبي جعفر، أن أبا بصير سأله عن قول الله: ﴿وأطيعوا الله والرسول وأولي لأمر منكم﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

قلتُ: إن الناس يقولون: فما منعه أن يسميَ عليًّا وأهل بيته في كتابه؟؟.

فقال أبو جعفر: قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاة، ولم يُسَمِّ ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك، وأنزل الحج فلم يُنزل طوفوا سبعاً، حتى فَسَّرَ لهم ذلك رسول الله، وأنزل «أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم، فنزلت في علي والحسن والحسين، وقال رسول الله ﷺ أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، إني سألتُ الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليَّ الحوض. فأعطاني ذلك» اهـ (فراجع، وراجع في شواهد التنزيل الأحاديث (٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٥ و٢٠٦).

من (صفحة ١٤٨ - ١٥٢).

يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول، «لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ قلت: يا رسول الله!! عَرَفْنا اللهَ ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك»؟؟.

فقال: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم: علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليُّ بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سَميّ محمد وكنيّي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسين بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتَحَنَ الله قلبه للإيمان».

قال جابر: فقلت: يا رسول الله!! فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟؟؟.

قال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيؤون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشَّمْسِ إن تجلّاها سحاب، يا جابر!! هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله».

قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

الحافظ ـ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ـ ج ١ ـ ص ـ ١٤٨ و١٤٩ ـ ح ـ ٢٠٣ ـ قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بسنده عن مجاهد، (في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ يعني: صدقوا بالتوحيد، ﴿أطيعوا الله﴾ يعني في: فرائضه ﴿وأطيعوا الرسول﴾ يعني في سُنَّته ﴿وأولى الأمر منكم﴾ قال: ﴿نزلت في عليّ

أمير المؤمنين حين خَلَّفَهُ رسول الله بالمدينة، فقال: أتُخَلِّفُني على النساء والصبيان﴾؟؟.

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى، حين قال له: ﴿أخْلفني في قومي وأصلح﴾.

فقال الله: ﴿وأولي الأمرِ منكم﴾ قال: ﴿علي بن أبي طالب، وَلاَّهُ اللهُ الأمر بعد محمد في حياته، حين خَلَّفه رسُول الله بالمدينة، فأمر الله العبادَ بطاعته، وَتَرْكِ خلافه﴾ اهـ.

أقول: وقد أخرج الحافظ الحسكاني أحاديث أخرى، راجع من ص -١٤٨ - ١٥٢ -.

وقال في ختام الحديث /٢٠٥/ صفحة «١٥٢»: «وهذا حديث المنزلة(★) الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: «خَرَّجْتُهُ بخمسة آلاف إسناد» اهـ.

ابن بابويه، عن أبيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر في قول الله عزّ وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال: «الأئمة من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما إلى أن تقوم الساعة»

قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. (٦٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (٦٥).

عن محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر، قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين في كتابه.

(★) حديث المنزلة هو قول رسول الله /ص/ لعلي (ع): أولا ترضي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى؟؟

قلتُ: في أي موضع؟؟

قال، في قوله تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيما. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، فيما تعاقدوا عليه، لئن أمات الله محمداً ألّا يردوا هذا الأمر في بني هاشمٍ ثم لا يجدوا حَرَجاً فيما قضيت عليهم من القتل أو العفو ويسلموا تسليماً﴾ أي لعلي.

وعن العيّاشي، عن عبدالله النجاشي، قال: سمعتُ ابا عبدالله يقول: «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولًا بليغا» يعني والله: الجاحدين «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله إلى قوله: تواباً رحيما يعني والله النبي وعليًّا، بما صنعوا، أي جاؤوا بها يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تَوّاباً رحيما ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شَجَرَ بينهم﴾» ثم قال أبو عبد الله: «هو والله عليٌّ بعينه ﴿ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجًا مما قضيت﴾ على لسانك يا رسول الله، يعني به ولاية علي، ﴿ويسلموا تسليما﴾ لعلي بن أبي طالب».

قال تعالى: ﴿ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشَدَّ تثبيتاً﴾ (٦٦).

عن محمد بن يعقوب بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي عبد الله، قال: هكذا نزلت هذه الآية: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾.

والعياشي عن أبي بصير، عن أبي عبدالله: «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا

أنفسكم وسلّموا للإمام تسليماً، أو اخرجوا من دياركم رضىً له، ما فعله إلا قليل منهم، ولو أنهم إن فعلوا ـ أهل الخلاف ﴿ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾ يعني في علي».

قال تعالى: ﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾ ـ ٦٨ ـ.

السيد هاشم البحراني (★): البرهان في تفسير القرآن ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٩٢ ـ طبعة ثالثة ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م، قال: الشيخ في الأمالي، عن كتاب مصباح الأنوار، عن أنَس بن مالك، قال: صَلّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله!! إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾.

فقال صلّى الله عليه وآله: أما النبيّون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب، وأما الشهداء فَعَمّيَ الحمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها: الحسن والحسين».

قال: وكان العباس حاضراً، فوثب، وجَلَسَ بين يدي رسول الله ﷺ وقال: ألسنا أنا وأنتَ وعلي وفاطمة، والحسن والحسين مِن نبعةٍ واحدة؟؟

قال الرسول: وكيف ذلك يا عمّ؟؟!!

---

(١) هو السيد هاشم بن سيد سليمان الحسيني الكتكاني، ولد في قرية «كتكان» من أعمال البحرين، وتوفي سنة (١١٠٩) هـ، في قرية النعيم. قال الشيخ يوسف البحراني في (لؤلؤتي البحرين): كان فاضلاً، محدثاً، جامعاً، متتبعاً للأخبار ربما لم يسبقه إليه سابق سوى شيخنا المجلسي. وقد صنف كتباً كثيرة»، تبلغ (٤٣ كتاباً) منها: البرهان في تفسير القرآن، ومدينة المعاجز، وغاية المرام» (راجع، م ـ ٤ ـ ص ـ ٥٥٣ ـ من تفسير البرهان..).

قال العباس: لأنك تُعَرِّف بعلي، وفاطمة، والحسن والحسين دوننا».

فَتَبَسَّمَ النبي وقال: أما قولك يا عم: ألسنا من نبعة واحدة فصدقتَ، ولكن، يا عم إن اللهَ خلقني وعليًّا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم، حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحيَّة، ولا ظلمة، ولا نور، ولا جنَّةٌ، ولا نار، ولا شمس، ولا قمر».

قال العباس(★): وكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟؟!!

قال: يا عَمِّ!! لَمَّا أراد اللهُ أن يخلقنا، تكلَّم بكلمةٍ خلق منها نوراً، ثم تَكَلَّمَ بكلمة فخلق منها روحاً، فخرج النور بالروح فخلقني وأخي عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، فكُنَّا نسبِحُهُ حين لا تسبيح، ونقدسه، حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشيء الصَّنْعةَ، فَتَقَ نوري، فَخَلَقَ منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثُمَّ فتق نور أخي علي بن أبي طالب، فَخَلَقَ منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعليٌّ أفضل من الملائكة؛ ثُمَّ فَتَقَ نور ابنتي فاطمة، فَخَلَقَ منها السماوات والأرض، فالسماوات والأرض، من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عَزَّ وجلَّ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فَتَقَ نور ولدي الحسن، وخلق منه الشمس والقمر، فالشمسُ والقمر من نور الحسن، ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسَنُ أفضلُ من الشمسُ والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين، فَخَلَقَ

(★) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ـ أبو الفضل. عم النبي /ص/ قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ـ م ـ ٧ ـ ص ـ ٤١٨ ـ أنشد العباس في النَّبي:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يُخصف الورقُ
ثم هبطت البلاد لا بَشَرٌ ... أنت، ولا مُضْغَةٌ، ولا عَلَقُ ـ الأبيات

كان محسناً سديد الرأي، وكانت له سقاية الحاج أسلم بعد غزوة بدر، شهد فتح مكة، وثبت مع الرسول في حنين، عمي في آخر عمره ولد عام (٥١) ق.هـ وتوفي عام (٣٤) هـ. (راجع ـ الزركلي: الأعلام ـ م ـ ٣ ـ ص ـ ٢٦٢).

منه الجنة والنار، والحور العين، فالجنة والنار من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضلُ من الجنة والحور العين. ثم أَمَرَ الله الظلمات أن تمر بسحائب الظلم، فأظلمت السماوات على الملائكة، فَضَجَّتِ الملائكةُ بالتسبيح والتقديس، وقالت: إلهنا وسيدنا!! منذ خلقتنا وَعَرَّفتنا هذه الأشباح لم نَرَ بؤساً، فَبحَقِّ هذه الأشباح إلا ما كشفت عنا هذه الظلمة.

فأخرج الله نوراً من نور ابنتي فاطمة قناديل فَعَلَّقها في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقَتْ بنورها، فلأجل ذلك سُمِّيت «الزهراء». فقالت الملائكة: إلهنا وسيِّدنا لمن هذا النور الزاهر الذي قد أشرقت به السماواتُ والأرض؟؟!!

فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعتُه من نور جلالي لأَمَتي فاطمة بنت حبيبي، وزوجة وليي، وأخي نبيي، وأبي حججي على عبادي، أُشْهِدُكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها، ومحبيها، إلى يوم القيامة.

فلما سمع العباس من رسول الله ﷺ ذلك، وَثَبَ قائماً، وَقَبَّلَ ما بين عيني علي، وقال: أنت «أنت والله يا عليُّ الحجة البالغة لمن آمَنَ بالله واليوم والآخر»[1].

---

(١) روى العلامة الكنجي الشافعي المذهب في كتابه «كفاية الطالب صفحة (٢٦٠ ـ ٢٦١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سألت رسول الله عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح، إن الله تبارك وتعالى، خَلَقَ عليًّا من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نُقلت من صلب إلا ونقل عليٌّ معي، فلم نزل كذلك، حتى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع عليًّا خير رحم وهي فاطمة بنت أسد، وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له «المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله مئتين وسبعين سنة، لم يسأل الله حاجة (من حوائج الدنيا لِزُهْدِهِ بها)، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره «المبرم» قام إليه وقَبَّلَ رأسه، وأجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟؟

فقال: رجل من تهامة. =

= فقال: من أي تهامة؟؟

فقال: من بني هاشم.

فوثب العابد وقبل رأسه ثانيةً، ثم قال: يا هذا!! إن العليَّ الأعلى ألهمني إلهاماً.

قال أبو طالب: وما هو؟؟

قال: ولد يولد من ظهرك، وهو وليٌّ الله عَزَّ وجل، فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي، أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس!! ولد في الكعبة وليٌّ الله عَزَّ وجلَّ، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يـــا رَبَّ هـــذا الْغَسَـــقِ الدجـــيَّ ... والقمـــــر المنبلـــــج المضـــــيِّ

بَيِّـــنْ لنـــا مـــن أمـــرك الخفـــيِّ ... مـــاذا تـــرى في اســـم ذا الصَّبِـــيِّ

قال: فسمع صوت هاتف:

يـــا أهـــل بيـــت المصطفـــى النبيِّ ... خُصِصْتُـــمُ بـــالـــولـــد الزكـــيِّ

إن اسْمَـــهُ مـــن شـــامـــخ الْعَلـــيِّ ... علـــيٌّ آشْتَـــقَّ مـــن العلـــيِّ

وفي الجزء الأول صفحة (٩٥) من كتاب «مقتل الحسين للعلامة أخطب خوارزم، يروي بسنده عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة أُسريَ بي إلى السَماء، قال لي الجليل: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه».

قلت: والمؤمنون.

قال: صدقت يا محمد!! من خلَّفت في أمتك؟؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب.

قلت: نعم يا رب.

قال: يا محمد!! إني اطَّلعت إلى الأرض اطلاعةً فاخترتك منها، فشققتُ لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضعٍ إلا ذكرت معي، فأنا المحمود، وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية، فاخترتُ عليًّا، وشققتُ له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى، وهو علي.

يا محمد!! إني خلقتُك وخلقت عليًّا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سِنْخِ نورٍ من نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد!! لو أن عبدًا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنِّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرتُ له حتى يقُر بولايتكم.

يا محمد!! أتُحبُّ أن تراهم؟؟ =

= قلت: نعم يا رب!!

قال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتُّ فإذا أنا: بعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن علي، وعليّ بن محمد، والحَسَنُ بن علي، والمهدي في ضحضاحٍ من نور قياما يُصلون وهو =أي المهدي= في وسطهم، كأنه كوكب درّي.

قال. يا محمد!! هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي، إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي» ورواه أيضا بنفس العبارات ا لشيخ ابراهيم الحمويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطين» إلا أنه ذكر بدل من «سِنْخِ نور من نوري» شبح من نوري» اهـ

وأحاديث خلق الله تعالى نور النبي وأهل بيته من نوره قبل خلق الخلق، وردت عن طريق: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعثمان بن عفان، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وأبي سلمى راعي إبل رسول الله، وعلي أمير المؤمنين (راجع، كتاب قبس من القرآن للخطيب عبد اللطيف البغدادي ـ الحلقة الأولى، طبع النجف الأشرف لعام ١٩٧٠ من صفحة (٣١٤-٣٢٩).

ويقول الخطيب البغدادي صفحة /٣٣٠/: إن حديث النور بمعناه قطعي الصدور عنه ﷺ، وهي بمجموعها تدل وتصرح بحقائق كثيرة منها: أن النبي وأهل البيت مخلوقون من نور واحد، وهو نور الله عَزَّ وجلَّ، فهم إذن نور من أصل خلقتهم فيكون وصفهم بالنور كتاباً وسنة، وصفاً حقيقيًّا لا مجازيًّا».

ومن هنا كان الرسول يقول: عليٌّ مني وأنا من عليّ، ومن هنا قال للزهراء فاطمة: أنتِ مني وأنا منك» كما جاء في كتاب المناقب لابن شهر اشوب، الجزء الثاني صفحة (٣٢٠/والجزء (٣٤) من البحار للمجلس صفحة (٣٣) ومن هنا، جاء قوله ﷺ: أما الحسن فإنه منى وأنا منه، وعن الحسين: حسين مني وأنا من حسين» الخ..

وقال الشيخ سليمان القندوزي في الجزء الأول من كتابه «ينابيع المودة» المذكور (الباب الأول): «أخْبَرَ: ابن المغازلي عن سالم بن الجعد، عن أبي نادر، قال: سمعت رسول الله يقول: كنت أنا وعليٌّ نوراً عن يمين العرش، بين يدي الله عَزَّ وجل يسبح الله ذلك النور ويقدسه، قبل أن يخلقَ آدم بأربعة عشرة ألف عام، فلم يزل أنا وعلي شيئاً واحداً، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء عليّ.

وزاد الحمويني في كتابه فرائد السمطين «ثم قسمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمي أبي طالب، فعليٌّ مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي».

ويقول القندوزي: «وأخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي. =

قال تعالى: ﴿أولئك مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (النساء: ٦٩).

الحافظ الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ج ـ ١ ـ ص ـ ١٥٤ ـ ح ـ ٢٠٨ ـ قال: «أخبرنا محمد بن عبدالله بن عبيد الله بسنده عن أصبغ بن نباتة قال: «تلا ابن عباس هذه الآية فقال: «من النبيين: محمد، ومن «الصديقين» عليٌّ بن أبي طالب، ومن «الشهداء» حمزة وجعفر، ومن «الصالحين» الحسن والحسين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً» فهو المهديُّ في زمانه» اهـ.

المصدر السابق، ص ـ ١٥٥ ـ ح ـ ٢٠٩ ـ قال: أخبرنا أبو العباس الفرغاني بسنده عن سعد بن حُذيفة، عن أبيه حُذيفة بن اليمان، قال: دَخَلْتُ على النبي «ص» ذات يوم، وقد نزلت عليه هذه الآية.. أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً»، فأقرأنيها؛ فقلت: يا نبيَّ الله!! فداك أبي وأمّي من هؤلاء؟؟ إني أجد الله بهم حفيّا».

قال: يا حُذيفة[1] أنا من النبيين الذين أنعم الله عليهم، أنا أولهم في النبوة

= وأخرج الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعليّ: أنا وأنت من نور الله عزَّ وجل».

وقال الكاتب المصري محمود الشرقاوي في كتابه: أهل البيت ـ منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت، صفحة /١٣٥/ تحت عنوان (صورة وصفية): وصفت السيدة عائشة الزهراء البتول فقالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها، ورَحَّبَ بها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها، قامت إليه، ورحبت به، وأخذت بيده فقبلتها».

وفي الصفحة /١٥٢/ أورد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «خُلِقَ الناس من أشجار شتّى، وخُلقت أنا وعلي بن أبي طالب من شجرة واحدة، فما قولكم في شجرة أنا أصلها، وفاطمة فرعها، وعلى لِقاحُها، والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا أوراقها، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها ساقه إلى الجنة، ومن تركها هوى إلى النار» اهـ.

(١) هو أبو عبدالله حذيفة بن اليمان العبسي، صحابي من الولاة الفاتحين، كان صاحب سر النبي في =

وآخرهم في البعث، ومن الصديقين علي بن أبي طالب، ولما بعثني الله عز وجل برسالته كان أول مَنْ صَدَّقَ بي، ثم من الشهداء: حمزة وجعفر، ومن الصالحين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة «وحَسُنَ أولئك رفيقاً»: المهدي في زمانه» اهـ.

أقول: وأخرج الحاكم الحسكاني أحاديث أخرى بهذا الشأن، فراجع من صفحة (١٥٣ ـ ١٥٥).

قال تعالى: ﴿ومن يُطع الرسول فقد أطاع اللهَ ومَنْ تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (٨٠).

عن أبي اسحٰق النحوي، قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق) يقول: إن اللهَ أدب نبيه على محبته فقال: «إنك لعلى خُلُقٍ عظيم» ثم فَوَّض إليه الأمر فقال «ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقال: ﴿من يُطعِ الرسول فقد أطاع الله﴾ وإن رسول الله فَوَّضَ إلى علي والأئمة، فَسَلَّمْتُمْ وَجَحَدَ الناس، فوالله، لَنُحبِّكُمْ أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صَمَتْنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، والله ما جعل لأحَدٍ من خير في خلاف أمره».

وعن العياشي، عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: ذروةُ الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وبابُ الأشياء، ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله يقول: ﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ أما لو أن رجلًا قام ليله، وصام نهاره. وتَصَدَّقَ بجميع ماله، وَحَجَّ

= المنافقين لا يعرفهم غيره روى مُسلم في صحيحه عنه أنه قال: «إن رسول الله أخبرني بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ولاه عمر على المدائن فأصلحها... تغلب على الفرس في (نهاوند) سنة (٢٢) هـ، وغزا همذان والري والدينور وماه سندان، روى عنه جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب مناقبه كثيرة. توفي في المدائن سنة (٣٦) هـ، وفيها قبره (راجع: النووي: التهذيب ـ ج ـ ١ ـ ص ـ ١٥٣ ـ والأعلام ـ م ـ ١ ـ ص ـ ١٧١ ـ والمنجد، مادة حذيفة).

جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ الله بتوليه، ويكون جميع أعماله بدلالة (بولاية) منه إليه، ما كان له على الله حَق في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضله ورحمته »[1]

﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها أوردوها إن الله كان على كل شيءٍ حسيبا﴾ (٨٦).

محمد من يعقوب بسنده عن ابن دَرَّاج عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا سَلَّمَ أحدكم فَلْيَجْهَرْ بسلامه، ولا يقول سَلَّمتُ فلم يردوا عليَّ، ولعله يكون قد سلم ولم يُسْمِعْهُمْ، فإذا رَدَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْهَرْ برده، ولا يقول المسلِّم سَلَّمْتُ فلم يردوا عليَّ، ثم قال: كان عليٌّ يقول: لا تَغْضَبُوا ولا تُغضبوا. وأفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنَّةَ بسلام، ثم تلا عليهم: « السلامُ المؤمنُ، المهيمن »[2].

---

(١) قال الشيخ سليمان القندوزي في الجزء الأول من ينابيع المودة (الباب الرابع والأربعون): أخرج الحمويني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال، قال رسول الله ﷺ: يا علي!! أنا مدينة الحكمة وأنت بابُها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمُك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمامُ أمتي ووصيي، سعد من أطاعك، وشقيَ من عصاك، وربح مَنْ تَوَلَّاك، وخسر من عاداك، فاز مَنْ لزمك، وهلك من فارقك، ومثلك ومثل الأئمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تَخَلَّفَ عنها هلك، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة » اهـ.
وأخرج محب الدين الطبري الشافعي شيخ الحرم المكي في « ذخائر المعقبي » مطبوعات مكتبة القدسي بالقاهرة سنة (١٣٥٦) هـ، ص (٧٧) عن أنس بن مالك قال: « كنت عند النبي فرأى عليًّا مقبلاً، فقال: يا أنس!!

(٢) الإمام الصادق عن أبيه: إذا دخلت المسجد الحرام والقوم يصلون فلا تسلم عليهم وسلم على رسول الله، ثم أقبل على صلاتك، وإذا دخلت على قوم جلوس يتحدثون فسلم عليهم » اهـ.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن أَلْقَى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ (٩٤).

عليٌّ بن ابراهيم قال: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين ولم يقاتل معه، فقالت الملائكة لهم عند الموت «فيمَ كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض» أي لم نعلم مع من الحق، فقالوا: «ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها» أي دين الله، وكتاب الله واسع فتنظروا فيه «فأولئك جزاؤهم جهنم وساءت مصيرا» ثم استثنى فقال: «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذي لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا»

قال تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجدْ في الأرض مُرَاغَماً وَسَعَةً﴾ (١٠٠).

علي بن ابراهيم: أي يجد خَيْراً كثيراً إذا جاهد مع الإمام.

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تَبَيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً﴾ (١١٥).

عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن رجلٍ من الأنصار، قال: خرجتُ أنا والأشعث بن قيس الكندي، وجرير العجلي حتى إذا كنا بظهر الكوفة، مَرَّ بناضب، فقال الأشعث وجرير: السلام عليك يا أمير المؤمنين، خلافاً على عليّ بن أبي طالب، فلما خرج الأنصاري، قال لعلي، قال علـيٌّ: دَعْهُما فهو إمامهما يوم القيامة، أما تسمع إلى الله يقول: ﴿نوله ما تولّى﴾ (١).

قال تعالى: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً﴾ (١١٦).

---

(١) راجع الشيخ المفيد: الاختصاص طبعة (٩٨٢) ـ الأعلمي ـ بيروت، صفحة /٢٨٣/ ففيه تفصيل لهذه الحادثة، وقد ذكرت رواية الشيخ المفيد أنهم ثمانية نفر، سمّى منهم: عمرو بن حُريث فقط، وروايته عن المعلّى بن محمد البصري مُسْنَدَةٌ عن الأصبغ بن نباتة..

العياشي، عن محمد بن اسماعيل بسنده عن أبي عبد الله (ع) فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!!

فقام على قدميه فقال: مَهْ، هذا الاسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين علي؛ الله سَمَّاه به، ولم يُسَمَّ به أحَدٌ غيره إلا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابْتُلي به، وهو قول الله في كتابه: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا﴾.

قلت: فماذا يُدعى به قائمكم؟؟

قال: يقال له: السلام عليك يا بقيَّةَ الله، السلام عليك يا بن رسول الله!![1]

---

(١) قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: «في المناقب عن أبي بصير، عن جعفر الصادق، قال، قالَ أمير المؤمنين علي سلام الله عليه في خطبته: أنا الهادي، وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين الى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا العروةُ الوُثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله، وباب الله، ولسان الله الصادق، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالى فيه: أن تقول نَفْسٌ يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، وأنا يَدُهُ المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عَرَفني وعرف حقي عرف ربه، لأني وصيٌّ نبيه في أرضه، وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا رادٌّ على الله ورسوله».

وعن ياسر الخادم، عن علي الرضا، عن أبيه، عن أبائه، عن رسول الله ﷺ، قال: يا عليٌّ!! أنت حُجَّةُ الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثلُ الأعلى، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين، وسيد الصديقين؛ يا علي!! أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر، وإن حزبك حزبي، وَحِزْبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان» (راجع الجزء الثالث من ينابيع المودة المذكور، الباب الخامس والتسعون، ص ١٧١) ومُحِبَّ الدين الطبري، في ذخائر العقبى المذكور، ص /٦٧/ تحت عنوان (ذكر من كان النبيُّ مولاه فعليٌّ مولاه): عن البراء بن عازب، قال: كنا عند النبي ﷺ في سفر (الحجّ) فنزلنا بغدير خم (مكان بين مكة والمدينة) فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله تحت شجرة، فصلّى الظهر، وأخذ بيد علي وقال: اللهم من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال مَنْ والاه، وعاد من عاداه، قال: =

= فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئًا لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة، أخرجه أحمد في مسنده وأخرجه في المناقب من حديث عمر، وزاد بعد قوله: وعاد من عاده، وانصر من نصره، وأحبَّ من أحبه. قال شعبة: أو قال: وأبغض من بغضه».

وعن زيد بن أرقم، قال: استنشد عليّ بن أبي طالب الناس، فقال: أنشد الله رجلًا سمع النبي ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه، فقام ستة عشر رجلًا فشهدوا».

وعن زياد بن أبي زياد، قال سمعتُ علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلًا مسلماً سمع من النبي ﷺ يقول يوم (غدير خُم) ما قال، فقام اثنا عشر بدريًا فشهدوا»

وعن عمر (ر ض) وقد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال لعليٍّ: اقضِ بينهما يا أبا الحسن، فقضى بينهما فقال أحدهما: «هذا يقضي بيننا؟؟

فوثب إليه عمر، وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟؟

هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن»

(راجع صفحة ٦٧ و ٦٨) من الذخائر لشيخ الشافعية ومحدث الحجاز، وشيخ الحرم المكّي: محب الدين الطبري)

وقال محمد بن أبي بكر التلمساني العروف بالبرّي المالكي المذهب، في كتابه «الجوهرة» من منشورات مكتبة النوري بدمشق، تحقيق الدكتور: محمد التونجي، قال في الصفحة (٦٧): «وروى بُريدةُ بن الحصيب، وأبو هريرة والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله الأنصاري، روى كل واحدٍ منهم عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، أنه قال يوم (غدير خُم): «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه» وابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب في كتابه «الاستيعاب» الجزء الثالث صفحة (٣٦) بهامش الإصابة طبعة أولى سنة (١٣٢٨ هـ): مثله حرفاً بحرف.

والسيوطي الشافعي المذهب في كتابه «تاريخ الخلفاء: صفحة /١٦٩/، طبعة رابعة (١٩٦٩) يقول: «وأخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم عن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمرو ذي مر؛ وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأنس والبزّار عن ابن عباس، وعمارة وبريدة، وفي أكثرها زيادة، اللهم والِ من والاه، وعادِ مَنْ عاداه».

«ولأحمد عن أبي الطفيل قال: «جمع عليٌّ الناس عام خمسٍ وثلاثين في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد بالله كل امريء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم (غدير خم) ما قال، لما قام، فقام إليه ثلاثون من الناس فشهدوا أن رسول الله قال: «مَنْ كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ =

قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾ (١٣٧).

محمد بن يعقوب بسنده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله في قول الله عَزَّ وجلّ: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا... الآية﴾ قال: نزلت في ثلاثة نفر آمنوا بالنبي في أول الأمر، وكفروا حيث عُرضت عليهم الولاية، حيث قال النبي: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين، ثم كفروا حيث مضى رسول الله، فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعهم بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يَبْقَ فيهم من الإيمان شيء»[٣].

قال تعالى: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ (١٦٦).

علي بن ابراهيم بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، قال: إنما نزلت ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي، أنزله بعلمه، والملائكة يشهدون وكفى بالله وكيلا﴾.

وعن العياشي بسنده، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعتُ أبا جعفر يقول: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه، والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا﴾.

قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديَهم طريقا (١٦٨) إلا طريق جهنَّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيرا (١٦٩) يا أيُّها الناس قد جاءكم الرسولُ بالحق من ربكم فآمنوا خيرٌ لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ (١٧٠).

= من والاه، وعادِ من عاداه» اهـ

ويقول المؤرخ المصري عبد الفتاح عبد المقصود في الجزء الأول من كتابه «الإمام علي بن أبي طالب، صفحة /١٦٠/ طبع لجنة النشر للجامعيين: «وكان عُمَرُ وأبو عبيدة ينتزعان لأبي بكر البيعة انتزاعاً» اهـ.

محمد بن يعقوب بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي جعفر، قال: «نزل جبريل بهذه الآية هكذا ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيرا﴾ وقال: ﴿يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليمًا حكيما﴾.

والطبرسي في مجمع البيان(★): «قد جاءكم الرسول بالحق: قيل: بولايةِ مَنْ أَمَرَ الله بولايته ـ عن ابي جعفر.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا (١٧٤) فأما الذين آمنوا واعتصموا بالله فسيُدخلُهم في رحمةٍ منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾ (١٧٥).

العياشي، عن عبد الله بن سليمان، قال، لأبي عبد الله: قوله: ﴿قد جاءكم بُرهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا﴾ قال: البرهان: محمد، والنور علي».

قال، قلت له: ﴿صراطاً مستقيما﴾.

قال: «الصراط المستقيم علي».

وقال علي بن ابراهيم: «النور إمامةُ أمير المؤمنين، ثم قال: فأمَّا النبيون الذين آمنوا واعتصموا به فسيدخلهم ربهم في رحمة منه وفضل» ـ على بن ابراهيم: «هم الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام». والفيض الكاشاني في الصافي، قال: وفي المجمع عن الصادق (ع): النور: ولاية علي.

(★) قال السيد محسن الحسيني العاملي في ترجمة الطبرسي (المجلد الأول ـ ص ـ ١ ـ من تفسير الطبرسي): «هو أمين الدّين، وأمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي، وصفه العلماء فقالوا: «ثقة، فاضل، دين، عينٌ، من أجلاء الطائفة... (راجع الترجمة) وقال عنه خير الدين الزركلي في الأعلام ـ م ـ ٥ ـ ص ـ ١٤٨ ـ: «أمين الدين أبو علي ـ مفسر، محقق، لغوي، من أجلاء الإمامية نسبته الى «طبرستان» توفي عام (٥٤٨) هـ في سبزوار، ونقل إلى المشهد الرضوي» ذكر له ستة كتب: منها: مجمع البيان (فراجع).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (١).

علي بن ابراهيم قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد البصري، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر في قوله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» قال: إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي (ع) بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين. والفيض الكاشاني في الصافي يقول: «والقميُّ عن الجواد (ع) أن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعليّ بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين﴾ وفي التفسير المنير المسمى «بيان السعادة مثلُه، ويزيد قائلاً: «وعلى هذا كان المراد بالآية الأمر بالوفاء بالعقود الولاية بحسب المنطوق.. الخ.

قال تعالى: ﴿اليوم يَئِسَ الذين كفروا من دينكم﴾ (٣).

علي بن ابراهيم قال: «ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين (ع).

والصّافي: اليوم: الآن، يَئِسَ الذين كفروا من دينكم: انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه وترجعوا منه إلى الشرك، القمي قال: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين.

قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممتُ عليكم نعمتي ورضيتَ لكم الإسلام ديناً﴾ (٣).

عن علي بن ابراهيم بأسانيده عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر: آخر فريضة أنزلها الله الولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم أنزل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بكراع الغميم (★) فأقامها رسول الله بالجحفة فلم تنزل بعدها فريضة الطبرسي: مجمع البيان في تفسير هذه الآية، قال: «والمروي عن الامامين: أبي جعفر وأبي عبدالله (ع) أنه إنما نزل بعد نصب النبي ﷺ عليًّا (ع) علماً للأنام يوم «غدير خم» منصرفه مِنْ حجة الوداع، قالا: وهو آخر فريضة أنزلها الله تعالى، ثم لم ينزل بعدها فريضة. وقد حدثنا السيد العالم أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن عبدالله الحسكاني، قال: أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي؛ قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني؛ قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ لـمَّا نزلت هذه الآية، قال: الله أكبر، على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورِضَى الرب برسالتي، وولاية علي بن أبي طالب (ع) من بعدي.

وقال: من كنتُ ملاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله ا هـ.

أقول: وقد نشأ جَدَلٌ وما يزال بين السنة والشيعة بشأن معاني «كلمات بيعة الغدير»؛ أما البيعة نفسها فيرويها مئة وعشرون صحابيًّا من السنة؛ وأربعة وثمانون من التابعين؛ ومئتان وستون حافظاً وإماماً (راجع: أحمد الأميني: الغدير ـ المجلد الأول، من صفحة /٩ ـ ٢٢٩/ حيث تجد أسماء رواة الحديث حسب تسلسل الحروفْ الهجائية، وطبقات رواة الحديث من العلماء حسب ترتيب الوفيات.. الخ» طبع دار الكتاب العربي ـ بيروت، طبعة رابعة ١٣٩٧ (هـ = ١٩٧٧ م).

(★) كُراع الغَميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو وادٍ أمام عسفان بين مكة والمدينة بثمانية أميال (معجم البلدان: ياقوت).

إذن فالبيعة حقيقة ثابتة؛ والحديث عنها تجاوز حد التواتر، ولكن بالرغم من كل ذلك، فإننا نجد التعصب يطغى، حتى في أيامنا هذه، على بعضهم فيقول: إن حديث الغدير موضوع، من هؤلاء «بكري شيخ أميّ» الحلبي في كتابه «أدب الحديث النبوي».

وقد رددنا عليه في كتابنا «سطور مضيئة عن الإمام الصادق ـ فراجعه...

ولكي نتبين وجوه الاختلاف حول معنى «حديث البيعة، ننقله بحروفه عن «التفسير الكاشف، ثم نُوردُ الاختلاف...

قال: «اتفق علماء السنة والشيعة: المفسرون منهم والمؤرخون، على أن سورة المائدة بجميع آياتها مدنيَّة ما عدا هذه الآية: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾ فإنها نزلت في مكة، وفي السنة العاشرة للهجرة، وهي السنة التي حَجَّ فيها رسول الله ﷺ حجة الوداع، لأنه انتقل إلى جنان ربه في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

إنَّ النبي بعد أن قضى مناسكه في هذه السنة توجَّهَ إلى المدينة، ولما بلغ «غدير خم»، وهو مكان في الجحفة تتشعَّبُ منه طُرُقٌ كثيرة أمر مناديه أن ينادي بالصلاة، فاجتمع الناس، قبل أن يتفرقوا، ويذهب كُلٌّ في طريقه إلى بلده، فخطبهم، وقال فيما قال:

«إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فعليٌّ مولاه يقولها ثلاثاً وفي رواية أربعاً: ثم قال: اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبَّه، وأبغض من بغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب» اهـ.

ثم قال: إن نَصَّ الحديث واضح لا غموض فيه ـ إنه يجعل لعلي من الحقوق والواجبات على المسلمين كل ما لرسول الله ﷺ: «ولكن بعض إخواننا من علماء السنة فسروا الولاية بالحب والمودة؛ وقالوا: إن المراد من قول الرسول: من

كنت مولاه ـ أي من أحَبَّني فَلْيُحِبَّ عليّاً ».

« وَرَدَّ علماءُ الشيعة هذا التفسير بأن قول النبي: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ فمن كنت مولاه، فعليٌّ مولاه يدل بصراحةٍ ووضوح على أن نفس الولاية التي ثبتت لمحمد ﷺ، على المؤمنين ثابتة لعلي (ع) دون زيادة أو نقصان؛ وهذه الولاية هي السلطة الدينية والزمنية، حتى ولو كان للفظ الولاية ألف معنى ومعنى » اهـ.

وأقول: إن الفكر المتحرر الواعي ليستغرب متسائلاً: لماذا يُعطي كثيرون من علماء السنة للحديث ذلك التفسير البعيد عمَّا أراده رسول الله ﷺ، وعن مضمون الحديث المشرق بالوضوح؟؟

والجواب: إن « السياسة » هي التي أوحتِ إليهم أن يقولوا: إن المراد هو « الحب » فقط، ذلك، لأن الاعتراف بحديث البيعة حسب مضامينه الصَّحيحةِ يثير زوبعةً من ضباب الشك حول إيمان بعض الشخصيات الإسلامية البارزة إذن، فالأولى أن يُثار الغبار حول تفسير الحديث... وللناس فيما يعشقون مذاهبُ[1]..

ويروي البحراني عن ابن عباس تحت الرقم (١١) من تفسير الآية أن رسول الله ﷺ قال في خطبة حجة الوداع: « معاشر الناس!! من أحسن من الله قيلاً، وأصدق من الله حديثا؟؟..

إن ربكم جل جلاله، أمرني أن أقيم عليًّا علماً للناس، وخليفةً، وإماماً، ووصيًّا، وأن أتخذه أخاً ووزيراً.

معاشر الناس!! إن عليًّا بابُ الهدي بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين، ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وقال: إنني من المسلمين؟؟

(١) اقرأ تفصيل حديث البيعة في كتاب البرهان في تفسير القرآن (الآية الثالثة من سورة المائدة).

معاشر الناس!! إن عليًّا مني، ولدُه ولدي، وهو زوج ابنتي وحبيبتي، أمره أمري، ونهيُه نهيي.

معاشر الناس!! عليكم بطاعته، واجتناب معصيته، فإن طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

معاشر الناس!! إن عليًّا صدّيق هذه الأمة، وفاروقها، ومحدّثُها، وإنه هارونها، ويوشعها، وآصفها، وشمعونها، وانه باب حِطَّتِها، وسفينة نجاتها، إنه طالوتها، وذو قَرْنَيْهَا...

معاشر الناس!! إنه محنة الورى، والحجة العُظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى...

معاشر الناس!! إن عليًّا مع الحق، والحق معه، وعلى لسانه..

معاشر الناس!! إن عليًّا قسيم النار، لا يدخلها وليٌّ له، ولا ينجو منها عدوٌّ له، وإنه قسيم الجنة، لا يدخلها عدوٌّ له، ولا يُزحزحُ عنها وليٌّ له[1]...

---

(١) عن أبي سعيد الخدري، قال، قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، قال الله تعالى لمحمد وعلي: أدخلا الجنة من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما، فيجلس عليٌّ على شفير جهنم، فيقول لها: هذا لي، وهذا لك، وهو قوله: ألْقيا في جهنم كل كَفَّارٍ عنيد» (راجع شواهد التنزيل: للحسكاني الحنفي المذهب، صفحة/١٩٠ و١٩١) طبع الأعلمي - بيروت.

وأخرج الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب في الجزء الأول من كتابه «ينابيع المودة» صفحة (٢٥، ٢٦) في أواخر الباب الثالث عن علي انه قال: إن للإ إله إلا الله شروطاً، وإن وذريتي من شروطها، إن أمرنا صعبٌ مستصعب، لا يحمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأخلاقٌ رزينة؛ إن الله سبحانه قد أوضح سبيل الحق، وأنار طريقه، فشقوه لازمة، أو سعادة دائمة؛ أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس من أهل البيت إمام إلا وهو عارفٌ بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالى: ﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد﴾. أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار، إني لَعَلَى بينةٍ من ربي، وبصيرة من ديني، ويقين من أمري، إني لَعَلَى جادّة الحق، وانهم لَعَلَى مَزلّة الباطل، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوز بالنجاة إلا من قام بشرائط الإيمان اهـ =

معاشر أصحابي!! قد نصحتُ لكم، ولكن لا تحبون الناصحين».

ويروي الشيخ المفيد في أماليه بأسانيده المتصلة بالإمام أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، قال: إن الله جَلَّ جلالُه بعث جبرائيل إلى محمد: أن يشهد لعلي بن أبي طالب بالولاية في حياته، ويسميه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبيُّ الله بسبعة رهط، فقال: إنما دعوتكم لتكونوا شهداء في الأرض، أقمتم، أم كتمتم، ثم قال: قم يا أبا بكر فسلِّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين.

فقال: عن الله، وعن رسوله؟؟

ـ نعم.

فقام، فسلَّم عليه بإمرة المؤمنين.

قال: قُمْ يا عمر فسلم على عليٍّ بإمرة المؤمنين.

ـ عن أمر الله ورسوله تسميه أمير المؤمنين.

ـ نعم، فقام، فسلَّمَ عليه.

= ويقول ابن حجر الشافعي المذهب في الصواعق المحرقة صفحة (١٢٦) طبعة ثانية (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م) ـ الناشر مكتبة القاهرة، يقول وأخرج «الدار قطني» أن عليًا قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: أنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ يا علي!! أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري؟؟

قالوا: اللهم لا.

يقول ابن حجر: ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضا أنه ﷺ، قال له: أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي، وهذا لك.

ويقول ابن حجر في الصفحة نفسها: «وروى ابن السماك أن أبا بكر قال: سمعتُ رسول الله يقول: لا يجوز أحَدٌ على الصراط إلا من كتب له عليٌّ الجواز» ا هـ. ويروي ابن المغازلي في كتابه: «مناقب الإمام علي بن أبي طالب» صفحة /٢٤٢/ طبعة عام ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م) الناشر: دار الأضواء ـ بيروت: «إن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة، ونُصب الصراط على شفير جهنم، لم يَجُز إلا من معه كتاب: ولاية علي بن أبي طالب.

ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي: قم، فَسَلِّمْ على عليٍّ بإمرة المؤمنين فقام، وسلم عليه، ولم يَقُلْ مِثْلَ ما قال الرجلان من قبله ثم قال لأبي ذر الغفاري: قم، فسلم على عليٍّ بإمرة المؤمنين فقام، فسلم.

ثم قال لعمار بن ياسر (★): قم، فسلم على عليٍّ بإمرة المؤمنين.

فقام فسلم.

ثم قال لعبدالله بن مسعود: قم فسلم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فقام، فسلم..

ثم قال لبريدة: قم فسلم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، فقام، فسلم، وكان بُريدةُ أصغر القوم سنًّا، فقال رسول الله: إنما دعوتكم لتكونوا شهداء، أقمتم أم تركتم؟؟

قال تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (المائدة: ٥).

محمد بن الحسن الصفَّار بأسانيده عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

(★) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، كنيته: أبو اليقظان، صحابي ابن صحابي من السابقين الأولين الذين عذبوا في الإسلام، هاجر الهجرتين ولد عام (٥٧) ق. هـ. لزم علي بن أبي طالب، واستشهد معه في الحرب التي دارت بينه وبين معاوية في صفين عام (٣٧) هـ. اتفق الفريقان ان رسول الله قال: «عمّار تقتله الفئة الباغية» لقبه /ص/: «الطَيّب المطيَّب» أخرج ابن عبد البرفي «الاستيعاب» ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٤٧٨ـ بهامش الإصابة ان عائشة روت عن رسول الله قوله: «عمار مليء إيماناً إلى اخمص قدميه»، وقال: «ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله قال: «من أبغض عماراً أبْغَضَهُ الله» ونقل د. علي النشار في «شهداء الإسلام» ـ ص ـ ١١ عن الرسول انه قال: «إن عماراً مَعَ الحق، والحقّ معه يدور»، وقاتل عمار في النار» ا هـ.

قال: تفسيرها في بطن القرآن، ومن يكفر بولاية علي (ع)، وعليٌّ هو الإيمان.

وروى ابن شهراشوب في «المناقب» عن: الباقر وزيد بن علي، وروى الفارسي في «الروضة» عن زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾.

قال: بولاية علي.

قال تعالى: ﴿واذكروا نعمةَ اللهَ وميثاقَهُ الذي واثقكم به﴾ (٧).

الطبرسي في مجمع البيان في تفسير هذه الآية عن أبي الجارود، عن أبي جعفر: أن المراد بالميثاق ما بَيَّنَ لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات، وكيفية الطهارة، وفرض الولاية (أي ولاية علي).

قال تعالى: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾ (٣٧).

في شرح العياشي ـ عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا جعفر يقول: أعداء علي هم المخلدون في النار، قال الله: وما هم بخارجين منها.

وعن منصور بن حازم أنه سأل أبا عبدالله عن قول الله: ﴿وما هم بخارجين من النار؟؟﴾.

قال: أعداء علي هم المخلدون في النار، أبد الآبدين، ودهر الداهرين﴾.

قال تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (٥٥).

ابن بابويه القمي بأسانيده عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن قول الله عز وجل ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾.

قال: إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسد بن

ثعلبة، وابن يامين، وابن صوريا، فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: يا نبي الله!! إن موسى أوصى إلى يوشع بن نون؛ فمن وصيك يا رسول الله!! ومن ولينا بعدك؟؟

فنزلت هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون﴾.

قال رسول الله ﷺ: قوموا.

فقاموا، وأتوا المسجد، فإذا سائلٌ خارج، فقال: يا سائل!! ما أعطاك أحد شيئاً؟؟

قال: نعم، هذا الخاتم.

قال: من أعطاكه؟؟

ـ أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي.

ـ على أي حال أعطاك؟؟

ـ كان راكعاً.

فكبَّر النبي، وكَبَّرَ أهل المسجد، فقال النبي ﷺ: عليٌّ بن أبي طالب وليكم بعدي.

قالوا: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبيًّا، وبعلي بن أبي طالب وليًّا.

فأنزل الله عز وجل: ﴿ومن يتولَّى الله ورسوله، والذين آمنوا فإن حِزْبَ الله هم الغالبون﴾ (٥٦).

فروي عن عمر بن الخطاب إنه قال ووالله لقد تصدّقتُ بأربعين خاتماً وأنا راكع لينزل فيَّ ما نزل في علي بن أبي طالب، فما نزل

وروى الطبرسي في مجمع البيان في أسباب نزول هذه الآية بأسانيده

عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: بينا عبدالله بن عباس جالسٌ على شفير زمزم، يقول: قال رسول الله ﷺ، إذ أقبل رَجُلٌ متعمِّمٌ بعمامة، فجعل ابن عباس، لا يقول: قال رسول الله، إلا قال الرجل: قال رسول الله؛ فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس!! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا أعرفه بنفسي؛ أنا جندبُ بن جنادة ـ أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين، وإلَّا فصُمَّتا، ورأيتُه بهاتين، وإلَّا فعميتا، يقول: عَليٌّ قائدُ البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذولٌ من خذله؛ أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام، صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يُعطِهِ أحدٌ شيئاً، وكان عليٌّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ، فلما فرغ رسول الله من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى سألك، فقال: رب اشرح لي صدري، ويَسِّرْ لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما؛ اللهم!! وأنا محمدٌ نبيك وصفيك، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليًّا اشدد به أزري؛ فوالله ما استتم رسول الله الكلمة، حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد!! إقرأ.

قال: وما أقرأ؟؟

ـ اقرأ: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية...»

ويعلق الطبرسي في مجمع البيان، في شرح هذه الآية على حديث الصحابي الجليل أبي ذر فيقول: «وروى هذا الخبر أبو اسحق الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه، وروى أبو بكر الرازي في كتاب: أحكام القرآن على ما حكاه

المغربي عنه، والرماني، والطبري أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول مجاهد، والسدي، والمروي عن أبي جعفر، وأبي عبدالله».

وفي نزول هذه الآية يقول حسان بن ثابت

أبا حسن!! تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومُسَارعِ
أيذهب مدحيك المحبَّر ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع؟
فأنت الذي أعطيت، إذ كنت راكعاً ... زكاةً، فدتك النفس يا خير راكع
بخاتمك الميمون يا خير سيد ... ويا خير شارٍ، ثم يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولاية ... وبَيَّنها في مُحكماتِ الشرائع (★) (★)

أما «الفيروز ابادي، فيذكر في الجزء الثاني من كتابه فضائل الخمسة من الصحاح الستة من ص /١٩ - ٢٣/ (- منشورات الأعلمي - بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م) أسماء علماء السنة الذين اثبتوا أن الآية نزلت في علي ويعد منهم:

١ - الفخر الرازي في تفسيره الكبير - عن أبي ذر.

٢ - الشَّبَلَنْجي الشافعي في كتابه نور الأبصار صفحة (٨٦ و٨٧)، وقال: نقله أبو اسحق أحمد الثعلبي في تفسيره...

٣ - الزمخشري في تفسيره «الكشاف» عن حقائق التنزيل ويتساءل عن

(★) وراجع في تفسير هذه الآية المباركة: الآلوسي: روح المعاني.

(★) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (أبو الوليد) شاعر رسول الله /ص/. تقول دائرة المعارف الإسلامية المجلد - ٧ - ص - ٣٧٥ -: «تولى الرد على هجاء شعراء الكفار، وكافأه النبي فوهبهُ «سيرين» الجارية المصرية، وصفح عما بدر منه في أمر عائشة وصفوان» عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. عمي قبل وفاته. مات سنة (٤٥٤ هـ، لم يرد له ذكر في غزوة من غزوات النبي. راجع: الإصابة - ج - ١ - ص - ٣٢٦ - ت - ١٧٠٣ - والاستيعاب بهامش الإصابة - ج - ١ - ص - ٣٥٥ - باب (حسان) والأعلام - ج٢ - ص - ١٧٥ -.

أسباب نزول الآية بلفظ الجمع فيقول: كيف صَحَّ أن يكون لعلي (ع) واللفظ لفظ جماعة؟؟

قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل عمله، فينالوا مثل ثوابه؛ ولينبه على أن سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على: البر والإحسان، وتفقُّد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التَّأخيرَ وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ» اهـ.

ويعقب الفيروز ابادي على قول الزمخشري فيقول: «وقال أبو السعود والبيضاوي في تفسير الآية الشريفة ما يقرب من قول الزمخشري، وقالا: «إن فيه دلالة على أن صدقة التطوع تُسمى زكاة» اهـ.

٤ ـ تفسير ابن جرير ـ الجزء السادس، صفحة /١٨٦/، وقد رواه ابن جرير بسندين: الأول عن عتبة بن حكيم، والثاني، عن غالب بن عبيدالله، عن مجاهد.

٥ ـ السيوطي في الدر المنثور ـ عن عددٍ من المحدثين.

٦ ـ الواحدي في أسباب النزول صفحة (١٤٨) عن أبي صالح ـ عن ابن عباس، وروى (أي الواحدي) القصة عن جابر بن عبدالله أيضاً، وقال في آخرها: قال الكلبي: إن آخر الآية في علي بن أبي طالب (ع) لأنه أعطى خاتمه وهو راكع» اهـ.

٧ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ـ الجزء السادس صفحة /٣١٩/ عن ابن عباس، قال: تصدق عليٌّ بخاتمه وهو راكع.. الخ. واخرجها كنز العمال في الجزء السابع، صفحة /٣٠٥/ عن أبي رافع.

٨ ـ الهيثمي في مجمع الزوائد ـ الجزء السابع، صفحة /١٧/ عن عمار بن ياسر.

٩ ـ ذخائر العقبي ـ المحب الطبري الشافعي، صفحة /٨٨/ قال بعدما أورد الآية: نزلت في علي، أخرجه الواحدي وفي الذخائر أيضاً صفحة /١٠٢/ عن عبدالله بن سلام (راجع التفصيل في فضائل الخمسة).

١٠ ـ وأخرجه الخطيب في «المتفق والمفترق» بالإسناد إلى مطلب بن زياد عن السدي.. الخ.

١١ ـ وأخرجه الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»، صفحة /٢٥٠/ طبع الأميني بالإسناد إلى محمد بن السائب.

١٢ ـ والشوكاني في كتابه «فتح القدير» ـ الجزء الثاني ـ صفحة /٥٠/.

١٣ ـ وابن الأثير في جامع الأصول ـ الجزء التاسع صفحة /٤٧٨/ عن الجمع بين الصحاح الست للعبدري» اهـ.

أقول:

١٤ ـ وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب الإمام علي بن أبي طالب منشورات دار الأضواء ـ بيروت بسنده عن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية، قال: «نزلت في علي»[1].

١٥ ـ وأخرجه القندوزي الحنفي في الجزء الثاني من ينابيع المودة، صفحة (٣٧) منشورات الأعلمي ـ بيروت.

١٦ ـ واخرجه الحافظ الكبير المعروف (بالحاكم الحسكاني) الحنفي المذهب في الجزء الأول من كتابه «شواهد التنزيل» باب ما ذكر فيهم من القرآن،

---

(١) إذا أردت التفصيل فراجع كتاب المناقب المذكور، وراجع في الأرقام (١٠ و١١ و١٢) ما كتبه في هامش المناقب محقق الكتاب حول تلك الأحاديث من صفحة (٣١١ ـ ٣١٤).

رقم الآية (٥٥) حسب ترتيب المؤلف الذي راعى فيه ترتيب السور - اخرجه بأسانيده عن: ابن عباس، وأنس بن مالك، ومحمد بن الحنفيّة، وعطاء بن السائب، وعبد الملك بن جريح المكي، وابي جعفر محمد الباقر؛ كلهم أثبت أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب (ع) عندما تصدق بخاتمه وهو راكع (راجع شواهد التنزيل - من صفحة (١٦١ - ١٦٩) منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت(★).

١٧ - عبد الرحمن الشرقاوي - المصري - شافعي المذهب: علي إمام المتقين الجزء الأول، صفحة - ٥٧ - الناشر: مكتبة غريب - مصر قال: «أما الآية الكريمة: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فقد اتفق الطبري، وابن كثير، والسيوطي على انها نزلت في علي اهـ.

وبالرغم من هذا الإجماع من علماء الفريقين على أن الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يرتفع صوت شاذ يقول: «حديث نزول الآية في علي موضوع».

كان هذا الصوت لابن تيمية (تقي الدين أحمد عبد الحليم) المتوفي عام (٧٢٨ هـ).

وابن تيمية هذا معروف بتعصبه على أهل البيت المحمدي..

وقد بلغ من بُغضه للذين يوالون عليّاً أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام أن أصدر فتواهُ الخبيثة التي استُبيح بموجبها دماء الآلاف من المسلمين المؤمنين

(★) أقول: وراجع أيضاً: «أبو البركات في تفسيره، ج - ١ - ص/٤٩٦. والنيسابوري في تفسيره، ج - ٣ - ص - ٤٦١ - وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، ص /١٢٣/، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ص /٣١/ وسبط الجوزي في التذكرة، ص /٩/، والخوارزمي في مناقبه، ص /١٧٨/، والحموئي في الفرائد الباب /١٤ و٣٩/. وراجع «كراس الولاية» إصدار وزارة الإرشاد الإسلامية (الجمهورية الإسلامية - إيران -).

الذين لا ذنب لهم إلا قول الشاعر:

وما لنا إلا موالاتُنا لآل طه عندهم ذنبُ

وقد بنى فتواه الضالّة المضلّة على افتراءاتٍ وأكاذيبَ نقلها إليه دعاةُ رجس التعصب الطائفي الذي يبرأ منه الإسلام.

ومن أجل البدع الكافرة التي أراد إدخالها في الإسلام، ومن أجل أعماله الشريرة ثار عليه علماء عصره، وأفتوا بتكفيره وخروجه من الإسلام، وكُلُّهم من أعلام علماء إخواننا أهل السنة.

١ - يقول احمد ابن حجر الهيثمي في فتاواه الكبرى الفقهية: «ابن تيمية عبد خذله الله، وأضله، وأعماه، وَأَصَمَّهُ، وأذله، وبذلك صَرَّحَ الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله، ومن أراد ذلك، فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته، وبلوغه مرتبة الاجتهاد، أبي الحسن السُّبكي «كبير فقهاء الشافعية» (عبد الوهاب تاج الدين) وولده التاج والشيخ الإمام عبد العزيز بن جماعة، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعيّة والمالكية، والحنفيَّة».

والحاصل، أنه لا يُقام لكلامه وزن، بل يُرْمَى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع، ضالٌّ، مُضِلٌّ، غالٍ، عامله الله بعدله» الخ.

٢ - ويقول الإمام عبد الرؤوف المناوي عن ابن تيمية، وتلميذه ابن القيِّم الجوزيَّة (محمد بن أبي بكر الزَّرعي). «أما كونهما من المبتدعة فمسلم به» اهـ.

٣ - ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري الفقيه الحنفي: «وليس عند ابن تيمية سوى ألفاظ مرصوصة، لا فائدة تحتها في بحوثه الشاذة كلها» اهـ.

٤ - ويقول محمد بن العلاء البخاري: «مَنْ سَمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كان

كافراً لا تصح الصلاة وراءه» اهـ.

هذه شهدات علماء السنة بابن تيمية:

خَذَلَهُ اللهُ وأضلَّهُ وَأعْماه... مُبْتَدِعٌ.. ضالٌّ.. مُضِلٌّ.. بُحوثُهُ شاذَّة.. من يُسمِّيهِ شيخ الإسلام» كافر... لا يقام لكلامه وزن..

إن رجُلاً هذا شأنه لا يُلتفت إليه حقًّا...

ولكنَّ العلَّامة محمد حسين الطباطبائي أبى إلا أن يَتَعَرَّضَ للأسباب التي احْتَجَّ بها «ابنُ تيمية» وَجَعَلَتْه يزعم: ان حديث الرسول ﷺ عن آية الولاية موضوع.

أجَلْ تَعَرَّضَ لها، وناقشها مناقشة علميَّة رزينة، مبصرة، فَضَحَتْ تَعَصُّبَ ابن تيمية وأظهرت جهله في معاني كتاب الله هو ومن قال بقوله؛ وأبرزت صحة الحديث شمساً ساطعة، كما اتفق عليه علماء الفريقين[1].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزبَ اللهِ هم الغالبون﴾ (٥٦).

يروي ابن شهراشوب عن الإمام الباقر أنها نزلت في علي (ع).

قال: وفي أسباب النزول عن الواحدي: ﴿ومن يتولَّ الله ورسولَهُ﴾ يعني: يُحبُّ الله ورسوله ﴿والذين آمنوا﴾ يعني عليًّا، وان حزب الله يعني شيعة الله، ورسوله، ووليه ﴿هم الغالبون﴾ يعني؛ هم الغالبون على جميع العباد، فبدأ هذه الآية بنفسه، ثم بنبيه، ثم بوليه.

الشيخ الصدوق: التوحيد، ص /١٦٦/، (طبع دار المعرفة ـ بيروت) قال: حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدَّقَّاق بسنده عن أبي عبدالله الصادق (ع): قال: يجيء رسول الله ﷺ يوم القيامة آخذاً بِحُجْزَةِ رَبِّه، ونحن آخذون

(١) راجع الجزء السادس من تفسير الميزان للطباطبائي من صفحة (٥ ـ ٢٥)، طبعة ثانية (١٣٩٠ هـ) = ١٩٧١ م.

بحجزة نبينا ﷺ وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله، ما يُزْعَمُ أنها حجزة الإزار، ولكنها أعظم من ذلك ـ يجيء رسول الله آخذاً بدين الله، ونحن نجيء آخذين بدين نبينا، وتجيء شيعتنا آخذين بديننا »[1] وعن الإمام الرضا: الحجزة: النور ».

وفي حديث رسول الله ﷺ: خذوا بِحُجْزَةِ هذا الأنزع، يعني عليًّا (ع)، فإنه الصِّديق الأكبر، والفاروق الأعظم، يفرق بين الحق والباطل[2].

محمد بن حسن القطان باسناده... عن علي بن أبي طالب (ع)، عن النبي ﷺ عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، قال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلايـةُ علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني، أمن ناري﴾[3].

وسائل الشيعة المجلد الأول ـ كتاب الطهارة ص (٨ و٩) الحديث الرابع ـ عن علي بن ابراهيم بأسانيده أن عمرو بن حريث قال لأبي عبدالله الإمام الصادق: ألا أقص عليك ديني؟؟

قال: بلى.

قال: أدين الله بشهادة: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والولاية، وذكر الأئمة (ع) فقال له الصادق: يا عمرو!! هذا دين الله، ودين آبائي الذي أدين الله به في السر والعلانية.

وعن الوسائل المجلد الأول المذكور، صفحة /١٤/ الحديث /٢٤/: « وفي

(١و٢) الصافي ـ تفسير الآية /٥٦/ من سورة المائدة.

(٣) الشيخ الصدوق ـ معاني الأخبار، صفحة (٣٧١) طبع عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م ـ لبنان ـ بيروت.

الخصال عن محمد بن الحَسَن بأسانيده، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - الإمام الباقر أنه قال: بُنيَ الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربعٍ منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة».

«من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن له مال، فليس عليه الحج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً، وأفطر شهر رمضان؛ والولاية، صحيحاً كان أو مريضاً، أو ذا مال، أو لا مال له، فهي لازمة؛

وعن محمد بن علي ماجيلويه باسناده، عن عبدالله بن عباس أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أحَبَّ أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فَلْيستمسِكْ بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب، فإنه لا يهلك من أحبه وتو لاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه»[1].

العلامة الشيخ سليمان القندوزي - الحنفي المذهب - ينابيع المودة الجزء الثاني صفحة (٣٨) باب (ذكر ما نزل في علي من الآيات) صفحة (٣٨): «وعن ابن عباس مرفوعاً: حُبَّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب[2] وعنه - الصفحة نفسها: «وعن أنس، قال: دفع عليٌّ إلى بلال درهماً يشتري به بطيخاً، فاشترى به بطيخة فوجدها مُرَّة، فقال:

يا بلال!! رُدَّ هذا إلى صاحبه، إن النبي ﷺ قال لي: إن الله تعالى أخذ حبك على البشر، والشجر، والثمر، والبذر، فما أجاب إلى حبك عذب وطاب، وما لم يُجب مُرَّ، وخبث، وإني أظن إن هذا ممن لم يجب»[3] اهـ.

---

(١) المصدر السابق، صفحة (٣٦٨ - ٣٦٩).

(٢و٣) اخرج الحديثين: المحب الطبري - شيخ الشافعية ومحدث الحجاز في كتابه «ذخائر العقبى» صفحة (٩١ و٩٢) الناشر مكتبة القدسي - القاهرة.

العلامة محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري ـ المالكي المذهب ـ الجوهرة في نسب الإمام علي صفحة (٦٦) طبعة أولى ـ الناشر مكتبة النوري ـ دمشق ـ تحقيق الدكتور: محمد التونجي:

وقال رسول الله ﷺ: «من أحَبَّ عليًّا فقد أحبني، ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومن آذى عليًّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» اهـ.

الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الشافعي المذهب، الشهير بابن المغازلي: مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) صفحة /١٩٦/ منشورات دار الأضواء ـ بيروت، ط، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م: «أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن فامويه الواسطي بأسانيده، عن زاذان، عن سلمان: قال:

قال رسول الله لعلي: يا علي محبك محبي، ومبغضك مبغضي» اهـ.

وأخرج هذا الحديث بالإسناد إلى أبي هاشم، الحافظ بن حجر العسقلاني في: لسان الميزان ـ الجزء الثاني، صفحة /١٠٩/ والحافظ محب الدين الطبري ـ ذخائر العقبى، صفحة /٩٢/:

«وعن فاطمة بنت رسول الله قالت:

قال رسول الله ﷺ: «إن السعيد كل السعيد، حَقّ السعيد من أحَبَّ عليا في حياته، وبعد موته» أخرجه الإمام أحمد بن حنبل».

«وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله يقول: «يا علي!! طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب فيك» أخرجه الحسن بن عرفة العبدي» اهـ.

المحدث أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي المذهب ـ المكي ـ الصواعق المحرقة (★)،

(★) هو أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي ـ السعدي ـ الأنصاري الشافعي أـ المحدث ـ الفقيه، يُنسب إلى محلة (أبي الهيثم) من مديرية الغربية بمصر،

صفحة /١٧٨/ طبعة ثانية ـ مكتبة القاهرة (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م) «عن ابن المسيب، قال:

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما: تحببوا إلى الأشراف، وتوددوا، واتقوا على أعراضكم من السَّفَلة، واعلموا: أنه لا يَتِمُّ شرفٌ إلا بولاية علي بن أبي طالب» اهـ.

ابن المغازلي أيضاً كتاب مناقب الإمام علي ـ المذكور، صفحة /٢٤٢/: «أخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب بأسانيده: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة، ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يَجُزْ إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب».

الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق ـ حنفيُّ المذهب، يقول في الجزء السادس من كتابه «خطط الشام» صفحة /٢٥١/: «عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي بن أبي طالب في عصر رسول الله ﷺ مثل: سلمان الفارسي القائل: «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين، والإتمام بعلي بن أبي طالب، والموالاة له».

«ومثل أبي سعيد الخدري الذي قال: «أُمِرَ الناس بخمسٍ، فعملوا أربعةً وتركوا واحدةً؛ ولما سُئل عن الأربع قال: الصلاة؛ والزكاة؛ وصوم شهر رمضان؛ والحج.

قيل: فما الواحدةُ التي تركوها؟؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب.

= ولد عام (٨٩٩) هـ، درس في الأزهر، ونضج في علوم كثيرة ـ انتقل الى مكة عام (٩٤٠) هـ وكان فيها إماماً للحرمين. قال فيه الشهاب الخفاجي: إنه علامة الدهر وخصوصاً الحجاز، من كتبه: فتاوى الشافعية في الحجاز، واليمن، ومصر وكتاب «الصواعق» (المحرقة) توفي عام (٩٧٤) هـ (راجع ـ ص ـ ف ـ من مقدمة «الصواعق»).

قيل له: وإنها لمفروضةٌ معهنَّ؟؟

قال: نعم. هي مفروضةٌ مَعَهُنَّ» الخ..

قال تعالى: ﴿قل هل أونبئكم بشر من ذلك مثوبةً عند الله، من لعنه الله وغضب عليه﴾ (٦٠).

الإمام العسكري (ع) قال، قال أمير المؤمنين علي (ع): أمر الله عباده أن يستعيذوا من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله فيهم: قل أؤنبكم بشر من ذلك مثوبةً عند الله، من لعنه الله، وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير.

قال تعالى: ﴿ولو انهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم...﴾.

العياشي بإسناده عن الباقر «ما أنزل إليهم من ربهم» قال: الولاية.

قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بَلَّغْتَ رسالته والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (٦٧).

ابن شهراشوب نقلاً عن تفسير الثعلبي (أبو اسحق) ـ شافعي المذهب، قال: قال جعفر بن محمد: معنى قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك في فضل علي﴾، فلما نزلت هذه الآية، أخذ النبيُّ بيد علي: فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاة.

وعنه باسانيده إلى ابن عباس في هذه الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب (ع)، **أمر الله النبيَّ أن يبلغ فيه، فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؛ اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه». (وارجع تفسير: ابن جريح، وعطا، والثوري، والثعلبي، كلهم يقول: إنها نزلت في فضل علي بن أبي طالب)**

ابن عبد البر النمري القُرْطُبي ـ المالكي المذهب، في الصفحة (٢٨) من كتابه « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » بهامش الإصابة ـ الجزء الثالث ـ طبعة حديدة بالأوفست (حرف العين ـ القسم الأول ـ باب علي) يقول: « وروى أبو داوود الطيالسي، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بلح، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليّ كل مؤمن بعدي ».

وعنه في الصفحة /٣٦/ « وروى بريدة، وأبو هريرة، وجابر، والبراء بن عارب، وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبي ﷺ أنه قال يوم الغدير: من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه، وبعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ».

وفي الصفحة /٣٧/: « وروت طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق ».

« وكان علي (ع) يقول: والله؛ إنه لعهدُ النبي الأمي، أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق ».

« وقال ﷺ: من أحبَّ عليّاً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله » اهـ.

شهاب الدين بن حجر العسقلاني ـ شافعي المذهب ـ في كتابه « الإصابة في التمييز بين الصحابة » ـ الجزء الثاني حرف العين ـ القسم الأول (علي): طبع مصر، صفحة /٥٠٩/.

قال رسول الله ﷺ لعلي: « أنت ولي كل مؤمنٍ من بعدي ».

وقال: « من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه » اهـ.

السيوطي ـ شافعي المذهب: تاريخ الخلفاء ـ طبعة رابعة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩

م - طبع مصر، صفحة /١٦٩/ قال: «وأخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، قال: «من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه».

«وأخرجه أحمد بن علي، وأبو أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمرو بن ذي مر، وأبو يَعْلَى عن أبي هريرة؛ والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري وأنس، والبزّار، عن ابن عباس؛ وعمارة، وبريدة، وفي أكثرها زيادة: اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه» اهـ.

«ولأحمد عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ الناس سنة خمس وثلاثين في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد بالله كل امريء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خُم ما قال، لما قام، فقام إليه ثلاثون من الناس، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه».

العلامة الشيخ سليمان القندوزي (★) - حنفيُّ المذهب، أخرج في الجزء الثاني من

(★) يقول العلامة السيد محمد مهدي الخرسان في مقدمة (ينابيع المودة) - الطبعة الثامنة، سنة (١٣٨٥) هـ تحت عنوان: التعريف بالمؤلف: «هو العالم العابد التقي الشيخ سليمان بن ابراهيم المعروف (بخواجة كلاّن) القندوزي البلخي. وقد اشتبه صاحب معجم المطبوعات، يوسف اليان سركيس في لقب والده فذكر في صفحة (٥٨٦) من كتابه، إنه خواجة ابراهيم قبلان، وتبع الزركلي في الأعلام - ج - ٣ - ص - ١٨٦ - صاحب المعجم المشار إليه في خطئه. ولد سنة (١٢٢٠) هـ. وأكمل تحصيله في بُخارى ونال الإجازات من أعلامها.. وسافر الى البلاد الأفغانية والهندية، ثم عاد إلى بلده (قندوز) وبنى جامعاً ومدرسة وخانقاهاً. ثم رحل الى بغداد عام (١٢٧٠) هـ.. وفي عام (١٢٧٧) هـ وصل الى القسطنطينية دار الخلافة العثمانية، فأصدر السلطان عبدُ العزيز أمراً بتعيينه بمسند تكيةَ الشيخ مراد البخاري. وظل في منصبه حتى توفي عام (١٢٩٤) هـ. وكان الشيخ سليمان هذا من أعلام الحنفية في الفروع، وأساطين النقشبَنْديّة في الطريقة له من الكتب: ١ - أجمع الفوائد ٢ - مشرق الأكوان ٣ - ينابيع المودة - كتابه هذا الينابيع جمع فيه طائفة من المناقب والفضائل الخاصّة بأهل البيت، وقد استند في تخريجها الى كتب الصحاح الستة، وغير الصحاح التي ليس لإنكارها سبيل الى أحد من المسلمين» (راجع تفصيل حياته في مقدمة الطبعة الثامنة المذكورة). =

كتابه ينابيع المودة ـ المذكور ـ صفحة/٨٩»، «عن موفَّق بن أحمد بسنده عن طاوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار».

ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة الجزء التاسع ـ صفحة ـ ١٦٦ ـ «الخبر الأول: يا علي!! إنَّ الله قَدْ زيَّنَكَ بزينةٍ لَم يُـزَيِّـنِ العبـاد أحـبّ إليـه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ منها شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً[1]، وَوَهَبَ لك حُبَّ المساكين، فجَعَلَكَ ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً».

قال: رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ (حلية الأولياء)، وزاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في ـ المسند ـ: «فطوبى لمن أحَبَّك وَصَدَّقَ فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك» اهـ.

الشيخ الجليل الصدوق: الأمالي ـ ط ـ ٥ ـ سنة ـ ١٤٠٠ هـ (المجلس السابع والعشرون) ص ـ ١١٣ ـ ١١٤ ـ الحديث الثامن، قال: «حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور بسنده عن علي بن الحسين، عن أبيه علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، أنه جاء إليه رجل فقال: يا أبا الحسن!! إنك تدعى أمير المؤمنين، فمن أمركَ عليهم؟؟

قال عليه السلام: الله جَلَّ جلاله أمَرَني عليهم.

فجاء الرجل الى رسول الله ـ ص ـ فقال: يا رسول الله!! أيصدق عليٌّ فيما يقول: إنَّ الله أمَّرَهُ على خلقه؟؟ فغضب النبي ثم قال: «إن علياً أمير المؤمنين بولايةٍ من الله عز وجل، عَقَدها لَهُ فَوْقَ عرشِهِ، وأشهد على ذلك ملائكته، إن

= ويقول عنه صاحب الأعلام ـ م ـ ٣ ـ ص ـ ١٢٥ ـ: سُليمان... الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي، فاضل من أهل بلخ. له ينابيع المودة.

(١) تَزْرَأ: تأخُذ.

علياً خليفةُ الله، وحُجَّةُ الله، وإنه لإمامُ المسلمين، طاعَتُهُ مقرونة بطاعةِ الله ومعصيتُهُ مقرونةٌ بمعصية الله، فَمَنْ جَهلَهُ فقد جهلني، وَمَنْ عَرَفَهُ فقد عرفني، وَمَنْ أنكر إمامته فقد أنكر نبوَّتي، وَمَنْ جَحَدَ إمرته فقد جحد رسالتي، وَمَنْ دفَعَ فَضْلَهُ فقد تنقصَني، وَمَنْ قاتله فقد قاتلني، وَمَنْ سَبَّهُ فقد سَبَّني، لأنه خُلِقَ من طينتي، وهو زوج فاطمة ابنتي، وأبو ولديَّ: الحسن والحسين، ثم قال ـ ص ـ: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعةٌ من وُلْدِ الحسين حُجَجُ الله على خلقه، أعداؤنا أعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله» اهـ.

العلاَّمة ميرزا محمد تقي: صحيفة الأبرار ـ الجزء الأول ـ صفحة ـ ١٠٧ ـ ط ـ ٤ ـ ١٩٨٦ م ـ نقلاً عن مناقب أبي الفضل محمد بن شاذان الأزدي: «عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن للشمس وجهين، فَوَجْهٌ يُضيءُ لأهل السماء، وَوَجْهٌ يُضيءُ لأَهْلِ الأَرض، وعلى الوَجْهَيْن منها كتابةٌ، ثم قال: أتدرون ما تلك الكتابةُ؟؟

قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم.

قال: الكتابةُ التي تلي أَهْلَ السَّماء: اللهُ نورُ السَّماوات والأرض، وأما الكتابةُ التي تلي أهْلِ الأرض (فهي) عَليٌّ نورُ الأرضين» ا هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿ ...، وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ (٣).

في كتاب «الإرشاد» للشيخ المفيد، صفحة /١٠٨/ طبعة ثالثة ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت (١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م) قال: «وجاءت الرواية أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال: أنت خليفة نَبِيِّ هذه الأمة؟؟

قال له: نعم.

فقال: إنا نجد في التوراة أن خلفاء الانبياء، أعلمُ أممهم، فأخبرني عن الله تعالى، أين هو أفي السماء أم في الأرض؟؟

فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش

فقال اليهوديُّ: فأرى الأرض خاليةً منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان.

فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، اغرب عني، وإلَّا قتلتك»..

فولَّى الحبر متعجباً يستهزيء بالإسلام؛..

فاستقبله أمير المؤمنين علي (ع)، فقال: يا يهوديُّ!! قد عرفتُ ما سألتَ عنه، وما أُجبْتَ به، وإنا نقول: إنَّ الله أَيَّنَ الأَيْنَ فلا أَيْنَ له. وَجَلَّ أن يحويه مكان، وهو في كل مكان، بغير مما ستّة، وَلا مجاورة؛ يحيط علماً بما فيها، ولا

يخلو شيءٌ من تدبيره، وإني مخبرُك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته، أتؤمن به؟؟

قال اليهوديُّ: نعم.

قال: أَلَسْتُمْ تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران، كان ذات يومٍ جالساً، إذ جاءه ملكٌ من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟؟

قال: من عند الله عَزَّ وجل

ثم جاءه ملكٌ من المغرب، فقال له: من أين جئت؟؟

قال: من عند الله.

ثم جاءه ملك فقال: قد جئتك من السماء السابعة، ثم جاءه ملك آخر، فقال له: قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عندالله.

فقال موسى: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان»

فقال اليهودي: «أشهد أن هذا هو الحق، وأنك أحَقُّ بمقام نبيك ممن استولى عليه» اهـ.

قال تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون★ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين﴾ (٢٢ و٢٣).

محمد بن يعقوب بأسانيده عن أبي جعفر، قال: عَزَّ وجلَّ: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ قال: يعنون بولاية علي.

وعن علي بن ابراهيم بأسانيده عن أبي عبد الله في قوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ بولاية علي (ع).

قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار، فقالوا: يا ليتنا نُرَدُّ ولا نكذبُ

بآيات ربنا ونكون مع المؤمنين﴾ (٢٧).

السيد هاشم البحراني في تفسير الآية: « ... عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: رأيتُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو خارجٌ من الكوفة، فتبعته، من ورائه، فمشينا إلى مقابر اليهود، فوقف على وسطها، ونادى: يا يهود!! يا يهود!!

فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك.

قال: كيف ترون العذاب؟؟

فقالوا: بعصياننا لك كهرون، فنحن ومن عصاك بالعذاب إلى يوم القيامة.

ثم صاح صيحةً كادت السماوات يتفطرن منها، فوقعتُ مغشياً على وجهي من هول ما رأيتُ، فلما أفقت، رأيتُ أمير المؤمنين على سريرٍ من ياقوتةٍ حمراء، وعلى رأسه إكليلٌ من جوهر، وعليه حلل خُضْرٌ وصفر، ووجهه كدائرة القمر؛ فقلت: يا سيدي!! هذا ملكٌ عظيم.

قال: نعم، يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داؤود، وسلطاننا أعظم»

ثم رجع، ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات، وهو يقول: لا والله لا قبلت، لا والله ما كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلّم، ومن تخاطب ولا أرى أحَداً.

فقال: يا جابر!! كشف لي عن برهوت، فرأيت «سنبويه(★)، وجنودهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت، فناديا: يا أبا الحسن!! يا أمير المؤمنين، ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك، ونُقر بالولاية لك».

(★) السّناب: الشر الشديد، والسنباب، والسّنوب: الكثير الشر: المنجد.

فقلت: لا والله لا قبلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ولو ردوا العادوا لما نُهُوا عنه وانهم لكاذبون﴾ يا جابر!! وما من أحَدٍ خالف وصيَ نبي، إلا حُشر أعمى، يتكبب في عرصات القيامة» اهـ.

قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا بهِ، فتحنا عليهم أبواب كل شيء، حتى إذا فرحوا بما أوتوا، أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون★ فقطع دابرُ الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ (٤٤ - ٤٥).

عليّ بن ابراهيم باسانيده عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله ﴿فلما نسوا ما ذكروا به الآية﴾ قال: «أما قوله ﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾ يعني فلما تركوا ولاية علي، وقد أمروا بها ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ يعني دولتهم في الدنيا، وما بسط لهم فيها. وأما قوله: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون﴾ يعني بذلك قيام القائم (ع) حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله: ﴿بغتة﴾ فنزل آخر هذه الآية على محمد ﷺ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين» اهـ.

المتقي الهندي[1] - حنفي المذهب - الجزء السادس من كتابه «كنز العمال» صفحة /١٥٤/: قال رسول الله ﷺ: أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه، فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولّى الله، «قال: أخرجه الطبراني وابن عساكر عن عمار بن ياسر» اهـ.

---

(١) الزركلي: الأعلام - م - ٤ - ص - ٢٧١ - قال: علي بن حسام الدين الهندي من المشتغلين بالحديث جاور بمكة وأقام مع خمسين شخصاً في حوش قريب من دار الشريف بركات سلطان مكة، وكانوا يتعبدون ولا يخرجون إلا للصلاة في الحرم. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي اجتمعت به سنة (٩٤٦) هـ بمكة وانتفعت به وبخطه، ثم حججت سنة (٩٥٢) هـ فوجدته قد رجع إلى الهند، من مؤلفاته: منهج العمال = كنز العمال في سُنن الأقوال، ترتيب أحاديث الجامع الصغير وزوائده للسيوطي توفي بعد عام (٩٥٢) هـ. وفي منجد الأسماء - مادة متقي - (سيد علي الهندي. ولد في برهانبور الهند سنة (١٤٧٧) م. أقام في أحمد آباد، ثم في مكة... توفي (١٥٦٧) م.

قال تعالى: ﴿قل لو ان عندي ما تستعجلون به لَقُضِيَ الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين﴾ (٥٨).

محمد بن يعقوب باسناده، عن جابر، عن أبي جعفر (ع)، قال: قال الله عَزَّ وجلَّ لِنَبيِّهِ محمد: قل: لو ان عندي ما تَسْتَعْجلون به «الآية»، أي لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي، لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله: ﴿كمثل الذي استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حوله﴾ يقول: «أضاءت الأرضُ بنور محمد ﷺ كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد الشمس، وَمَثَلُ الوصيِّ: القمر، وهو قول الله عَزَّ وجل: ﴿وهو الذي جعل الشمس ضياءً، والقمر نورا﴾» وقوله: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النار فإذا هم مظلمون﴾؛ وقوله عَزَّ وجل: ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون﴾، يعني: قبض محمد، فظهرت الظلمة، فلم يُبصروا فضل أهل بيته، وهو قوله: ﴿وإن تدعُهم إلى الهدى لا يسمعوا، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ اهـ.

الفقيه الشافعي ابن المغازلي: كتابه السالف الذكر: «مناقب الإمام علي» صفحة /١٢٠/، أخرج باسناده عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزول قد ما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه؛ وعن جسده فيمَ أبلاه؛ وعن ماله فيمَ أنفقه، ومن أيْنَ اكتسبه؟؟ وعن حُبِّنا أهل البيت»[1].

قال تعالى: ﴿وحاجَّهُ قومُه، قال: أتحاجوني في الله، وقد هداني، ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً، وسع رَبي كل شيء علماً أفلا تتذكرون★

(١) قال مُحَقِّقُ الكتاب: أخرجه بهذا السند وهذا اللفظ: الحافظ الطبراني في المعجم الكبير والأوسط: على ما في مجمع الزوائد، ج/١٠/ص/٢٤٦؛ وأخرجه الحافظ السيوطي في إحياء الميت، ص/١١٥/بها مش الإتحاف، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة ص /٢٧١/ والنبهاني في الشرف المؤبد، ص /٧٤/، والحديث رواه جمع من الصحابة، منهم: أبو ذر، وأبو برزة، وأبو هريرة... الخ.

وكيف أخافُ ما أشركتم، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً، فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمن إن كنتم تعلمون﴾ (٨١).

روى ابن الفارسي في كتاب «روضة الواعظين»، وَغَيْرُهُ، روى عن مجاهد، عن أبي عمرو، وأبي سعيد الخدري قالا: «كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، فجثوا بين يديه، والحزنُ ظاهرٌ في وجوههم، وقالوا: فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله، إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا، وإنا نستأذنك في الرد عليهم.

فقال رسول الله: «وما عساهم يقولون فيه؟؟.

- يقولون: أيُّ فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام، وإنما أدركه الإسلام طفلا، ونحو هذا القول.؟؟

- فهذا يحزنُكم؟؟

- إي والله.

فحدثهم رسول الله ﷺ عن ولادة ابراهيم، وموسى، وعيسى، حتى انتهى إلى قوله: «وقد علمتم جميعاً أن الله خلقني وعليًّا من نور واحد، وأنّا كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى، ثم نقلنا إلى أصلاب الآباء وأرحام النساء، يُسمع تسبيحنا في الظهور والبطون، في كل عهدٍ وعصر، إلى عبد المطلب، وأن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا، حتى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم، ثم افترق نورنا، فصار نصفه في عبد الله، ونصفه في أبي طالب عمي، وكان يُسْمَعُ تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمي إذا جلسا في الملأ من قريش قد تبيَّن نوري من صلب أبي، ونور علي من صلب أبيه [1]، إلى أن

(١) أي أن نورهما كان ينعكس من أصلابِ آبائهم، فيظهر في الوجوه...

خرجنا من صلب آبائنا، وبطون أمهاتنا».

ولقد هبط حبيبي جبريل في وقت ولادة علي، فقال: يا حبيب الله!! الله يقرئك السلام، ويقول: يهنيك بولادة أخيك علي، ويقول: هذا أوانُ ظهور **نُبُوَّتك**، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدتُك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك، وشددت به أزرك، وأعليت به ذكرك».

فقمت مبادراً، فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي، وقد أجاءها المخاض، وهي بين النساء والقوابلُ حولها، فقال حبيبي جبريل. يا محمد!! سَجِّف بينها وبينك سجفا، فإذا وضعت بعلي، فَتَلَقَّهُ».

ففعلت ما أمرتُ به.

ثم قال لي: امْدُدْ يدك يا محمد فإنه صاحبك اليمين.

فمددت يدي نحو أمه، فإذا بعلي مائلًا على يدي، واضعاً يده اليمنى، وهو يؤذن، ويقيم بالحنفيَّة، وتشهد بواحدانية الله، وبرسالتي، ثم انثنى إليَّ وقال: **السلام عليك يا رسول الله!! أأَقْرَأُ يا أخي؟؟ فوالذي نفسي بيده، لقد ابتدأ** بالصحف التي أنزلها الله عزَّ وجلّ على آدم، فقام بها «شيث» فتلاها من أول حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لأقَرَّ بأنه أحفظ له منها؛ وفي رواية أخرى، لو حضره آدم لأَقَرَّ له أنه أحفظُ لها منه. ثم قرأ صحف نوح، ثم صحف ابراهيم؛ ثم قرأ توراة موسى حتى لو أحضر موسى لأقَرَّ بأنه أحْفَظُ لها منه.

ثم قرأ زبور داؤد، حتى لو حضر داؤد، لأقر بأنه أحفظ لها منه.

ثم قرأ إنجيل عيسى، حتى لو حَضَرَ عيسى، لأقر بأنه أحفظ لَهُ منه.

ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله تعالى عليَّ من أوله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة، من غير أن أُسْمِعَ له آية.

ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء، والأوصياء، ثم عاد إلى طفولته،

وهكذا أحد عشر إماماً من نسله يفعل في ولادتهم مثل ما يفعل الأنبياء، فلمَ تحزنون؟؟

وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى؟؟

هل تعلمون أني أفضل النبيين، وأن وصيي أفضلُ الوصيين، وأن أبي آدم لما رأى اسمي، واسم علي، واسم ابنتي فاطمة، والحسن، والحسين، وأسماء أولادهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، قال: إلهي!! وسيدي، هل خلقت خَلْقًا هو أكرم عليك مني؟؟

فقال: يا آدم!! لولا هذه الأسماء ما خلقتُ سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحيَّة، ولا ملكاً مقرباً، ولا نبيّاً مرسلا، ولا خلقتك يا آدم».

فلما عصى آدمُ ربه سأله بحقنا أن يقبل توبته، ويغفر خطيئَتَهُ، فأجابه.

وكنا الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فتاب عليه، وغفر له، وقال: يا آدم!! أبشر، فإن هذه من ذريتك وولدك، فحمد الله ربه، وافتخر على الملائكة، وإن هذا من فضلنا، وفضل الله علينا».

فقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون.

فقال رسول الله ﷺ: أنتم الفائزون، ولكم خُلقت الجنة، ولأعدائنا واعدائكم خُلقت النار» اهـ.

الشيخ الحسن أبو محمد الديلمي(★): إرشاد القلوب ـ الجزء الثاني، صفحة

(★) وصف الديلمي علماء عصره ومن جاء بعدهم: أنه عالم، عارف، عامل، محدث، وجيه، من كبار علماء الشيعة الفضلاء في الفقه، والحديث، والعرفان، والمغازي، والسير، له كتب عديدة أهمها: إرشاد القلوب، وعن هذا الكتاب نقل المجلسي في البحار، والحر العاملي في وسائل الشيعة، لم أعثر له على تاريخ ولادة، ولا وفاة (راجع أعيان الشيعة: ج ـ ٥ ـ ص ـ ٢٥٠ ـ، وأمل الآمل المجلد الثاني ـ ص ـ ٧٧ ـ طبعة ثانية (١٩٨٣) م. والرياض...

منشورات دار الفكر ـ بيروت عن الأصبغ بن نباتة، قال: « لما جلس علي (ع) في الخلافة، وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله، منتعلاً نعل رسول الله، متقلّداً سيف رسول الله، فصعد المنبر، وجلس عليه متمكناً، ثم شَبَكَ بين أصابعه، فوضعها على بطنه، وقال:

معاشر الناس!! سلوني قبل أن تفقدوني: هذا سفط العلم، هذا لعابُ رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله زقّا، زقّا.

سلوني؛ فإن عندي علم الأولين والآخرين؛ أما والله لو ثنيت ليَ الوسادة، فجلست عليها، لأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل التوراة بتواراتهم، وأهل الزبور بزبورهم، حتى تنطق لي: التوراة، والانجيل، والزبور، ويقلن: صدق علي، وما كذب؛ لقد أفتاكم بما أنزل الله فينا.

وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق القرآن فيقول: صدق عليٌّ وما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ؛ ولولا آيةٌ في كتاب الله، لأخبرتكم بما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ».

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلقَ الحبة، وبَرَأَ النسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل نزلت أو في نهار ـ مَكّيِّها، ومَدنيِّها ـ سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم » اهـ.

وأخرج الشيخ سليمان القندوزي في الجزء الثاني من كتابه: ينابيع المودة، صفحة /٣٦/ عن سعيد بن المُسَيَّب أنه قال: « ما كان أحد من الصحابة يقول: سلوني، إلا عليًا، أخرجه أحمد في المناقب، والبغوي في معجمه، وأبو عمر »

ويقول: « وعن أبي الطفيل، قال: شهدت عليًا يقول: سلوني؛ لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا وأنا أعلم،

أبليل نزلت أم بنهار، أم في جبل، أخرجه أبو عمر» اهـ.

الإمام السيوطي: تاريخ الخلفاء المذكور، صفحة /١٧١/ قال: «وأخرج سعيد بن المسيب عن ابن سعد، قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلا علي بن أبي طالب».

قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (٨٢).

عن محمد بن يحيى باسناده، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله، في قول الله عزّ وجل: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال:: بما جاء به محمد من الولاية، ولم يخلطوها بولاية «الفلانين»، والذين آمنوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بما جاء به محمد من الولاية، ولم يخلطوها بولاية «الفلانين»، والذي يخلطها فهو الملبس بظلم» وفي حديث آخر عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي إن أبا عبد الله قال: أولئك الخوارج وأصحابهم» اهـ.

قال تعالى: ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ★ أولئك الذين آتيناهم الحكم والنبوة فإن يكْفُرْ بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين ★ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (٨٨ ـ ٩٠).

قال علي بن ابراهيم: ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء..﴾ الآية يعني الأنبياء الذين تقدم ذكرهم أولئك الذين آتيناهم الحكم والنبوة. فإن يَكْفُرْ بها هؤلاء؛ يعني أصحابه وقريشاً ومن أنكر بيعة أمير المؤمنين ﴿فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها كافرين﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين» اهـ.

قال تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (١٠٨).

العياشي، عن عمرون الطيالسي، عن أبي عبد الله، قال: سألته عن قول الله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾، فقال لي: يا عمرو!! هل رأيت أحداً يسب الله؟؟

فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟؟

قال: مَنْ سَبَّ وليَّ الله فقد سَبَّ الله» اهـ.

والفيض الكاشاني في تفسيره الصافي يقول: وقال النبي صلّى الله عليه وآله، لعلي صلوات الله عليه: «مَنْ سبك فقد سَبَّني، ومن سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومن سبَّ الله أكبه على منخريه في نار جهنم» اهـ.

العلامة محب الدين الطبري شيخ الشافعية في كتاب: ذخائر العُقبى المذكور، صفحة /٦٥ و٦٦/: «وعن ابن عباس قال: أشهد بالله لسمعته من رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سَبَّ الله أكبَّهُ على منخريه» أخرجه أبو عبدالله الجلالي، وَخَرَّج الإمام أحمد منه، من حديث أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ عليًّا فقد سَبَّني» اهـ.

الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه: مناقب الإمام علي المذكور، صفحة /٧٤/، الحديث /١٠٩/: وقال: حدثنا محمد بن القاسم، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا جندل بن والق الثَّعْلبي، حدثنا عمر بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن السُّدي قال: كنت غلاماً بالمدينة، ألعبُ عند أحجار الزيت، فجاء راكبٌ على بعير، فجعل يسبُّ عليًّا، وجعل الناس يجتمعون حوله، فأقبل سعد بن أبي وقاص، فرفع يديه وقال: «اللهم!! إن كان يذكر عبداً صالحاً، فأرِ الناس به خزياً، فنفر به بعيرُهُ، فاندقت عنقه، أبعده الله وَأَسْحَقَهُ» اهـ[1].

(١) قال البهبودي مُحقق كتاب المناقب: أخرجه العلامة ابن أبي الحديد في شرحه على النهج بالإسناد عن العباد، وهو عمر بن طلحة جزء/٣/ص/٢٥٥/. والعلامة الحموئي في فرائد

الإمام السيوطي الشافعي في كتابه: تاريخ الخلفاء المذكور، صفحة /١٧٣/: «وأخرج أحمد والحاكم، وصححه عن أم سلمة، سمعت النبيَّ عليه الصلاة والسلام يقول: من سَبَّ عليًا فقد سبني» اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي، الحنفي: في كتابه ينابيع المودة ـ الجزء الثاني المذكور، صفحة /١٠٧/ الحديث «الثامن عشر» (الباب التاسع والخمسون) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أم سلمة قال: سمعت رسول الله يقول: «من سَبَّ عليًّا فقد سبني» اهـ.

وفي الصفحة /١٣/ من الجزء الثاني المذكور: «لأحمد والستة إلا البخاري: «من سَبَّ عليًا فقد سبني، ومن سبَّني فقد سب الله» اهـ.

المسعودي: مروج الذهب ـ الجزء الثاني، صفحة /٤٢٣/ طبعة أولى ١٩٦٥ ـ دار الأندلس ـ بيروت قال: «ومَرَّ ابن عباس بقومٍ ينالون من عليّ ويسبونه، فقال لقائده: أدْنني من هؤلاء، فأدناه، فقال: أيُّكم السَّابُّ لله؟؟

قالوا: نعوذ بالله أن نَسُبَّ الله.

فقال: أيكم السابُّ رسول الله ﷺ؟؟

فقالوا: نعوذ بالله أن نسبَّ رسول الله ﷺ.

فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟؟

قالوا: أما هذه فنعم.

قال: أشهد لقد سمعتُ رسول الله يقول: «من سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومن سَبَّ عليًّا فقد سبني».

السمطين (مخطوط)، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، ص /١٠٦/ ورواه مُرْسِلاً ملخصاً أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية، ج/٣/ص/١٨٢/ هامش السيرة الحلبية، اهـ.

فأطرقوا ،فَلَمَّا ولّى قال لقائده: كيف رأيتهم؟؟

فقال:

نظروا إليك بأعينٍ مُزْوَرَّةٍ نَظَرَ اليتوس إلى شفارِ الجازر

فقال: زدني فداك أبي وأمي؛ فقال:

خُزْرَ العيون، منكّسي أذقانهم نَظَرَ الهزيل إلى العزيز القاهرِ.

قال: زدني فداك أبي وأمي.

قال: ما عندي مزيد.

فقال: ولكن عندي

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم والميتون فضيحة للغابرِ[1] اهـ

وفي الجزء الثالث من مستدرك الصحيحين، صفحة (١٢١) بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال: حججتُ وأنا غلام، فمررتُ بالمدينة، وإذا الناس عنقٌ واحد (أي مجتمعون) فأتبعتهم، فدخلوا على أم سَلمَةَ زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول: يا شبيبُ بن ربعي!!

فأجابها رجُلٌ جلْفٌ جاف: لبيك يا أماه!!

قالت: يُسَبُّ رسول الله ﷺ في ناديكم؟؟

قال: وأنّى ذلك؟؟

فقالت: فعليٌّ بن أبي طالب.

قال: إنا لنقول أشياءَ نُريد عَرَضَ الدنيا.

قالت: فإني سمعت رسول الله يقول: «من سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني، ومن سبني

(١) ورواه الطبري في كتابه «الرياض النضره» الجزء الثاني، صفحة /١٦٦/.

فقد سب الله[1] » اهـ.

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مُبدلَ لكلماته وهو السميع العليم﴾ (١١٥).

محمد بن يعقوب بإسناده عن محمد بن مروان، وقال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: « إن الإمام ليسمع في بطن أمه، فإذا ولد خط بين كتفيه ﴿وتمت كلمةُ ربك صدقاً وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ فإذا صار الأمر إليه، جعل الله له عمودًا من نور يبصر به ما يعمل أهل كل بلدة ».

وفي حديث عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله (ع): « جُعل للإمام مصباح من نور، فيعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد » اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي ـ الجزء الثالث من كتابه ينابيع المودة، صفحة /٩٩/ (الباب السادس والسبعون) تحت عنوان « في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم ».

قال: « وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قدم يهوديٌّ يقال له: نعثل، فقال: يا محمد!! أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمتُ على يديك.

قال ﷺ: سل يا أبا عمارة!!

فقال: يا محمد!! صف لي ربَّك.

---

(١) راجع الفيروز آبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ الجزء الثاني، صفحة (٢٤٧ ـ ٢٥٠) باب « من سبَّ عليًا فقد سبَّ الله ». وفي عيون أخبار الرضا ـ الجزء الأول ـ ص ـ ٢٧٢ ـ (باب ـ ٢٨ ـ) يقول الإمام الرضا (ع) لابراهيم بن أبي محمود: « إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناسُ الغلوّ فينا كفرّوا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالبَ أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عز وجل: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾. يا بن أبي محمود إذا أخذ الناسُ يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا، فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه» الخ.

فقال: لا يوصفُ إلا بما وَصَفَ به نفسه؛ وكيف يوصف الخالق الذي تعجزُ العقولُ أن تدركه، والأوهام أن تنالَه؛ والخطرات أن تَحُدَّه، والأبصار أن تحيط به، جلَّ وعلا عما يَصِفُـهُ الواصفون، ناءٍ في قربه؛ وقريبٌ في نأيه، هو كَيْفَ الكيف؛ وأَيْنَ الأين، فلا يُقال له: أين هو؟؟

وهو مُنَزَّهٌ عن الكيفية؛ والأينونيَّة..؛ فهو: الأحد، الصَّمَدُ، كما وصف نَفْسَهُ، والواصفون لا يبلغون نَعْتَهُ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤًا أحد».

قال: صدقتَ يا محمد!! فأخبرني عن قولك: أنه واحدٌ لا شبيه له، أليس اللهُ واحدًا، والإنسان واحدًا؟؟.

فقال ﷺ: الله عَزَّ وجَلَّ، واحد حقيقي، أحديُّ المعنى؛ أي لا جزء ولا تركيب له. والإنسان واحدٌ ثنائيُّ المعنى، مُرَكَّبٌ.

من: روحٍ وبدن».

قال: صدقتَ.

فأخبرني عن وصيك من هو، فما من نبي إلا وله وصي، وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون.

فقال ﷺ: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سِبْطـايَ: الحسن والحسين يتلوهم تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد!! فسمهم لي.

قال ﷺ: إذا مضى الحسين، فابْنُهُ علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنُهُ جعفر، فإذا مضى جعفر فابنُه موسى، فإذا مضى موسى فابنُه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنُهُ علي، فإذا مضى علي فابنُهُ الحسن، فإذا مضى الحسن فابْنُهُ الحجة محمد المهدي، فهؤلاء إثنا عشر».

قال: أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين؟؟

قال ﷺ: يُقتل علي بضربـة على قـرنـه، والحسـن يقتـل بـالسم، والحسين بالذبح».

قال: « فأين مكانهم؟؟

قال ﷺ: في الجنة، في درجتي».

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك؛ ولقد وجدتُ في كتب الأنبياء المتقدمين، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران، أنه إذا كان آخر الزمان، يخرج نبيٌّ يقال له: أحمد ومحمد، وهو خاتم الأنبياء لا نبيَّ بعده، وأن أوْصياءَهُ بعده اثنا عشر، أولهم ابن عمه وختَنهُ، والثاني والثالث أخوان من ولده، وتقتل أمة النبي الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش» الخ..[1].

قال تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها﴾ (١٢٢).

علي بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ قال: جاهلاً عن الحق والولاية، فهديناه إليها، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس، قال: النور: الولاية، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، يعني في ولاية غير الأئمة، ﴿كذلك زُيِّنَ للكافرين ما كانوا يعملون﴾.

وعن العياشي، عن بريد العجلي، قال: سألتُ أبا جعفر عن قول الله: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ [2].

قال: « الميت الذي لا يعرف هذا الشأن ـ يعني هذا الأمر، وفي نسخة هذا الإمام، وجعلنا له نوراً » إماماً يأتمُّ به؛ يعني: علي بن ابي طالب.

قلت: فقوله: « كمن مثلُه في الظلمات ليس بخارج منها » فقال بيده: هكذا هذا الخلق الذي لا يعرف شيئاً » اهـ

---

(١) راجع الباب السابع والسبعين من ينابيع المودة للعلامة الشيخ القندوزي، ففيه تحقيق علميٌّ لقول رسول الله: « بعدي اثنا عشر خليفة ».

(٢) سورة الأنعام: ١٢٢.

الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه: مناقب الإمام علي، صفحة /١٢١/ بإسناده «عن أبي أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد، قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: «إن الله جعلك تحب المساكين، وتَرْضَى بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً، فطوبى لمن تبعك وصَدَّقَ فيك؛ وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك.. اهـ.

المحدث ابن حجر الهيثمي المكي ـ الشافعي، في كتابه الصواعق المحرقة المذكور، صفحة /١٢٥/ «الحديث الثالث والثلاثون» قال: «أخرج الحاكم عن جابر ان النبي ﷺ قال: «عليٌّ إمام البررة، وقاتلُ الفَجَرَةَ، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله» اهـ.

الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني ـ حنفيُّ المذهب، في كتابه» شواهد التنزيل ـ الجزء الأول صفحة (٤١٦) في قوله عز اسمه: «واجعلنا للمتقين إماما».

«عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿هَبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرَّةَ أعين﴾ الآية[1]، قال النبي ﷺ: قلت: يا جبرائيل!! من أزواجنا؟؟

قال: خديجة.

قال: ﷺ: ومن ذرياتنا؟؟

قال: فاطمة.

ـ وقرة أعين؟؟

ـ الحسن والحسين.

قال ﷺ: واجعلنا للمتقين إماما.

قال: علي (ع).

---

(١) سورة الفرقان: ٧٤.

قال تعالى: ﴿قل: فلله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ (١٤٩).

الفيض الكاشاني: الصافي، قال: «وفي الكافي عن الكاظم: إن لله حجتين؛ حجة ظاهرة، وحجّةً باطنة، فأما الظاهرة، فالرسل، والأنبياء، والأئمة، وأما الباطنة، فالعقول.

وعن الإمام الباقر قال: نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض».

وفي الكشكول للعلامة الحلي: ولاية علي هي الحجة البالغة (راجع شرح هذه الآية في تفسير البرهان للبحراني).

المحب الطبري شيخ الشافعية، في ذخائر العقبي المذكور، صفحة /٧٧/: «عن أنس بن مالك، قال: كنتُ عند النبي فراى عليًا مقبلاً، فقال: يا أنس!!

قلت: لبيك يا رسول الله!!

قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة» اهـ.

وآخرجه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في الجزء الثاني من كتابه «ينابيع المودة» باب: (عليٌّ خاصف النعل) بعين سنده ولفظه (فراجع).

الفقيه الشافعي، ابن المغازلي؛ في كتابه: مناقب الإمام علي المذكور، صفحة /٤٥/ و /١٩٧/، باسناده عن أنس قال: كنت عند النبي، فرأى عليًا مقبلاً فقال: أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة،[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ تعالوا أَتْلُ ما حَرَّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً

---

(١) قال محقق الكتاب: «أخرجه العلامة الخطيب ترجمة محمد بن الأشعث من تاريخ بغداد ـ الجزء الثاني ص /٨٨/ باسناده عن علي بن المتنبي الطهوي، ورواه العلامة المحب الطبري في. الرياض النضرة ـ الجزء الثاني، ص /١٩٣/ ونقله عن إبن المغازلي، العلامة عبد الله الشافعي الواسطي في مناقبه ص /٣٢/ اهـ.

وبالوالدين إحساناً، ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق ذلكم وَصَّاكُمْ به لعلكم تَعْقلون﴾ (١٥١).

علي بن ابراهيم القمي؛ قال: الوالدان رسول الله، وأمير المؤمنين اهـ.

ابن المغازلي ـ الفقيه الشافعي ـ المناقب، صفحة /٤٧/ بأسانيده عن علي (ع) انه قال:

قال رسول الله ﷺ: حَقٌّ عليٌّ على المسلمين كحق الوالد على ولده»[1] اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي: ينابيع المودة الجزء الأول المذكور، صفحة /١٢٣/ (الباب الحادي والأربعون) في حديث: حَقٌّ عليٍّ على المسلمين، حقُّ الوالد على والده).

قال: «أخرج موفَّق الخوارزمي بثلاثة طرق، عن جابر بن عبد الله، وعن عمار بن ياسر، وعن أبي أيوب الأنصاري قالوا: قال رسول الله ﷺ حَقٌّ علي على المسلمين حَقَّ الوالد على ولده».

«أيضا أخرجه الحموينى» الشافعي»: عن عمّار، عن أبي أيوب، وعن أنس».

«وفي المناقب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين (ع) قال، قال رسول الله ﷺ: إن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة علي بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيٌّ ووارثي؛ وهو مني وأنا مِنْهُ؛ حبه إيمان، وبغضه كفر، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولَى كل مسلم ومسلمة؛ وأنا وهو أبوا هذه الأمة».

---

(١) قال محقق الكتاب: آخرجه بهذا السند واللفظ: الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه: لسان الميزان، الجزء الرابع، ص /٣٩٩/، والحافظ الذهبي في: ميزان الاعتدال الجزء الثاني، ص /٣١٣/، ونقله عبد الشافعي في: كتابه «المناقب، عن ابن المغازلي» اهـ (فراجع).

« وفي كنوز المناقب للمناوي (عبد الرؤوف المناوي الشافعي، ت: ١٠٣١ هـ): حَقٌّ علي عَلَى هذه الأمة، كحق الوالد على ولده، ورواه الديلمي في الفردوس » اهـ (راجع الباب الحادي والأربعين).

قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مُستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (١٥٣).

محمد بن الحسن الصفار بصائر الدرجات - ج - ٢ - ص - ٩٩ - قال: حدثنا عمران بن موسى بسنده عن أبي حمزة الثَّمالي، عن أبي عبدالله، قال: سألتُهُ عن قول الله ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾.

قال: هو، والله علي الميزان والصراط اهـ.

وعن العياشي، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر: الصراط المستقيم: ولاية علي والأوصياء.. ومعنى: اتبعوه أي اتبعوا عليًّا (ع)، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، يعني ولاية » فلان، وفلان والله ومعنى: تفرق بكم عن سبيله: يعني: سبيل علي » اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الأول المذكور، صفحة /١١٣/: « وفي تفسير « إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم »، قال جعفر الصادق (ع): الصراط المستقيم: ولاية أمير المؤمنين علي (ع) اهـ.

قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربك، أو يأتي بعضُ آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، قل: انتظروا إنا منتظرون﴾ (١٠٨).

محمد بن يعقوب باسناده عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله، في قول الله: ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ يعني في الميثاق: ﴿أو كسبت في إيمانها خيراً﴾؛ قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء، وأمير المؤمنين خاصَّة؛ لا

ينفع نفساً إيمانها لأنها سُلبته..

وابن بابويه بإسناده عن أبي عبد الله (ع): الآيات الأئمة، والآية المنتظرة القائم (ع)، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت به قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدم من آبائه» اهـ.

الفقيه الشافعي ابن المغازلي ـ المناقب، صفحة (٧٠) بإسناده عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب (ع) أن رسول الله ﷺ قال له: «لولاك ما عُرف المؤمنون من بعدي».

العلامة المحب الطبري ـ شيخ الشافعية: ذخائر العقبي، ص /٩١/: عن أبي سعيد الخدري: قال،

قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ!! معك يوم القيامة عصا من عُصيِّ الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض» اهـ.

المحدّث الشافعي، ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ـ، ص /١٢٥/ «الحديث السادس والثلاثون» قال: أخرج البيهقي، والديلمي، عن أنس أن النبي ﷺ قال: عليٌّ يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا» اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي، ينابيع المودة ـ الجزء الأول، صفحة /٢٥/؛ آخر «الباب الثالث» قال: «وفي غرر الحكم، من كلامٍ لأمير المؤمنين علي: «إن لِلإلَهَ إلا الله شروطاً، وإني وذُرِّيتي من شروطها، إن أمرنا صعبٌ مستصعب، لا يحتمله إلا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللهُ قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأخلاقٌ رزينة، إن الله سبحانه قد أوضح سبيل الحق، وانار طُرُقَه، فشقوةٌ لازمة، أو سعادة دائمة، أنا قسيم الجنة والنار، وخازن الجنان، وصاحبُ الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك قول الله تعالى: ﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قومٍ هاد﴾.

أنا يَعْسُوبُ المؤمنين، والمال يعسوبُ الفجّار، إني لعلى بينةٍ من ربي، وبصيرة

من ديني، ويقين من أمري، إني لعلي جادّة الحق، وإنهم لعلى مزلّة الباطل، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، لا يفوز بالنجاة إلا من قام بشرائط الإيمان» اهـ.

وفي الصفحة /١٢٥/ من الجزء الأول، من ينابيع المودة: «أخرج موفّق عن أبي عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا عليّ!! ما مثلك في الناس، إلا كمثل سورة: قل هو أحد في القرآن، من قرأها مرةً فكأنما قرأ ثُلُثَ القرآن، ومن قرأها مرتين، فكأنما قرأ ثُلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات، فكأنما قرأ القرآن كله، وكذا أنت يا علي، من أحبك بقلبه فقد أخذ ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه، ولسانه، ويده، فقد جمع الإيمان كله، والذي يعثني بالحق نبيًّا لو أحبك أهل الأرض كما يحبك أهل السماء لما عَذّب الله أحداً منهم في النار» اهـ.

ابن المغازلي ـ الفقيه الشافعي: المناقب، صفحة (٦٩ و٧٠) بإسناده عن النعمان بن بشير، عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنما مثل عليٍّ في هذه الأمة، مثل قل هو أحد في القرآن» اهـ.

ابن المغازلي أيضا، صفحة /١٠٦ و١٠٧/ بأسانيده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: مَثَلُ عليٍّ فيكم، أو قال ـ في هذه الأمة ـ كمثل الكعبة المشهورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة» اهـ.

ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة (ـ ج ـ ٩ ـ ص ـ ١٦٨ ـ ط ـ ٢ ـ ١٩٦٧م) قال: الخبر السادس: «والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لَقُلْتُ اليوم فيك مقالاً، لا تمر بملأٍ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة».

قال المعتزلي: ذكره أبو عبدالله أحمد بن حنبل في «المسند».

الشيخ الثقة محمد بن الحسن الصفار: بصائر الدرجات الكبرى ـ الجزء الثالث

- ص - ١٥٢ - قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله، قال: قال علي (ع): لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن حتى يُزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى تزهر الى الله، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر الى الله[1] ولولا آيةٌ في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة» اهـ.

المصدر السابق - الجزء الأول - ص - ٢٤ - قال: « حدثنا يعقوب بن يزيد بسنده عن أبي ربيع الشامي عن أبي جعفر (ع)، قال: كنت معه جالساً، فرأيت أن أبا جعفر قد قام، فرفع رأسه وهو يقول: يا أبا الربيع!! حديثٌ تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ماكنهه. قلت: ما هو جعلني الله فداك؟؟

قال: قول علي بن أبي طالب (ع): إن أمرنا صَعْبٌ مستصعبٌ لا يحتمله إلا مَلَكٌ مقرب، أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان» يا أبا الربيع!! ألا ترى انه يكون ملك ولا يكون مُقَرباً، ولا يحتمله إلا مُقَرَّبٌ، وقد يكون نبيًّا وليس بمُرْسَل، ولا يحتلمُهُ إلا مرسَلٌ، وقد يكون مؤمناً وليس بممتحن، ولا يحتمله إلا مؤمنٌ قد امْتَحَنَ اللهُ قلبه للإيمان» اهـ.

(١) يزهر: يتلألأ: زَهَرَ القمر أو الوجه: تلألأ أضاء. وزَهَرَ الشيء: صفا لونُه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غِلٍّ تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رُسُلُ ربنا بالحق، ونودوا؛ أن: تكلم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الأعراف: ٤٣).

محمد بن يعقوب بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، في قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا... الآية﴾.

فقال: إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبيّ وبأمير المؤمنين، والأئمة من ولده، فَيُنْصَبون للناس، فإذا رأتهم شيعتُهم.

قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أنّ هدانا الله، يعني هدانا الله إلى ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده (ع).

الحافظ محب الدين الطبري الشافعي: ذخائر العُقبى، صفحة /٩٠/:
« وعن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: « أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن، والحسين، وذرياتنا خلف طهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا » قال: أخرجه الإمام أحمد في المناقب » اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الثالث، صفحة /٦٠/ (أوسط الباب الثامن والستين) وقال رسول الله ﷺ يوماً على المنبر: « لا

تقوم الساعة حتى تعودَ أرضُ العرب مروجاً، ورياضاً، وأزهاراً وقال: ويلٌ للعرب من شرقد اقترب».

« قال الله تبارك وتعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان؛ بينهما بَرْزَخٌ لا يبغيان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ محمد، وعلي، وفاطمة، وحسن، وحسين، فالفرد إشارةٌ إلى البحر الأزلي، والزوج إشارةٌ إلى البحر الأبدي، والبرزخ إشارة إلى السر المحمدي؛ يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ؛ ومن بحر الأبد المرجان، « فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان »؟.

« واعلم أن محمداً ﷺ هو صورة العنصر الأعظم، والإمام علي صورة العقل الكلي وهو القلم الأعلى لهذا العالم، وفاطمة هي صورة النفس الكُلِّيَّة، وهي اللوح المحفوظ، والحسن هو صورة العرش، والحسين هو صورة الكرسي، والأئمة الإثنا عشر صورة البروج الاثني عشر؛ والإمام المهدي صورة العالم» اهـ (فراجع).

الحافظ الكبير الحاكم الحسكاني ـ الحنفي ـ شواهد التنزيل ـ الجزء الأول، صفحة /٥٨/ الحديث (٨٩) بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله جعل عليًّا وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي؛ من اهتدي بهم، هُدِيَ إلى صراط مستقيم» اهـ[1].

قال تعالى: ﴿ونادى أصحابُ الجنَّة أصحابَ النار: أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتُم ما وعدكم ربكم حقًّا، قالوا: نعم، فأذن مؤذن بينهم: أن لعنةُ الله على الظالمين﴾ (الأعراف: ٤٤).

علي بن ابراهيم باسناده عن محمد بن الفُضيل، عن أبي الحسن، قال: المؤذن أمير المؤمنين علي، يؤذن أذاناً يُسمع الخلائق كلها، والدليل على ذلك قوله تعالى

(١) ابن حجر الهيثمي: كتابه الصواعق المحرقة المذكور، صفحة /١٦١/ قال: (وأخرج) أحمد في المناقب أنه ﷺ قال لعلي: أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن، والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا».

في سورة التوبة: ﴿وأذان من الله ورسوله. قال: علي أمير المؤمنين (ع): « كنت أنا الأذان في الناس ».

وابن بابويه القمي بإسناده عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر: محمد بن علي صلوات الله عليه، قال: خطب أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب، بالكوفة، مُنْصَرَفُه من « النِّهروان »، وبلغه أن معاوية يسبه، ويعيبُه، ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، وذكر الخطبة إلى أن قال (ع) فيها: « وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة؛ قال الله عز وجل ﴿فأذَّنَ مؤذنٌ بينهم: أن لعنة الله على الظالمين﴾ أنا ذلك المؤذن ».

وقال: « وأذان من الله ورسوله: ﴿وأنا ذلك الأذان﴾ ١ هـ ».

الحافظ الحسكاني أيضاً ـ الفقيه الحنفي، كتابه « شواهد التنزيل » الجزء الأول (صفحة / ٢٠٢ و٢٠٣) ﴿فأذَّنَ مؤذن بينهم.. الآية﴾ بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن علي أنه قال: ﴿فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين﴾ فأنا ذلك المؤذن ».

« وعن ابن عباس، قال: إن لعلي بن أبي طالب أسماء في كتاب الله لا يعرفها الناس، قوله: ﴿فأذَّنَ مؤذِّن بينهم﴾ فهو المؤذِّن بينهم يقول: ألا لعنةُ الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفّوا بحقي » ١ هـ (فراجع).

قال تعالى: ﴿وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلاًّ بسيماهم﴾ (الأعراف: ٤٦).

محمد بن يعقوب بإسناده عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: جاء ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين!! ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلًّا بسيماهم﴾؟؟.

فقال: نحن الأعراف، ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرفون الله عز وجَلَّ إلا لسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يُوقفنا الله يوم.

القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه.

إن الله تبارك وتعالى لو شاء عَرَّفَ نفسه حتى يعرفوا حده؛ ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه، وصراطه، وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه؛ فمن عدل عن ولايتنا، أو فضَّل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون؛ فلا سواء من اعتصم الناس به... ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة، يُفرغُ بعضها في بعض..، وذهب من ذهب إلينا ـ إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها، ولا انقطاع » ا هـ.

سعد بن عبدالله في كتابه « بصائر الدرجات »[1] بإسناده عن المنهال بن عمرو، عن أمير المؤمنين علي، قال: سمعته يقول: « إذا دخل الرجل حفرته، أتاه ملكان، اسمهما: منكر، ونكير؛ فأوَّلُ ما يسألانه عن: رَبِّه، وعن نبيه، وعن وليه، فإن أجاب نجا، وإن تَحَيَّرَ عُذِّبَ ».

فقال رجل: « فما حالُ من عرف ربَّهُ ونبيَّه ولم يعرف وليَّه؟؟.

قال: مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا »، فذلك لا سبيل له.

وقد قيل للنبي: مَنْ وليُّنا يا نبيَّ الله؟؟!!.

فقال: وليكم في هذا الزمان علي، ومن بعده وصيُّه، وكل زمانٍ عالم يحتج الله به، كيلا يكون كما قال الضُّلَّال قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم: « ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذلَّ ونخزى ».

فما كان من ضلالتهم، وهي جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله عز وجل: ﴿قل: تربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويِّ ومن اهتدي﴾، وإنما كان تَرَبُّصُهم أن قالوا: « نحن في سَعَةٍ من معرفة الأوصياء،

(١) بصائر الدرجات هذا غير بصائر الدرجات الكبرى للصفار محمد بن الحسن.

حتى نعرف إماماً، فيعرفهم الله بذلك؛ والأوصياء هم أصحاب الصراط، وقوفاً عليه، لا يدخل الجنَّةَ إلا من عرفهم (ع) عند أخذ المواثيق عليهم، ووصفهم في كتابه فقال عز وجل: ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلًّا بسيماهم﴾، وهم الشهداء على أوليائهم، والنبي الشهيد عليهم، أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ النبيُّ الميثاق لهم بالطاعة، فجرت نبوتُه عليهم، وذلك قول الله: ﴿فكيف إذا جئنا من كُلِّ أمَّةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا* يومئذ يود الذين كفروا لو تُسَوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا﴾.

والعياشي بإسناده عن علي قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين، وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار، وأنا صاحب الأعراف».

المحدّث الشافعي ابن حجر الهيثمي، في الصواعق المحرقة ـ، صفحة (١٦٩) (الآية الثالثة عشرة) قوله تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلًّا بسيماهم﴾ قال: (أخرج) الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنه قال: «الأعراف موضعٌ عالٍ من الصراط عليه: العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه»[1].

الحافظ الكبير ـ الحاكم الحسكاني ـ الحنفي: شواهد التنزيل، صفحة /١٩٨/ من الجزء الأول الحديث «٢٥٦» ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم﴾، عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السَّبيعي بإسناده ـ عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند علي، فأتاه عبدالله بن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين!! أخبرني عن قول الله: ﴿وعلى الأعراف رجالٌ﴾.

فقال: ويحك يا ابن الكواء!! نحن نُوقَفُ يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار».

الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الأول، صفحة

(١) وأورده الحسكاني في الصفحة/١٩٩/ من الجزء الأول عن ابن عباس من طريقين، فراجع.

(٢١) « الباب الثالث » قال: أخرج الحمويني « شافعي المذهب » بأسانيده، عن محمد بن سعد بن طيبة، عن المقداد بن الأسود، قال: قال رسول الله ﷺ: « معرفةُ آل محمد براءةٌ من النار، وحبُّ آل محمد جوازٌ على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب » وهذا الحديث مذكور في جواهر العقدين، ومسطور في كتاب الشفاء، ولكن بغير إسناد » اهـ.

وفي الصفحة /٢٣/ من الجزء الأول المذكور، يقول القُنْدوزي: « وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين علي (ع) في خطبته بعد انصرافه من صفين، يذكر آل محمد ﷺ فيقول: « هم موضعُ سره، ولجأ أمره، وعيبةُ علمه، وَمَوْئِلُ حِكمِه، وكهوفُ كتبه، وجبال دينه؛ بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه، لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يسوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيءُ الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائصُ حق الولاية؛ وفيهم الوصيَّةُ والوِراثة، الآن إذ رجع الحقُّ إلى أهله، ونقل إلى مُنْتَقِله.. [١].

﴿ومن خطبة له: وإنما الأئمة قُوَّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه﴾ ١ هـ [٢].

قال تعالى: ﴿ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين﴾ (الأعراف: ٥٦).

علي بن ابراهيم قال: « إصلاحها برسول الله ﷺ وبأمير المؤمنين، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين وذريته ».

---

(١) راجع، نهج البلاغة ـ الجزء الأول، صفحة/٢٩ و٣٠/ ـ شرح الأستاذ الشيخ محمد عبده، مطبعة كرم ـ دمشق.

(٢) المصدر السابق ـ الجزء الثاني صفحة/٤٠/.

صحيح البخاري ـ الجزء الخامس، ص/١٨٠/، باب «عمرة القضاء، أن رسول الله ﷺ قال لعلي (ع) «أنت مني وأنا منك» ١ هـ.

الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة، الجزء الثاني (الباب التاسع والخمسون: قال (السادس) أي الحديث السادس من أربعين حديثاً من فضائل علي: «أخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا علي» ١ هـ.

والقندوزي أيضا ـ الجزء الأول، ص/١٣٩/ (الباب الثامن والأربعون) في إصعاد النبي عليًّا على سطح الكعبة: «قال علي: أنا من أحمد كالكف من اليد، وكالذراع من العضد، وكالضوء من الضوء» الخ.

والقندوزي أيضا: ـ الجزء الأول (الباب السادس والأربعون) ص/١٣٥/: قال: «وأخرج الحمويني في كتابه «فرائد السمطين» بسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: «كنت يوماً مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة، ويَدُ عليٍّ في يده، فمررنا بنَخْلٍ، فصاح النَّخْلُ: هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا عليٌّ سيد الأوصياء وأبو الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل: هذا المهدي، وهذا الهادي، ثم مررنا بنخل. فصاح النخل: هذا محمد رسول الله، وهذا عليٌّ سيف الله، فقال النبي ﷺ: يا علي!! سَمِّهِ الصيحاني، فسُمِّي من ذلك اليوم الصيحاني» ١ هـ.

الحافظ محب الدين الطبري: ذخائر العقبى، صفحة/٦٣/: «عن البراء بن عازب «رضه»، قال: قال رسول الله ﷺ: عليٌّ مني بمنزلة رأسي من جسدي» ١ هـ.

ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة، ص/١٢٥/ الفصل الثاني في فضائل علي (ذكر منها أربعين حديثاً) «الحديث الخامس والثلاثون قال: أخرج الخطيب عن البراء، والديلمي، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «عليٌّ مني

بمنزلة رأسي من بدني » ا هـ.

الفقيه ابن المغازلي: ص /٩٢/ الحديث (١٣٥) قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد الفقيه الشافعي بسنده عن قيس، عن أبي هاشم وليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال، قال رسول الله ﷺ: « عليٌّ مني مثلُ رأسي من بدني »[1] ا هـ.

قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويُحِلُّ لهم الطيبات، ويحرمُ عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به، وعَزَّروه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف: ١٥٧).

محمد بن يعقوب بإسناده عن أبي عبدالله الإمام الصادق « النور الذي أنزل معه » قال: النورُ في هذا الموضع أمير المؤمنين علي (ع).

وعن ابي بصير في قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا به، وعزَّروه ونصروه (أي الرسول)، واتبعو النور الذي أنزل معه، قال أبو جعفر (الإمام الباقر): النور، هو علي (ع).

العلامة الشيخ سليمان القُندوزي ـ الجزء الأول (الباب التاسع والثلاثون) صفحة (١١٧) « في المناقب عن علي بن الحسين (ع) قال: إن الله مُتَمِّمٌ الإمامة، وهي: النور، وذلك قوله تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ الآية، ثم قال: ﴿النور، هو: الإمام﴾ ١ هـ.

---

(١) أخرجه بعين السند واللفظ العلامة الخطيب الخوارزمي في المناقب، ص/٨٦ و٨٩/ والسيوطي في الجامع الصغير الجزء الثاني، ص/١٤٠/ والمتقي الهندي في منتخب « كنز العمال » الجزء الأول، ص/٣٠/ من طريق الديلمي في « الفردوس » « البهبودي ».

والشيخ القندوزي أيضاً ـ المصدر السابق، ص (١١٨) قال: «أخرج صاحب كتاب المناقب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله!! سمعتك تقول: «واعتصموا بحبل الله» فما حَبْلُ الله الذي نعتصم به؟؟.

فضرب النبي ﷺ يده في يد علي، وقال: تَمَسَّكوا بهذا فهو حبل الله المتين» ١ هـ.

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت، إذ تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شُرَّعاً، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون★ وإذ قالت أُمَّةٌ منهم: لم تَعِظون قوماً، الله مُهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً، قالوا: معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون★ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيسٍ بما كانوا يفسقون، فلما عتوا عما نُهوا عنه، قلنا لهم: كونوا قردة خاسئين﴾ (الأعراف: ١٦٤-١٦٦).

عن هرون بن عبد العزيز، رفعه إلى أحدهم (أي إلى الإمام الباقر أو الصادق) قال: جاء قومٌ إلى أمير المؤمنين (ع) بالكوفة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين!! إن هذه «الجِرِّيث» تُباعُ في أسواقنا(★).

فتبسم أمير المؤمنين ضاحكاً ثم قال: قوموا لأريكم عجباً، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً..

فقاموا معه، فأتوا شاطىء «بحر» (يريد به نهر الفرات) فتفل فيه تفلةً، وتكلمَ بكلمات، فإذا بجريثة رافعةً رأسها، فاتحةً فاها، فقال أمير المؤمنين: من أنتِ، الويل لك ولقومك؟؟.

(★) الجريث: نوع من السَّمَك.

فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يقول الله في كتابه « إذ تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شرعاً » فَعَرَضَ الله علينا ولايتك، فقعدنا عنها، فمسخنا الله، فبعضنا في البر، وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر، فالجريث، وأما الذين في البر فاليربوع ».

فالتفت أمير المؤمنين إلينا وقال: أسمعتم مقالتها ؟؟.

قلنا: اللّهم نعم.

قال: « والذي بعث محمداً بالنبوة لتحيضُ كما تحيض نساؤكم » اهـ.

الحافظ مُحِبُّ الدين الطبري[1]: ذخائر العُقبى، ص /٩٧/ (باب ذكر ما ظهر له من الكرامات): عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتينا مع علي، فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي: « ههنا مناخُ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراقُ دمائهم، فتيةٌ من آل محمد، يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض » اهـ.

المحدّث الشهير ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقه، ص (١٢٨) ـ الفصل الرابع ـ؛ قال: « ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه، لما كان رأس النبي ﷺ في حجره، والوحي ينزل عليه، وعليٌّ لم يُصَلِّ العصر، فما سُرِّي عنه ﷺ إلا وقد غربت الشمس، فقال النبي ﷺ: « اللهمَّ إن كان في طاعتك وطاعة رسولك فارْدُدْ عليه الشمس، فطلعت بعدما غربت ».

ويقول ابن حجر: « وحديث ردها صَحَّحَهُ » الطحاوي، والقاضي في

(١) هو: أبو العباس ـ محب الدين ـ أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري ولد بمكة سنة (٦١٥) هـ، وصفه الذهبي في ميزان الاعتدال فقال: الفقيه، الزاهد، المحدث، شيخ الشافعيّة، ومحدث الحجاز، وقال عنه الزركلي في الأعلام: م ـ ١ ـ ١٥٩ ـ حافظ، فقيه، شافعي، مُتَفَنِّن، من أهل مكة، كان شيخ الحرم فيها، توفي عام (٦٩٤) هـ. له تصانيف كثيرة منها: ذخائر العقبى والرياض النضرة. روى عنه: الدمياطي، وابن العطار، وابن الخباز، والبرزالي، وغيرهم..

الشفاء، وحَسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردّوا على جمع قالوا: « إنه موضوع » الخ « فراجع ».

ثم ينقل ابن حجر حكاية وردت في كتاب « شرح العُباب، وفي أوائل كتاب الصلاة فيقول: قال سبط ابن الجوزي: وفي الباب حكايةٌ عجيبة، حدثني بها جماعةٌ من مشائخنا بالعراق؛ أنهم شاهدوا أبا منصور المظفَّر بن أزدشير القباوي الواعظ، ذكر بعد العصر هذا الحديث (أي حديث رد الشمس)، ونَمَّقَهُ بألفاظه، وذكر فضائلَ أهل البيت، فَغَطَّتْ سحابةٌ الشمسَ، حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر، وأومأ إلى الشمس وأنشدها.

لا تغربي يا شمسُ حتى ينتهي ... مدحي لآلَ المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيتِ إذ كان الوقوفُ لأجله
إن كان للمولى وقوفك فَلْيكُنْ ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: « فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت » اهـ.

قال تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟؟ قالوا: بلى؛ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف: ١٧٢).

محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم بسنده عن جابر، عن أبي جعفر، قال: قلت له: لم سُمِّيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟؟.

قال: سماه الله، وهكذا أنزله في كتابه « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، وان محمداً رسولي، وإنّ عليًا أمير المؤمنين ».

وعن محمد بن حسن الصفار بسنده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله في قوله عز وجل ﴿وإذ أخذ ربك... الآية﴾.

قال: اخذ الله من ظهر آدم ذريته إلى القيامة وهم كالذر، فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربه، وقال: ألستُ بربكم؟؟.

قالوا: بلى، وان محمداً رسول الله، وعليًا أمير المؤمنين»[1].

أبو نعيم الأصبهاني المحدّث ـ (حنفي المذهب) كتابه: حلية الأولياء ـ الجزء الأول، صفحة /٦٣/ بسنده عن أنس، ولفظه، قال رسول الله ﷺ: «يا أنس!! أولُ من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين» اهـ.

ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح النهج (الجزء الأول، صفحة /١٢/ طبعة ثانية ١٩٦٥)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ـ المصري قال: «قال رسول الله لعلي: «أنت يعسوب الدين، والمال يعسوبُ الظلمة» وفي رواية أخرى: «هذا يعسوب المؤمنين، وقائد الغر المحجلين».

قال ابن أبي الحديد: واليعسوب: ذكر النحل وأميرها، روى هاتين الروايتين أبو عبدالله الإمام أحمد بن حنبل الشيباني في «المسند» في كتابه: فضائل الصحابة» اهـ[2].

---

(١) عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم إلى أنفسهم﴾، فقال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا وهم كالذر، فعرفهم نفسه، وأراهم نفسه، ولولا ذلك ما عرف أحد ربه، وذلك قوله: ولئن سألتهم: من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، (راجع شرح السيد هاشم البحراني).
والكليني: في أصول الكافي ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ١٣ ـ (باب فطرة الخلق على التوحيد) زيادة، وقال: قال رسول الله /ص/: كل مولودٍ يولد على الفطرة يعني: المعرفة بأن الله عز وجل خالقه».

(٢) قال العلامة محمد أبو الفضل ابراهيم، محقق النهج: «ورواه أيضا الطبراني في الكبير، ونقله صاحب الرياض النضرة الجزء الثاني، ص/١٥٥/ مع اختلاف في اللفظ» اهـ (راجع هامش الصفحة (١٣) من النهج ـ الجزء الأول المذكور.

السيد هاشم البحراني: البرهان ـ المجلد الثاني، قال في تفسير الآية: «ومن طريق العامّة ما روي من كتاب الفردوس لابن شيرويه، يرفعه إلى حذيفة اليماني، قال، قال رسول الله ﷺ: «لو يعلمُ الناسُ متى سُمِّيَ عليٌّ» أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، لقد سُمِّيَ أمير المؤمنين، وآدم بين الروح والجسد، وقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألستُ بربكم، قالوا: بلى؛ وقالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعليٌّ وليكم وأميركم﴾.

قال تعالى: ﴿ولله الأسماءُ الحُسْنى فادعوه بها وذروا الذين يُلْحدون في أسْمائه، سَيُجْزَون ما كانوا يَعْملون﴾ (الأعراف: ١٨٠).

محمد بن يعقوب بسنده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله، في قول الله: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال: ﴿نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد إلّا بمعرفتنا﴾ اهـ.

الشيخ المفيد: الاختصاص، صفحة «٢٥٢» طبعة عام ـ ١٤٠٢ هـ ـ (مؤسسة الأعلمي ـ بيروت).

قال: «وقال الرضا عليه السلام: «إذا نَزَلَتْ بكم شديدة، فاستعينوا بنا على الله عَزَّ وَجَلَّ وهو قوله: «ولله الأسماءُ الحُسْنَى فادعوه بها».

الشيخ المفيد أيضاً الاختصاص: صفحة (٢٢٢ ـ ٢٢٣) عن ابن بابويه (محمد بن علي) بسنده عن محمد بن مسلم، عن محمد بن علي الباقر (ع).

قال: سمعتُ جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: قُلْتُ: يا رسول الله!! ما تقول في حَقِّ علي بن أبي طالب؟

قال: ذاك نفسي..

قلت: فما تقول في الحسن والحسين؟؟

قال: هما روحي.. وفاطمة، إنها ابنتي، يسؤني ما أساءها، ويسرني ما سرها؛ شهد الله أني حَرْبٌ لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم.

يا جابر!! إذا أردت أن تدعو الله، فيستجيب لك، فادعه بأسمائهم، فإنها أحَبُّ الأسماء إلى الله» اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الأول، (البابِ السابع) صفحة (٥١): «أخرج أحمد بن حنبل في «المسند» وفي «المناقب» أن رسول الله ﷺ قال: «لتَنْتَهُنَّ يا بني وليعة، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً كنفسي يُمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذريَّة، فالتفتَ إلى علي فأخذ بيده وقال: هو هذا، هو هذا» اهـ.

وعن القندوزي أيضاً ـ الصفحة نفسها «وفي المناقب عن علي بن الحسن، عن علي الرضا، عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليهم التحية والسلام أن رسول الله ﷺ خطبنا، فقال: «يا عليُّ!! من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سَبَّكَ فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وان الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك من نوره، واصطفاني، واصطفاك، فاختارني للنبوة، واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي».

يا عليّ!! أنت وصيي، ووارثي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي، أمَرْك أمري، ونهيُك نهيي؛ أُقسمُ بالله الذي بعثني بالنبوة، وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده» اهـ.

الحافظ محب الدين الطبري: ذخائر الْعُقْبَى، صفحة (١٢١): «عن عمر» رض، قال: قال رسول الله ﷺ: كُلُّ ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فاني أنا أبوهم وعصبتهم «خرجه احمد في المناقب» اهـ.

صحيح البخاري ـ الجزء الخامس، ص /٢٢/ ـ مطابع الشعب، باب

(مناقب علي بن أبي طالب) «وقال النبي لعلي (ع): أنت مني، وأنا منك».

المصدر السابق، ص/٢٥/: «وقال النبي ﷺ: فاطمة سيدة نساء أهل الجنّة».

القاضي عيّاض ـ مالكي المذهب [١]: كتابه «الشفا» ـ الجزء الثاني، صفحة/٤٧/ الناشر: مكتبة الفارابي، ومؤسسة علوم القرآن ـ دمشق: «وعن علي بن أبي طالب: أن النبيَّ أخذ بيد حَسَن وحُسين، فقال: «من أحبني وأحَبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» اهـ [٢].

المصدر السابق صفحة/٥٩/: «وقد قال في الحسن والحسين: اللهم إني أُحبُّهما، فأحبَّ من يُحبهما» اهـ.

الفقيه ابن عبد ربه ـ مالكي المذهب ـ العقد الفريد ـ المجلد الثالث، الجزءان (٥ و٦) تحقيق: محمد سعيد العريان المصري طبع دار الفكر ـ بيروت، صفحة (١٦): «فلما حضرت الوفاة الحسن بن عَلي، اوصى بأن يُدفَنَ مع جده في ذلك الموضع، فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له، منعهم مروان وهو والي المدينة في أيام معاوية ـ فقال أبو هريرة: علام تمنعه أن يُدْفَنَ مع جده؛ فَأَشْهَدُ، لقد سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة».

المصدر السابق ـ المجلد الثاني ـ الجزء الثالث صفحة/١٦٤/ «عن عائشة أم

---

(١) قال الزركلي في الأعلام ـ م ـ ٥ ـ ص ـ ٩٩ ـ: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، اليحصبي ـ أبو الفضل ـ عالم المغرب، وإمام اهل الحديث في وقته، ولي قضاء سبته، ثم قضاء غرناطة». ولد في بلدة سبتة في شهر شعبان عام (٤٧٦) واتجه الى العلوم الشرعية فأتقنها، عُين قاضياً على المذهب المالكي. قال عنه ابن فرحون أحد علماء المالكية في طبقاته: كان إماماً في الفقه، والتفسير والحديث، وذكر من تآليفه نحو ثلاثين تأليفاً: سمه يهودي فمات عام ـ ٥٤٤ ـ (راجع مقدمة الشفا ـ ج ١ ـ ص ـ ٢١ ـ وما بعدها. أعظم تآليفه (الشفا).

(٢) قال محققو الكتاب الخمسة: «رواه عن الترمذي».

المؤمنين أنها قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها، ورحَّبَ بها، وأجلسها في مجلسه، وكانت إذا دخل عليها، قامت إليه، ورحبت به، وأخذت يده فقبلتها»[1].

المحب الطبري: ذخائر العُقْبَى، صفحة (٢٦) «باب ذكر تسميتها فاطمة»: عن علي (ع) قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: يا فاطمة!! تدرين لم سُمِّيَتِ فاطمة؟؟

قال علي: يا رسول الله!! لم سُمِّيَتْ فاطمة؟؟

قال: «إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة»، قال الطبري: أخرجه الحافظ الدمشقي، وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده؛ ولفظهُ، إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجلّ فطم ابنتي فاطمةَ وولْدها ومن أحبهم من النار، فلذلك سميت فاطمة».

وعن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: إن ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تَحضْ، ولم تَطْمِثْ، وإنما سمَّاها فاطمة لأن الله عَزَّ وَجَلَّ فطمها ومُحبيها عن النار. أخرجه النسائي. (الشرح): الطمث: الحيض، وكرر لاختلاف اللفظ، والطمث أيضاً: الجماع، ومنه قوله تعالى ﴿لم يطمثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان﴾ انتهى.

الفقيه ابن المغازلي ـ المناقب، صفحة (٣٦٩) الحديث، رقم (٤١٦): قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بسنده عن زينب بنت علي، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: قال النبيُّ ﷺ، وقد كنت شهدتُ فاطمة وقد ولدت بعض

---

(١) وفي رواية ثانية أوردها المحب الطبري في ذخائر العقبى ـ صفحة (٤٠ و٤١) عن عائشة: انها كانت تُقَبِّلُهُ ويُقَبِّلُها..

ولدها، فلم يُرَ لها دم ـ فقال النبي ﷺ: يا أسماء!! إن فاطمة خُلقت حورية في صورة إنسيَّة» اهـ.

المحب الطبري: ذخائر العُقْبَى، صفحة/٣٦/: «عن عائشة، قالت: قُلْتُ يا رسول الله، ما لك إذا قَبَّلْتَ فاطمة جَعَلْتَ لسانك في فيها، كأنك تُريدُ أن تُلْعِقَها عسلا؟؟

فقال ﷺ: «إنه لما أسريَ بي أدخلني جبريل الجنة، فناولني تفاحة فأكلتها، فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلتُ من السماء واقعتُ خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، كلما اشتقتُ إلى تلك التفاحة قبلتُها. خَرَّجه أبو سعد في شرف النبوة.

وعن ابن عباس، قال: كان النبيُّ يكثر القُبل لفاطمة، فقالت له عائشة: «إنك تُكثر تقبيل فاطمة».

فقال ﷺ: إن جبريل ليلة أُسريَّ بي أدخلني الجنة، فأطعمني من جميع ثمارها، فصار ماءً في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فاذا اشتقت لتلك الثمار، قَبَّلْتُ فاطمة فأصبتُ من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها. خَرَّجَهُ أبو الفضل بن خيرون».

«وعنه، أن النبي ﷺ كان إذا جاء من مَغْزَاهُ قَبَّلَ فاطمة. خرجه ابن السري».

وعن عائشة «رض» ان النبي ﷺ قَبَّلَ يوماً نَحْرَ فاطمة، خَرَّجَهُ الْحَرْبي، وخَرَّجه الملّائي سيرته وزاد، فقلت له: يا رسول الله!! فعلت شيئاً لم تفعله من قبل.

فقال: يا عائشة!! إني إذا اشتقت إلى الجنة قَبَّلْتُ نَحْرَ فاطمة» انتهى.

وفي صفحة/٣٩/ من الذخائر: عن علي بن أبي طالب (ع) ان رسول الله قال: «يا فاطمة!! إن الله عز وجل يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك» خَرَّجه

أبو سعد في شرف النبوة، والإمام علي بن موسى الرضا في مسنده، وابن المثنى في معجمه »[1].

وعن علي (ع) قال، قال رسول الله: اشتدَّ غضبُ الله، وغضبُ رسوله، وغضبُ ملائكته على من هراق دم نَبِيٍّ، وآذاه في عترته » اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الثاني، صفحة (٨٤) باب (المودة الحادية عشرة في فضائل فاطمة عليها السلام).

عبدالله بن عباس، رفعه: « لما خَلَقَ الله آدم وحواء، أَخَذا يفتخران في الجنَّةِ فقالا: ما خَلَقَ الله خَلْقاً أحسن منا؛ فبيناهما كذلك، إذ رأيا صورة جاريةٌ لها نور شعشعاني يكاد يطفىء الأبصار، على رأسها تاج، وفي أذنيها قرطان؛ قالا: ما هذه الجارية؟؟

قال الله: هذه صورة فاطمة بنت محمد سيد الأولين والآخرين.

قالا: وما هذا التاج على رأسها؟؟

قال: هذا بعلها عليٌّ بن أبي طالب.

قالا: وما هذان القرطان؟؟

قال: الحسن والحسين ابناها، أَوْجَدْتُ ذلك، قبل أن أخلقكما بألفي عام اهـ (راجع باب المودة الحادية عشرة).

أبو الفرج الأصفهاني الأموي النسب[2]: مقاتل الطالبين، طبع دار المعرفة،

---

(١) وفي الجزء الثاني من ينابيع المودة، ص/٨٤/: « وعن عائشة (رض)، رفعته، فاطمة بضعةٌ مني، من آذاها فقد آذاني » اهـ، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر، صفحة/١٩٠/ (الفصل الثالث) « الحديث الخامس » « أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن ابن الزبير أن النبي قال: « إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها » اهـ.

(٢) هو علي بن الحسين بن محمد... المرواني الأموي ولد في أصبهان عام (٢٨٤) هـ ونشأ في بغداد وتوفي فيها عام (٣٥٦) هـ. من أئمة الادب الأعلام في معرفة التاريخ واللغة، انصرف الى =

تحقيق السيد احمد صقر، بيروت، صفحة /٤٦/.

« الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت فاطة تُكنَّى أم أبيها » اهـ.

ابن الأثير: أسد الغابة ـ الجزء الخامس، ص/٥٢٠/ في ترجمة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال: وكانت فاطمة تُكنَّى أم أبيها » اهـ.

سُليمان كتاني ـ فاطمة الزهراء، طبع عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م، صفحة (١٣): « إن التاريخ يؤكد هذا حينما ينقل تكراراً عن لسان النبي: « فاطمة أم أبيها »، وحينما نرى أنه كان يعاملها معاملة « الأم » فيقبل يدها، ويخصها بالزيارة عند كل عودةٍ منه إلى المدينة، ويودعها منطلقاً من عندها إلى كل أسفاره ورحلاته، وكأنه يتزوَّدُ من هذا النبع الصافي عاطفةً لسفره » اهـ.

عبد الزهراء عثمان محمد: الزهراء فاطمة بنت محمد، طبعة ثانية « دار الكتاب العربي ـ لبنان » صفحة (١٢٦) « غاب شخص محمد ﷺ عن عيني فاطمة بصفته، ودُفنت معه تلك العواطف الفياضة التي كان يفيضها عليها. غاب عنها من كان يُكثر تقبيلها، حتى بعد زواجها من علي (ع)، وغاب عنها من كان يدعوها « أم أبيها » اهـ.

= جمع التاريخ وتدوينه في كتاب الأغاني بأسلوب علمي دقيق، ولغة سهلة أنيقة ـ تمتع بحماية سيف الدولة الحمداني أمير حلب. قال الذهبي: والعجب أنه أمويٌّ ـ شيعي، له ثلاثة عشر كتاباً، أهمها: الأغاني ومقاتل الطالبين. وقد جمع الأغاني في خمسين سنة (راجع: منجد الأسماء والأعلام ـ م ـ ٤ ـ ص ـ ٢٧٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿ ... ويُريد الله أن يُحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين(★) ليحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ (٧-٨).

العياشي؛ عن جابر، قال: سألتُ أبا جعفر عن تفسير هذه الآية في قول الله: ﴿يريد الله ان يحق الحق﴾ قال أبو جعفر: تفسيرها في الباطن؛ يُريدُ الله... فإنه شيءٌ يريده ولم يفعله بعد».

﴿وأما قوله: يُحقُّ الحقَّ بكلماته، فإنه يعني يُحِقُّ الحق لآل محمد ﷺ﴾.

وأما قوله بكلماته، فكلماتُه في الباطن علي (ع) هو كُلّه.

وأما قوله: ﴿ويقطع دابر الكافرين، فهم بنو أميّة، هم الكافرون يقطع الله دابرهم﴾.

وأما قوله: ﴿ليحقَّ الحقَّ﴾، فإنه يعني حَقَّ آل محمد يوم يقوم القائم.

وأما قوله: ويبطل الباطل، يعني القائم، فإذا قام يبطل باطل بني أميَّة، وذلك قوله: ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الأول، صفحة (٢١) قال: «أخرج الحمويني في كتابه: فرائد السمطين، بسنده عن أبي بصير، عن خيثمة الجُعفي، قال: سمعتُ أبا جعفر محمد الباقر (ع) يقول: «نحن جنبُ الله وصفوته وخيرتُه؛ ونحن مستودعُ مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجَّةُ

الله، وأركان الإيمان، ودعائم الإسلام؛ ونحن من رحمة الله على خِلقِه، وبنا يفتح، وبنا يُختم؛ ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله؛ ونحن مصابيحُ الدجى، ومنار الهدى، ونحن العَلَمُ المرفوع للحق؛ من تَمَسَّكَ بنا لحق، ومن تأخَّرَ عنا غرق؛ ونحن قادة الغرُ المُحَجَّلين، ونحن الطريق الواضحُ، والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عَزَّ وجَلَّ على خلقه؛ ونحن معدن النبوة، وموضع الرسالة، ومُختَلَفُ الملائكة؛ ونحن المنهاج والسراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا؛ ونحن الأئمة الهداةُ إلى الجنة، وعُرى الإسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لحق، ومن تَخَلَّف عنها مُحق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على عباده، وبنا يُسقون الغيث، وبنا يُصْرَفُ عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا، وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا، فهو منا وإلينا» اهـ.

الشيخ مؤمن الشبلنجي ـ تنافعي المذهب: نور الأبصار، ص /١٢٧/ طبع دار الفكر، قال: «وروى ابن مسعود: «حُبُّ آل محمد ﷺ يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة» اهـ.

شمس الدين محمد بن طولون ـ حنفي المذهب، كتابه «الائمة الاثنا عشر»(★) طبع دار صادر ـ بيروت «١٩٥٨» م. تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، صفحة /٤١/ يورد قصيدة للإمام «أبو الفضل يحي بن سلامه» الحَصْكفي[1]

(★) هو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خارويه بن طولون الدمشقي ـ تُرْكيُّ الأصل، ولد في الصالحيَّة ـ دمشق سنة ٨٨٠ هـ في آخر عهد المماليك، نشأ يتيم الأم في كنف والده، ورعاه عمه قاضي القضاة، قرأ القرآن وعلوم عصره على كبار الشيوخ، انصرف الى الفقه الحنفي مذهب آبائه، عَرَّفَهُ صاحبُ الأعلام ـ م ـ ٥ ـ ص ـ ٢٩١ ـ فقال: مؤرخ عالم بالتراجم والفقه توفي عام (٩٥٣) له كتب منها: الأئمة الاثنا عشر وهو أهمها.

(١) نسبة إلى «حصن كيفا» وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد، وجزيرة ابن عمر من ديار بكر (راجع معجم البلدان: المجلد الثاني ـ مادة «حصن»، الحصكفي أحمد بن يوسف العباسي، قاضي القضاة في قضاء (حصن كيفا).

الحنفيّ المذهب يقول فيها بعد ذكر الأئمة من أمير المؤمنين علي الى الحجة المنتظر:

قومٌ هم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفَنَّدوا
أئمة أكرمْ بهم أئمة ... أسماؤهم مسرودةً لا تُطْرَدُ
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهجٌ ومقصدُ

وبعد أن يعدد فضائلهم يقول:

يا أهل بيت المصطفى يا عُدَّتي ... ومن على حُبِّهم أعتمدُ
أنتم إلى الله غداً وسيلتي ... فكيف أشقى؟؟ وبكم أَعْتَضِدُ
وليكم في الخلد حيٌّ خالدٌ ... والضِّدُّ، في نار اللّظى مُخَلَّدُ»

أحمد زيني المشهور بدحلان مفتي الشافعية بمكة: كتابه: السيرة النبوية والآثار المحمديَّة طبعة عام «١٣٢٩ هـ»، صفحة (٢٦١ و٢٦٢) ـ الجزء الأول بهامش السيرة الحلبيَّة: قال: «وعن هند بن خديجة أم المؤمنين» (رضي) أن النبي ﷺ مَرَّ بالحكم بن أبي العاص الأموي، فجعل الحكم يلمز بالنبي ﷺ فرآه، فقال: «اللهم اجعل به وَزَغاً، فرجف وارتعش مكانه»[1].

«وعن الواقدي: اسْتَأْذَنَ الحكم بن أبي العاص على رسول الله ﷺ، فعرف صوته، فقال: ائذنوا له، لعنه الله ومن يخرج من صلبه إلا المؤمنين منهم، وقليل ما هم، ذوو مكر وخديعة، يعطون الدنيا، وما لهم في الآخرة من خلاق».

«وكان لا يولد لأحدٍ في المدينة ولد إلا أتى به إلى النبي ﷺ فَأُتي بمروان لـمَّا وُلِدَ، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون بن الملعون».

«وعن عائشة (رض) أنها قالت لمروان: نزل فيك وفي أبيك: ولا تُطع كل

(١) يلمز النبي: يعيبه ـ يشير إليه بعينِهِ ونحوها مع كلام خفي والوَزَغُ: الارتعاد والرعشة، والرجل الجبان الفشيل: والوزغة جمع وزغ: ضربٌ من الزحافات» (المنجد).

حَلّافٍ مهين هَمّاز مشّاء بنميم».

«وقالت له: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في أبيك وجدك الذي هو أبو العاص بن أميّة: إنّهم الشجرة الملعونَةُ في القرآن».

«وعن جبير بن مطعم، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ، فَمَرَّ الحكم بن أبي العاص، فقال: «ويلٌ لأمتي مما في صُلب هذا».

«وعن عمران بن جابر الجعفي، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويلٌ لبني أمية ثلاث مرات» انتهى ما رواه الدحلان[1].

وقد أورد هذه الأحاديث بعين السند والحروف العلامة برهان الدين الحلبي الشافعي المذهب، في الجزء الأول من سيرته، المعروفة «بالسيرة الحلبية» المذكورة، صفحة (٣٨٢ ـ ٣٨٣) فراجع، فهناك تفصيلات أوفى).

المحب الطبري: ذخائر العُقْبَى، صفحة /١٨/ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لو ان رجلاً صَفَّ بين الركن والمقام، فصلّى وصام، ولقيَ الله مبغضاً لأهل بيت محمد دخل النار.. أخرجه ابن السري».

وعن أبي سعيد (رض)، قال، قال رسول الله ﷺ: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن، ولا يبغضنا إلا منافق... أخرجه الملا» اهـ.

المحدث ابن حجر الهيثمي ـ الصواعق المحرقة، صفحة/٢٣٩ ـ ٢٤٠): «وصَحّ أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الثالث الباب الرابع

(١) أحمد بن زيني دحلان، فقيه مكي مؤرخ ولد بمكة سنة (١٢٣٢) هـ، وتولى فيها الإفتاء والتدريس مات في المدينة المنورة سنة (١٣٠٤) هـ، له ستٌ مؤلفات منها: السيرة النبويّة، والفتوحات الإسلامية مجلدان.. (راجع الأعلام: م ـ ١ ـ ص ـ ١٣٠).

والتسعون صفحة ١٦٢ « في فرائد السمطين للحموييني الشافعي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رفعه: « إنَّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم أخي، وآخرهم ولدي ».

قيل: يا رسول الله!! من أخوك؟؟

قال: علي.

قيل: مَنْ ولدك؟؟

قال: المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلِئَتْ جوراً وظلما؛ والذي بعثني بالحقِّ بشيراً ونذيراً لو لم يَبْقَ من الدنيا الا يومٌ واحدٌ لطَوَّلَ الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه ولدي المهدي؛ فينزل روح الله عيسى بن مريم، ويُصلِّي خلف ولدي؛ وتُشرق الأرض بنور ربِّها ويبلغ سلطانُه المشرق والمغرب » اهـ.

الحافظ محب الدين الطبري: كتابه « ذخائر العقبى » صفحة /٤٤/: « عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: « نبينا خير الأنبياء وهو أبوك؛ وشهيدنا خير الشهداء وهو: عم أبيك حمزة؛ ومنَّا مَنْ له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء، وهو: ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما: الحسن والحسين ابناك، ومنا المهدي » خَرَّجَهُ الطبراني في معجمه » اهـ.

قال تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاسُ أَمَنَةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويُذْهِبَ عنكم رجز الشيطان، وليربطَ على قلوبكم، ويُثبت به الأقدام﴾ (١١).

العياشي، عن جابر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع)، قال: سألته عن هذه الآية في البطن، ﴿وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم..﴾ فقال: السماء في الباطن رسول الله، والماء عليٌّ جعله الله من رسول الله، فذلك قوله: ﴿ماءً

ليطهركم به﴾، فذلك علي يطهّرُ الله به قلبَ من والاه، وأما قوله: ﴿ويُذْهبَ عنكم رجز الشيطان﴾ من والى عليًا يذهب الرجزُ عنه، ويروي قلبه، ﴿وليربطَ على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ فإنه يعني عليًا، من والى عليًّا، يربط الله على قلبه، ويثبت على ولايته اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي ينابيع المودة ـ الجزء الثانى، ص /٧٨/ أبو ذر، رفعه: عليٌّ باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلتُ به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفةٌ وعبادة، رواه أبو نعيم الحافظ باسناده» اهـ.

الفقيه ابن المغازلي: كتابه المناقب، ص /٢٠٦/ الحديث (٢٤٣) قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «ذكر علي عبادة»[١].

المصدر نفسه، ص /٢٠٦ و٢٠٧/ الحديث (٢٤٤): أخبرنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان السمسار بسنده عن أبي هريرة عن معاذ بن جبل، قال، قال رسول الله ﷺ: «النظر في وجه علي عبادة»[٢] (وراجع الصفحات: (٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠) من المناقب المذكور.

قال تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله

---

(١) أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب صفحة /٢٥٢/ بالإسناد إلى وكيع، وهكذا الحافظ السيوطي في الجامع الصغير جزء أول، صفحة / ٥٨/، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية الجزء السابع، ص/٣٥٧، وأخرجه المتقي الهندي، منتخب «كنز العمال» الجزء الخامس، ص/٣٠، وقال: رواه الديلمي في فردوس الأخبار.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه الجزء الثاني ص/٥١ بالإسناد إلى أبي صالح عن أبي هريرة + الذهبي في ميزان الاعتدال؛ ج، ٣، ص ٤٨٥، وابن حجر في الميزان ج، ٥، ص/٨١/، ولفظه قال أبو هريرة: رأيتُ معاذ بن جبل يُديم النظر إلى علي بن أبي طالب، فقلت: مالك تُديمُ النظر إلى علي كأنك لم تره» قال: «سمعت رسول الله يقول: «النظر إلى وجه علي عبادة».

رمى وَلِيبْلِيَ المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميعٌ عليم﴾ (١٧).

العياشي، عن محمد بن كليب الأسدي، عن أبيه قال: سألتُ أبا عبدالله عن قول الله: «وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ الله رمى، قال: عليٌّ ناول رسول الله القبضة التي رمى بها، وفي خبر آخر عنه: إن عليًّا ناوله قبضةً من تراب فرمى بها» اهـ[1].

الجوهرة في نسب الإمام علي: محمد بن أبي بكر التلمساني، صفحة /٧٣/[2]: قال: «وروى مَعْمَرٌ عن ابن طاووس عن أبيه، عن المطلب بن عبدالله بن حَنْطَب»، قال، قال رسول الله ﷺ: لوفد ثقيف حين جاؤوه: «لتُسلِمُنَّ أو لأبعثَنَّ رجلاً مني» أو كما قال: «مثل نفسي، فليضربَنَّ أعناقكم، أو ليسبينَّ ذراريكم، وليأخذَنَّ أموالكم» قال عمر: فوالله ما تمنيتُ الإمارة إلا يومئذٍ، وجعلتُ أنصب صدري له رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى علي، فأخذ بيده، ثم قال: «هو هذا؛ هو هذا» اهـ.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يُحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تُرجعون﴾ (٢٤).

محمد بن يعقوب بسنده عن أبي الربيع الشامي، قال: سألتُ الصادق أبا عبدالله عن قول الله: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يُحييكم» قال: «نزلت في ولاية علي».

---

(١) كان ذلك في غزوة بدر الكبرى عام (٢ هـ = ٦٢٤ م) وجرى مثله في غزوة حنين في العام الثامن للهجرة.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التِّلمساني (نسبة الى تلمسان - مدينة في الجزائر) المشهور بالبري، وهو من سكان جزيرة صغيرة نائية اسمها (منورقة) في الأندلس، عاش في أواسط القرن السابع الهجري، فرغ من تأليف كتابه الجوهرة عام (٦٤٥) هـ. (راجع - ص - ٥ - من الجوهرة بقلم محقق الكتاب. د. التونجي - الحلبي).

ويقول السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان: «ومن طريق العامَّة ما نقله ابن مردويه عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمد بن علي الباقر أنه قال: قولُهُ تعالى: ﴿استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يُحييكم﴾ نزلت في ولاية علي بن أبي طالب، ويؤيدُه ما رواه أبو الجارود عنه: إنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين (ع).

المحب الطبري: ذخائر العقبى، ص /١٠٠/: «وعن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال: «أشهد على رسول الله ﷺ»، لسَمِعْتُهُ وهو يقول: «لو انَّ السماوات السبع، والأرضين السبع، وُضعتْ في كفة وَوُضِعَ إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي «خَرَّجَه ابن السمَّان في الموافقة، والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية» اهـ.

الشيخ الجليل الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى: أمالي الصدوق، طبعة خامسة (١٤٠٠ هـ) المجلس التاسع، صفحة /٣٦/ «حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ولايةُ علي بن أبي طالب ولاية الله، وحُبُّه عبادةٌ لله، واتباعُهُ فريضة الله، وأولياؤهُ أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حربُ الله، وسلمه سلم الله عز وجل» اهـ.

المحدث ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة، صفحة /١٢٧/ «وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: «ما أنزل اللهُ: يا أيها الذين آمنوا» إلا وعليٌّ أميرها وشريفُها، ولقد عاتَبَ الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليًّا إلا بخير».

«وأخرج ابن عساكر عنه، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي».

وأخرج عنه أيضاً، قال: نزل في علي ثلاثمائة آية. اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الأول «الباب الثاني

والأربعون» صفحة /١٢٤/: «أخرج موفَّق بن أحمد الخوارزمي، عن أنس بن مالك» (رض)، قال، قال رسول الله ﷺ: حُبَّ علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة» اهـ.

وعنه في الصفحة /١٢٥/: «أخرج مُوَفَّقُ بن أحمد، عن مجاهد وعكرمة، وهما عن ابن عباس» (رض): قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله في القرآن آيةً يقول فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا عليٌّ رئيسها وأميرها. وقال أيضاً: روته جماعة من الثقات هم: الأعمش، والليث، وابن أبي ليلى، وغيرهم، عن: مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وهم جميعاً عن ابن عباس» ا هـ.

قال تعالى: ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصَّة واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾ (٢٥).

العياشي، عن عبد الرحمن بن سالم، عن الصادق في قوله: ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّةً﴾ قال: أصابت الناس فتنة بعدما قبض الله نبيه، حتى تركوا عليًّا وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فُتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله باتباع عليٍّ (ع) والأوصياء من بعده» اهـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي [1] الجزء الثالث صفحة (٢٨) بهامش الإصابة (باب حرف العين ـ القسم الأول. قال: «وروى أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «أنت وليُّ كُلِّ مؤمنٍ بعدي» اهـ.

---

(١) هو: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ـ المالكي، من كبار الحفاظ للحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له: حافظ المغرب، ولد في مدينة قرطبة عام (٣٦٨) هـ، وولي قضاء لشبونة وشنترين وتوفي بشاطبة عام (٤٦٣) هـ، له عشر مؤلفات منها: الاستيعاب، وجامع بيان العلم وفضله.. (راجع وفيات الأعيان ـ ج ـ ٢ ـ ص ـ ٣٤٨ والأعلام: ـ م ـ ٨ ـ ص ـ ٢٤٠ ـ).

ابن حجر العسقلاني الاصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني ـ حرف العين ـ القسم الأول، صفحة /٥٠٩/: «وقال رسولُ اللهِ لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟؟

فقال علي: أنا.

فقال له: أنت وليي في الدنيا والآخرة؛

وقال له في غزوة «تبوك»: «أنت مني بمنزلة هرون من موسى، إلا أنك لست بنبي، أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي؛ وقال له: «أنت وليُّ كل مؤمنٍ بعدي».

«وأخرج الترمذي بإسناد قوي، عن عمران بن حصين، في قصةٍ قال فيها رسول الله ﷺ: ما تريدون من علي إن عليًّا مني وأنا من علي، وهو وليُّ كل مؤمنٍ بعدي» اهـ.

العلامة الشيخ القندوزي أيضاً: ينابيع المودة ـ الجزء الأول صفحة (٧٧) (الباب الخامس عشر في عهد النبي لعلي وجعله وصيًّا). «في مسند الإمام احمد بن حنبل، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: «سَلْ النبيَّ عن وصيه.

فقال سلمان: يا رسول الله!! مَنْ وصيُّك؟؟

فقال: يا سلمان!! من وصيُّ موسى؟؟

فقال: يوشع بن نون.

قال: ووصيي، ووارثي، يقضي ديني، ويُنجز موعدي: علي بن أبي طالب.

وفي الصفحة (٧٨) من المصدر السابق: «أبو نعيم الحافظ في كتابه «حلية الأولياء» عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَ الله عهد إليَّ في عليٍّ عهداً»، وقال عز وجل: «إن عليًّا رايةُ الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمةُ التي أَلْزَمْتُها المتقين؛ من أَحَبَّه أحبني، ومن أبغضه أبغضني،

فبشره. فجاء عليّ فبشرته. الخ» اهـ.

وفي الصفحة (٨٠) منه أيضاً: «موفَّق بن أحمد، والحمويني، وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لما عُرِجَ بي إلى السماء، انتهى بي المسير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة، فرأيتُ بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرائيلَ «هذا البيت المعمور، قم يا محمد فصلِّ إليه».

قال النبيُّ ﷺ: «جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفًّا، فصليت بهم، فلمَّا نمْتُ أتاني آتٍ من عند ربي، فقال: يا محمد!! ربُّك يُقرئُك السلام. ويقول لك: سَلِ الرسل: على ما أرسلتم من قبلك؟؟

فقلت: معاشر الرسل: على ماذا بعثكم ربُّكم قبلي؟؟

فقالت الرسل: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب، وهو قوله تعالى: ﴿وأسأل مَنْ أرسلنا قبلك من رسلنا﴾.

«أيضاً رواه الديلمي عن ابن عباس» (رضي).

وفي كتاب الإصابة: أبو ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليَّ بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين» انتهى.

الفيروز ابادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ الجزء الثاني، صفحة /١١٥/ طبعة رابعة (١٤٠٢) ـ ١٩٨٢ م) نقلاً عن الإصابة لابن حجر الجزء السابع القسم الأول صفحة (١٦٧) قال: «وأخرج أبو أحمد وابن منده وغيرهما عن طريق إسحق بن بشر الأسدي، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أولُ من آمن بي، وأوَّلُ من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة،

وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين».

«وذكره ابن عبد البر أيضاً في استيعابه (ج، ٢، ص ٦٥٧)، وابن الأثير أيضاً في أسد الغابة الجزء الخامس، صفحة (٢٨٧) اهـ.

شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني الحنفي ـ الجزء الأول الحديث (٢٦٩) ـ صفحة /٢٠٦/ منشورات الأعلمي ـ بيروت عن ابن عباس، قال: لما نزلت «واتقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة» قال رسول الله ﷺ: من ظلم عليًّا مقعدي هذا بعد وفاتي، فكأنما جحد نبوتي، ونبوة الأنبياء قبلي».

وفي الصفحة /٢٠٩/ الحديث (٢٧٧) من المصدر السابق، قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد البلخي عن أبيه، عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا...﴾ (الآية) قال: حَذَّر الله أصحاب محمد ﷺ أن يقاتلوا عليًّا» اهـ (راجعْ شواهد التنزيل من صفحة (٢٠٦ـ٢١٠) ففيه أحاديث عديدة بهذا الصدد

الطبرسي: مجمع البيان ـ الجزء (٣ ـ ٤) سورة الأنفال في شرح آية: ﴿واتقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ قال: «وفي حديث أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لعمار: يا عمار!! إنه سيكون بعدي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضُهم من بعض، فإذا رأيتَ ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب، فإن سلك الناسُ كلهم وادياً، وسلك عليٌّ وادياً، فاسلك وادي علي، وخلِّ عن الناس».

«يا عمار!! إن عليًّا لا يردك عن هُدًى، ولا يدلك على ردًى».

«يا عمار!! طاعة علي طاعتي، وطاعة طاعة الله» اهـ.

قال الطبرسي: «رواه السيد أبو طالب الهروي باسناده عن علقمة، والأسود،

قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري ـ الخبر بطوله » اهـ.

قال تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثبتوك، أو يقتلوك، او يخرجوك، ويمكرون، ويمكر الله، والله خير الماكرين﴾ (٣٠).

الطبرسي ـ مجمع البيان في أسباب نزول هذه الآية، قال: « قال المفسرون: إنها نزلت في قصة دار الندوة، وذلك أن نفراً من قريش، اجتمعوا فيها، وهي دار قصي بن كلاب، وتآمروا في أمر النبي ﷺ فقال عُرْوَةُ بن هشام: نَتَرَبَّصُ به ريبَ المنون. وقال أبو البختري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه. وقال أبو جهل: ماهذا برأي، ولكن، اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن (أي من قريش) رجل، فيضربوه بأسيافهم ضربة رجُلٍ واحد، فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية... فاتفقوا على هذا الرأي، وأعدوا الرجال والسلاح ».

وجاء جبريل (ع) فأخبر رسول الله ﷺ، فخرج إلى الغار، وأمر عليًّا فبات في فراشه، فلما أصبحوا وجدوا عليًّا: فقالوا: أين محمد؟؟

فقال: لا أدري

فاقتصوا أثره، وأرسلوا في طلبه، فلما بلغوا الجَبَلَ وَمَرُّوا بالغار، رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان ههنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه (أي الرسول في الغار) ثلاثاً ثم قدم المدينة اهـ.

سيد قطب: في ظلال القرآن ـ المجلد الثاني. طبعة سابعة ١٩٧١ ـ الجزء السابع، ص /٨٤٤/ في شرح هذه الآية ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا...﴾[1]، قال: قال الإمام أحمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر،

(١) محمد جواد مغنية في التفسير الكاشف: المجلد الثالث، صفحة /٤٧٢/، طبعة ثالثة /١٩٨٠/ قال في تفسير الآية: « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ». أما مكر قريش فهو تآمرهم على قتل محمد بأسلوب يعجز الهاشميون عن الاقتصاص من قاتله؛ أما مكر الله فهو إبطال مكرهم وكيدهم بما دبر سبحانه من خروج النبي، ومبيت عليّ في فراشه اهـ.

أخبرني عثمان الحريري، عن مقسم مولى ابن عباس، أخبره ابن عباس في قوله: « **وإذ يمكر بك** » **قال: تشاورت قريش ليلةً بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح** فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي ﷺ. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيَّه على ذلك، فبات علي (ع) على فراش رسول الله ﷺ، وخرج النبيُّ ولحق بالغار؛ وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبونه النبي، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلمَّا رأوه عليًّا رَدَّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟؟

قال: لا ادري.

فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل، اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل هنا، لم يكن نسج العنكبوتُ على بابه... فمكث فيه ثلاث ليال » اهـ.

قال تعالى: ﴿واعلموا أنَّ ما غنمتم من شيء فإن لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفُرقان يوم التقي الجمعان والله على كل شيء قدير﴾ (٤١).

محمد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم بسنده، عن سُليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الخطبة إلى أن قال (ع): « وأُعطيتُ من ذلك سهم ذي القُربى الذي قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ فنحنُ والله عنى بذلك القربى الذي قرنه الله بنفسه وبرسوله فقال: « ولله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين، وابن السبيل » ففينا خاصَّة كيلا يكون دولةً بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم آل محمد، إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم، رحمةً منه لنا، وغنىً أغنانا الله به، ورضي به نبيُّه، ولم يَجْعَلْ لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله رسوله، وأكرمنا أهل البيت

أن يُطعمنا من أوساخَ الناس، فكذبوا الله، وكذبوا رسوله، وجحد واكتابَ الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، مالَقِيَ أهل بيت نبيٍّ ما لقينا بعد نبينا، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم» اهـ.

الحاكم الحسكاني ـ شواهد التنزيل ـ الجزء الأول، صفحة /٢١٨/ الآية (٤٨) ـ الحديث ـ ٢٩٢ ـ أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي بسنده عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ الآية، قال: لنا خاصّة، ولم يجعل لنا في الصدقة نصيباً، كرامة أكرم الله تعالى نبيه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين»[1].

وعنه في الصفحة /٢٢٠/ ـ الحديث /٢٩٥/: عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ﴿ولذي القربى﴾، قال: هم أقارب النبي الذين لا يحل لهم الصدقة».

وفي الصفحة /٢٢٠ و٢٢١/ الحديث /٢٥٦/ قال: وحدثنا يوسف، قال: حدثنا وكيع، عن شريك، عن خصيف، عن مجاهد، قال: «كان النبيُّ وأهل بيته لا تحل لهم الصدقة، فجعل لهم الخمس» اهـ[2].

العلامة محب الدين الطبري ـ ذخائر العُقبى في مناقب ذوي القربى صفحة /٢٥/: عن ابن عباس قال: «لما نزلت» قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في

---

(١) وقال الطبري في تفسير الآية الكريمة الجزء العاشر الصفحة الثامنة: حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الغفار، قال: حدثنا المنهال بن عمرو، قال: سألت عبدالله بن محمد علي، وعلي بن الحسين عن الخمس، فقال: هو لنا فقلت لعلي: إن الله يقول: «واليتامى والمساكين وابن السبيل. قال: يتامانا ومساكيننا» ـ المحقق ـ راجع شواهد التنزيل ـ الجزء الأول من ص/٢١٨ ـ ٢٢٢.

(٢) ورواه الطبري، ج ـ ١٠ ـ ص ـ ٥ ـ بعدة طرق.. فراجع الشواهد.

القُربى؛ قالوا: يا رسول الله!! من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟؟

قال: «علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب».

«ورُوي أنه صلّى الله عليه وآله قال: إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم؛ أخرجه الملّا في سيرته» اهـ.

ابن حجر العسقلاني: الصواعق المحرقة، صفحة /١٦٩/ (الآية الرابعة عشرة) قوله تعالى: ﴿لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً.. إلى قوله: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون﴾.

قال ابن حجر: «اعلم أن هذه الآية مشتملة على [illegible]صد وتوابع ـ المقصد الأول في تفسيرها: أخرج أحمد والطبراني، وابن أبي حاتم، والحاكم عن ابن عباس، ان هذه الآية لما نزلت، قالوا: يا رسول الله!! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟؟

قال: علي وفاطمة وابناهما.

قال: وفي سنده شيعي غالٍ لكنه صدوق.

وروى أبو الشيخ وغيره عن علي (ع) فينا نزلت، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.

وأخرج البزار والطبراني عن الحسن (ع) من طرق بعضها حسان أنه خطب خِطْبةً من جملتها: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد ﷺ ثم تلا: واتبعتُ ملّةَ آبائي ابراهيم الآية؛ ثم قال: أنا ابن البشير ـ أنا ابن النذير، ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً، واقترافُ الحسنات مودتنا أهل البيت» اهـ.

وأخرج الطبراني عن زين العابدين أنه لما جيء به أسيراً عقب مقتل أبيه الحسين (ع) وأقيم على درج دمشق قال بعضُ جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة».

فقال له: أما قرأت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾؟؟

قال: وأنتم هم؟؟

قال: نعم.

وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضةً ... على رغم أهل البعد يورثني القُرْبَى
فما طلب المبعوثُ أجراً على الهدى ... بتبليغه، إلا المودة في القربى

وأخرج أحمد عن ابن عباس في: «ومن يقترف حَسَنَةً نزد له فيها حُسْناً»، قال: المودة لآل محمد ﷺ الخ.

المقصد الثاني: قال ابن حجر في الصفحة /١٧٢/، ولنفتتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الأحاديث الواردة فيه. قال الله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾.

«أخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية: ﴿لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه وُدٌّ لعلي وأهل بيته﴾.

«وصح أنه قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله عز وجل، وأحبوا أهل بيتي لحبي.

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن والحديث» الخ.

المقصد الثالث: قال ابن حجر في الصفحة /١٧٤/: صَحَّ أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار».

« وأخرج أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق ».

« وأخرج هو والترمذي عن جابر: « ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليًّا » الخ.

المقصد الرابع ص /١٧٦/: « وورد عن عمر من طرقٍ أنه قال للزبير: انطلق بنا نزور الحسن بن علي، فتباطأ عليه الزبير، فقال له: « أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة، وزيارتهم نافلة »؟ الخ.

المقصد الخامس ص ـ ١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ ـ: « أخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر (رض) أنه قال: « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحَبُّ إليَّ من قرابتي ».

وأخرج أيضاً عنه: « ارقبوا محمداً في أهل بيته ».

وأخرج الدار قطني عن الشعبي قال: بينما أبو بكر جالس، إذ طلع علي، فلما رآه قال: « من سَرَّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلةً، وأقربهم قرابةً، وأفضلهم حالةً، وأعظمهم حقًّا عند رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا الطَّالع ».

وأخرج أيضاً: أن عمر رأى رجلاً يقع في علي، فقال: ويحك، أتعرِفُ عليًّا؟ هذا ابن عمه، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ، والله ما آذيتَ إلا هذا في قبره، وفي رواية فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره »[1].

وأخرج أيضاً عن ابن المسيب، قال، قال عمر (رض): تحبَّبوا إلى الأشراف وتوددوا، واتقوا على أعراضكم من السَّفَلة، واعلموا أنه لا يتم شرفٌ إلا بولاية علي » الخ [1] انتهى ما قاله وأورده ابن حجر.

العلامة المحب الطبري: ذخائر العُقْبَى، صفحة /٢٠/: عن علي (ع) قال،

---

(١) زعم ابن حجران سند هذا الحديث ضعيف ولم يوضح السبب.

(١) راجع الصواعق المحرقة فهناك تفصيلات أوسع.

قال رسول الله ﷺ: إن الله حَرَّمَ الجنة على مَنْ ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبهم» أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا» اهـ.

العلامة الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الأول، صفحة /١٢٩/ (الباب الرابع والأربعون) «أخرج الحمويني عن ابراهيم الحنفي، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: خرج رسول الله ﷺ، من بيت زينب بنت جحش، وأتى بيت أم سَلَمة، وكان يومها، فجاء علي، فقال ﷺ: يا أم سَلَمَة!! أحبيه، لحمه من لحمي، ودمُه من دمي، وهو عيبةُ علمي. واسمعي واشهدي: إنه قاتلُ الناكثين، والقاسطين، والمارقين من بعدي، وهو قاصم أعدائي، ومحيي سنتي. واسمعي واشهدي، لو أن عبداً عبدالله ألف عام، وألف عام، وألف عام، بين الركن والمقام، ولقيَ الله تعالى مُبغضاً لعلي وعترتي لأكبه الله على منخريه في جهنم يوم القيامة» اهـ.

قال تعالى: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألَّفَ بين قلوبهم لَوْ أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكنَّ اللهَ ألَّفَ بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (٦٢).

ابن شهراشوب، قال: في تاريخ بغداد، روى عيسى بن محمد البغدادي، عن الحسين بن ابراهيم، عن حميد الطويل، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً: لا إله الا الله، محمد رسول الله، أيدتُه بعلي، نصرته بعلي، وذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ يعني علي بن أبي طالب» اهـ.

الحاكم الحسكاني ـ شواهد التنزيل ـ الجزء الأول المذكور صفحة /٢٢٣/ الآية (٤٩) ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾. الحديث (٢٩٩)، قال الحاكم: أخبرنا أبو سعد السعدي، وأبو ابراهيم الواعظ، بقراءتي على كل واحد من أصله بسندهما عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

« رأيتُ ليلةَ أُسْريَ بي إلى السماء على العرش مكتوباً: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي، أيدتُه بعلي، فذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

ثم أورد الحديث عن أنس، وقال: ورواه أيضاً ثابت البناني عن أنس على لون آخر.

وقال: وورد أيضاً في الباب عن جابر بن عبدالله الأنصاري على لون آخر.

وقال: وورد أيضاً في الباب عن أبي الحمراء.. وعن ثابت (بن دينار ابي حمزة الثمالي) عن سعيد فراجع من صفحة (٢٢٣ - ٢٢٨) وراجع تعليقات المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي في هامش الشواهد...

الفقيه ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ـ باب حديث اللوزة: صفحة /٢٠١/ رقم الحديث /٢٣٩/ قال: أخبرنا أبو نصر الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، ثم ساق الحديث بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: « جاع النبي ﷺ جوعاً شديداً، فأتى الكعبة فأخذ بأستارها، وقال: اللهم لا تُجعْ محمدا أكثر مما أجعته، قال: فهبط عليه جبريل، ومعه لوزة، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: فُكَّ عنها.

فَفَكَّ عنها، فإذا فيها ورقة خضراء مكتوب فيها: لا إله إلَّا الله، محمد رسول الله، أيدته بعليٍّ، ونصرته به ما أنصف الله من نفسه من اتهمه في قضائه واستبطأه في رزقه » اهـ[1].

---

(١) قال البهبودي ـ محقق كتاب المناقب: وأخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال؛ ج، ٣، ص/٥٤٩/ بالرقم ٧٥٣٣ عن ابن حيان بالإسناد إلى محمد بن أبي الزعيزعة عن أبي المليح الرقي، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، وابن حجر العسقلاني في لسانه، ج، ٥، (ص ١٦٧)، وأخرجه الحافظ السيوطي في ذيل اللآلىء، ص/٦٣/ طبعة/لكنهو)؛ والرياض النضره، ج، ـ٢ـ، ص /١٧٢/ الخ.

العلامة الحافظ محب الدين الطبري: ذخائر العقبي، صفحة (٦٩) (باب. ذكر تأييد الله نبيه بعلي) «عن أبي الخميس، قال، قال رسول الله ﷺ: أُسْرِيَ بي إلى السماء، فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به» خَرَّجه الملا في سيرته» اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي: ينابيع المودة ـ الجزء الأول (الباب الثالث والعشرون) صفحة /٩٣/: «أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي هريرة، أيضاً عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ أيضاً عن جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾، قالوا: نزلت في علي، وأن رسول الله ﷺ قال: رأيتُ مكتوباً على العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدتُه ونصرته بعلي بن أبي طالب» الخ.

قال تعالى: ﴿يا أيها النبيُّ حَسْبُكَ الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (٦٤).

شرف الدين النجفي قال: تأويلُه ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء بطريقه عن أبي هريرة، قال: «نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وهو الْمَعْنِيُّ بقوله «المؤمنين» اهـ.

الحاكم الحسكاني ـ شواهد التنزيل ـ الجزء الأول صفحة /٢٣٠/: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾.

قال الحاكم في الحديث رقم /٣٠٥/: أخبرنا أبو الحسن الأصم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله.. ﴾ الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ (٧٥).

ابن شهراشوب عن تفسير جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الصادق: «أثبت

الله بهذه الآية ولاية علي بن أبي طالب، لأن عليًا أولى برسول الله من غيره، لأنه كان أخاه كما قال في الدنيا والآخرة، وقد أحرز ميراثه، وسلاحه، ومتاعه، وبغلته الشهباء، وجميع ما ترك، وورث كتابه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وهو القرآن كله الذي نزل على رسول الله ﷺ وكان أعلم الناس من بعد النبي، ولم يُعَلِّمْهُ أحد، فكان يُسْأَلُ ولا يسأل أحداً عن شَيْءٍ في دين الله﴾.

أمالي الصدوق، طبعة خامسة (١٤٠٠ هـ) صفحة/٢٧٢ «آخر المجلس «الثالث والخمسون» حدثنا أحمد بن محمد السناني بسنده عن سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب، عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال، قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ!! أنت أخي، وأنا أخوك؛ أنا المصطفى للنبوة، وأنت المجتبى للإمامة، وأنا صاحب التنزيل، وأنت صاحبُ التأويل؛ وأنا وأنت أبوا هذه الأمة.

يا علي!! أنت وصيي، وخليفتي، ووزيري، ووارثي، وأبو ولدي، شيعتك شيعتي، وأنصارك أنصاري، وأولياؤك أوليائي، وأعداؤك أعدائي.

«يا علي!! أنت صاحبي على الحوض غداً، وأنت صاحبي في المقام المحمود؛ وأنت صاحب لوائي في الآخرة، كما أنت صاحبُ لوائي في الدنيا.

«لقد سعد مَنْ تولّاك؛ وشقي من عاداك؛ وإن الملائكة لتتقربُ إلى الله تقدس ذكره بمحبتك وولايتك، والله، إن أهل مودتك في السماء لأكثر منهم في الأرض.

يا علي!! أنت أمين أمتي، وحُجَّةُ الله عليها بعدي، قولك قولي، وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي، وزجرك زجري، ونهيُك نهيي، وَمَعْصِيتُكَ معصيتي، وحزبك حزبي، وحزبي حزب الله، ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزبَ الله هم الغالبون» اهـ.

الحافظ محب الدين الطَّبـري: ذخائر العُقبى، صفحة (٧١) «ذكر اختصاصه بالوراثة». قال المحب الطبري: «عن بريدة (رض) قال، قال رسول الله ﷺ لكل نبي وصيٌّ ووارث، وإن عليًّا وصيي ووارثي» أخرجه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة اهـ.

الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي صفحة /١٢٦/ «الحديث الأربعون»: «وفي رواية أنه ﷺ قال في مَـرَضِ مَوْتِهِ: «أيها الناس!! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فَيُنْطَلَقُ بي، وقد قدمتُ إليكم القول، معذرةً إليكم. ألا إني مُخَلِّفٌ فيكم كتابَ الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثُمَّ أخذ بيد علي فرفعها، فقال: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآنُ مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما» اهـ.

الشيخ سليمان القندوزي ـ ينابيع المودة ـ الجزء الأول «الباب الخامس عشر» صفحة (٧٧) «في مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك، قال، قلنا لسلمان الفارسي: سَل النبيَّ عن وصيه، فقال سلمان: يا رسول الله!! مَنْ وصيُّك؟؟

فقال: يا سلمان!! مَنْ وَصِيُّ موسى؟؟

فقال: يوشع بن نون.

قال ﷺ: وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجزُ موعدي: علي بن أبي طالب اهـ[1].

المصدر نفسه، صفحة (٧٩): وفي المناقب عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه: أيها الناس!! أنا إمام البريَّة، ووصيُّ خير الخليفة، وأبو العترة الطاهرة الهادية؛ أنا أخُ رسول الله ﷺ وَوَصِيُّـهُ، ووَلِيُّه، وصفيُّه، وحبيبه.

(١) راجع الباب الخامس عشر من الينابيع الذي عنوانه «في عهد النبي لعلي وجعله وصياً».

أنا أمير المؤمنين، وقائد الغُر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله » اهـ.

الفقيه ابنُ المغازلي: كتابه المناقب، صفحة ٢٢٩ و/٢٣٠/ قال ابن المغازلي: « وكتب إليّ محمد بن علي بن الحسين العلوي يخبرني أن أبا الحسن أحمد بن عمران أخبرهم، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بسنده عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: عليٌّ مني، وأنا منه، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي » اهـ [١].

ابن حجر العسقلاني: الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ المجلد الثاني، صفحة /٥٠٩/ ـ حرف العين، القسم الأول (ترجمة علي): « وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قِصَّةٍ، قال فيها رسول الله ﷺ: ما تريدون من علي، إن عليًّا مني، وأنا من علي، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي » اهـ.

ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ بهامش الإصابة ـ المجلد الثالث، صفحة (٢٨) حرف العين ـ القسم الأول (باب علي): « وروى أبو داوود الطيالسي [٢]، قال، أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بلح، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليُّ كل مؤمنٍ بعدي » اهـ.

---

(١) قال محقق الكتاب: « أخرجه ـ أي الحديث ـ الحمويني في فرائد السمطين.. وأبو نعيم في حلية الأولياء. ج، ٦، ص /٦٩٤/ والخوارزمي في المناقب، ص /٩٢/، وجامع الأصول؛ ج، ٩، ص /٤٧٠/ وأسد الغابة؛ ج، ٤، ص /٢٧/.

(٢) هو: سليمان بن داؤود بن الجارود مولى قريش ـ أبو داؤود الطيالسي من كبار حُفّاظ الحديث. فارسي الأصل، كان يحدث من حفظه، قال: « أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر. ولد سنة ـ ١٣٣ هـ. سكن البصرة وفيها توفي سنة ـ ٢٠٤ ـ له مسند، في الحديث، راجع: المكتبة الأزهريّة ج ـ ١ ـ ص ـ ٥٦٢ + الأعلام: م ـ ٣ ـ ص ـ ١٢٥.

فهرس السور والآيات والأحاديث

مقدمة ٥

سورة الفاتحة

﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ الصراط المستقيم علي ومعرفته ١٣
النظر إلى علي عبادة ١٦

سورة البقرة

﴿آلم. ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ عليٌّ يقي بنفسه مؤمناً ١٧
﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الرسول يقول: من كُنْتُ مولاه ١٩
﴿يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ نفر من الصحابة يفرحون ببيعة الرسول لعلي ٢٠
﴿في قلوبهم مرضٌ فزادهم اللَّهُ مَرَضاً﴾ الرسول يوصي بطاعة علي... ويقول له: سَلْ ربك ٢١
﴿مَثَلُهُمْ كمثل الذي استوقد ناراً﴾ مَثَلُ الرسول الشمس... ومثل القمر علي ٢٤
﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ اعتقدوا بأن الله أحد... وأن محمداً رسوله، وأن علياً وآل محمد أفضل آل النبيين ٢٥
﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ نزلت في رسول الله وعلي وأهل بيته ٢٦
﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ ابن مسعود،

وقعت الخلافة من الله لثلاثة: آدم، وداؤود، وعلي بن طالب... والرسول يقول: عليٌّ وصيّي وخليفتي ٢٧

﴿وَعَلَّمَ آدم الأسماء كلها﴾ الإمام العسكري: علمه أسماء أنبياء الله، وأسماء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ٢٧

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنَّة﴾ الإمام الصادق: خلق الله الأرواح قبل الأشباح... ومنزلة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ٢٩

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ ما من نبيٍّ ولا وصيٍّ وفَى له قومه... عليٌّ إمامكم بعدي... وهو مولى المؤمنين ٣٢

﴿وآمنوا بما أنزلت مُصَدِّقاً لما معكم﴾ الإمام العسكري: نبوة محمد، وإمامة علي وعترته... وثيابهم تشهد بذلك ٣٣

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ الإمام العسكري: أنبأ موسى قومه بنوة محمد... وإمامة علي ٣٥

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله﴾ الإمام العسكري: مَثَّلَ الله عز وجل على الباب مثال، محمد وعلي... موسى يسأل الله بحق محمد وعلي... أن يسقيهم... فسقاهم ٣٦

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾ الإمام العسكري:... أخذ عليهم الميثاق أن يقروا بنبوة محمد... وولاية علي ٤١

﴿وإذ قال الله يا موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾... أراه الله في منامه محمداً وعليّاً وطَيِّبي ذُرِّيتهما ٤٦

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمَنَّا﴾ الإمام العسكري: إذا لقوا: سلمان والمقداد، وأبا ذر قالوا: آمنَّا ٤٧

﴿وقالوا لن تَمَسَّنا النارُ إلا أياماً معدودة﴾ الإمام العسكري: يُعَذَّبون لكفرهم بالله ورسوله وبوليِّه علي ٤٨

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وَقَفَّينا من بعده بالرُّسُل﴾ الإمام العسكري: كتابُ التوراة مُشتملٌ على ذكر محمد... وإمامة علي ٥١
﴿ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم﴾ الإمام أبو جعفر: لما جاءهم ما عرفوا بعليٍّ كَفَروا به ٥٣
﴿وإذا قيل لهم: آمنوا بما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الإمام العسكري: الخَطابُ لليهود ليؤمنوا بما أَنْزَلَ الله على محمد... قال رسول الله ﷺ: من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة... وفرض الله الإيمان بولاية عليّ كما فَرَضَ الإيمان بمحمد ٥٣
﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾ الإمام العسكري: قال أمير المؤمنين: إنَّ الله ذكَّر بني إسرايل كيف أخذ موسى على آبائهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيِّبين ٥٥
﴿قل: إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً﴾ الإمام الحسن: قال اليهود للرسول: يا محمد. قل لعلي يدعو لهذا الأبرص... فدعا له علي فبرىء... فآمن الشاب ٥٦
﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورُسُله وجبريل وميكال﴾ الإمام العسكري: ذَمُّ الله النواصبَ في بغضهم للملائكة النازلين لتأييد عليّ على الكافرين ٦٠
﴿أم تُريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئِلَ موسى من قبل﴾ الإمام العسكري: الرسول يقول عن علي: «من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته... فَلْينظر إلى عليّ... والضبُّ يشهد لمحمد بالنبوة... ولعليّ بالفَضْلِ ٦٦
﴿وَدَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يَرُدّونكم من بَعْد إيمانكم كفَّاراً﴾ الإمام العسكري: أكرم الله الناس بمحمد وعليّ... وأهل الكتاب يوردون عليهم الشُّبهات ليردّوهم كُفاراً، وذلك بعدما رأوا المعجزات الدالّة على صدق محمد، وفضل علي وآلهما ٧٠
﴿وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه

عند الله﴾ الإمام العسكري: أعظم ظُهور الصلاة... موالاة محمد... وعليّ ٧٠
﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهُنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً﴾ الإمام الصادق: الكمات هي: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ٧١
﴿قولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم﴾ الإمام أبو جعفر: «آمنَّا بالله وما أنزل إلينا»: إنما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجَرَت بعدهم في الأئمة ٧٦
﴿صِبْغَةُ الله، ومن أحْسَنُ من الله صبغةً﴾ الإمام الصادق: الصبغة: أمير المؤمنين بالولاية في الميثاق ٧٧
﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وَسَطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ الحاكم الحسكاني، عن علي، قال: إن الله إيّانا عنى بقوله: لتكونوا شهداء على الناس ٧٧
﴿وإن كان لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ الحسن البصري: عليٌّ أول من هَدَى الله ٧٧
﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصَّبر والصَّلاة﴾ الحاكم الحسكاني: قال حُذيفة: ما نزلت في القرآن «يا أيها الذين آمنوا» إلا كان لعليٍّ لُبُّها ولُبابُها. وعن ابن عباس: إلاَّ كان علي أميرها وشريفها ٧٩
﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع﴾ الأشعث يقول لعلي: «أنت غايةُ العلم ومنتهاه» وعليٌّ خليفة الله في أرضه... وحجته على عباده ٨٠
﴿ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ القتل الذي لا حياة بعده هو: أن يُضلَّهُ عن نبوة محمد وولاية علي ٨١
﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يثبت علي ولاية عليٍّ إلا المتقون» ٨٢
﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ الإمام أبو جعفر، وابن

عباس، والحسن البصري، والثعلبي، والحاكم الحسكاني، نزلت في علي ٨٢

﴿يا أيها الذين آمنوا دخلوا في السلم كافَّةً﴾ الإمام الصادق: السلم: ولاية علي... وخطوات الشيطان: ولاية أعدائه ٨٣

﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ الإمام الصادق: لعلي كَرَّاتٌ... وكرات... ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ الإمام الصادق: الصلوات: رسول الله، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، والوسطى أمير المؤمنين ٨٤

﴿لا إكراه في الدين قد تَبَيّن الرشد من الغيِّ﴾ مُوفَّق بن أحمد، عن رسول الله أنه قال لعلي: «أنت العُروة الوثقى» وعليٌّ حكيم الحكماء ٨٦

﴿الله وليُّ الذين آمنوا يُخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ الذين كفروا بولاية علي أولياؤهم الطاغوت... والنور ولاية علي ٨٧

﴿مَثَلُ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الإمام أبو جعفر: نَزَلَتْ في علي ٨٨

﴿يؤتي الحكمة مَنْ يشاء ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ الإمام أبو جعفر: «مَنْ يُؤْتى الحكمة»: معرفة الإمام... والإمام الصادق: الخير الكثير: معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ٨٨

﴿الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار، سرّاً وعلانية﴾ متفق عليها أنها نزلت في علي حين تَصَدَّق بأربعة دراهم ٨٨

﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ الرسول يقول لعلي: حَرْبك حربي... وسلمك سلمي ٩٠

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون﴾ خلق الله محمداً وعليّاً وفاطمة والحسنين والأئمة من نوره... وعرض ولايتهم على أهل السماء والأرض... وهم حُجَجُ اللَّهِ... ويهوديٌّ يسأل عليّاً عليه السلام ٩١

سورة آل عمران

﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أم الكتاب﴾ الآيات المحكمات أمير المؤمنين... وأهل البيت يعرفون تأويله .. ٩٧

﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة أولو العلم قائماً بالقسط﴾ الله يشهد لنفسه، والقسط العدل في الظاهر، وفي الباطن: أمير المؤمنين عليه السلام ٩٨

﴿إن الدِّين عند الله الإسلام﴾ الإمام الباقر: التسليم لعلي بن أبي طالب بالولاية ٩٨

﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذُرِّيَّةً بَعْضُها من بَعْضٍ والله سميع عليم﴾[1] الرسول يقول: إنَّ الروح والراحة... لمن ائْتَمَّ بعليٍّ وبولايته ٩٨

﴿وإذا قالت الملائكة يا مريمُ إن الله اصطفاك وطهَّرك﴾ الرسول يقول، لأدفعنَّ هذه القطيفة[2] إلى رَجُل يُحبّ الله ورسوله... فدفعها إلى عليٍّ... وكرامةٌ للسيدة الزهراء بإنزال الرزق عليها كالسيدة مريم . ١٠٠

﴿فمن حاجَّك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءكم نساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ الرسول يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى (متفق عليه) ولما نزلت آية (ندع أبناءنا وأبناءكم...) دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللهم هؤلاء أهلي» (متفق عليه) ... ١٠١

﴿إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتَّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾ عليٌّ وليُّ الله على دين إبراهيم ومنهاجه ١٠٧

﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾ ما بعث الله

---

(١) في تفسير العيّاشي يرفعه إلى أبي وائل قال: «قرأت في مصحف ابن مسعود: «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين» ا هـ.

(٢) القطيفة: كساءٌ له أهداب «المعجم الوسيط» ا هـ.

نبيّاً... إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين ١٠٨
﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض﴾ عليٌّ يقول: أنا أولى الناس بهذه الآية ١٠٨
﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم﴾ الرسول يضرب يده بيد علي ويقول: تمسكوا بهذا، فهذا حبل الله المتين ١٠٨
﴿يوم تبيضُّ وجوهُ وتسودُّ وجوه﴾ الرسول يقول: إني تاركٌ فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي... لن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض... مناقشة حول قول الرسول... كتاب الله وعترتي... وقولهم: كتاب الله وسنتي ١١٢
﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلَّةٌ﴾ لمحة تاريخيةٌ عن غزوة بدر... وعليٌّ سيِّد المجاهدين ١١٦
﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ الله أمر نبيَّهُ أن يُظهر ولاية علي ١١٧
﴿وما محمد إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسل﴾ ارْتدَّ الناس إلا ثلاثة... والشاكرون: علي بن أبي طالب ١١٨
﴿وكأيِّنْ من نبيٍّ قاتل معه ربِّيون كثيرٌ فما وَهَنوا﴾ نزلت في علي... والرسول يبكي رحمة لعلي... ولمحة تاريخية عن معركة أحد ١١٨
﴿ولئن قُتلتم في سبيل الله أو مُتّم لمغفرةٌ من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ القتل في سبيل الله، في ولاية عليٍّ وذُرِّيته ١٢٠
﴿أفمن اتَّبع رضوان الله كمن باءَ بسخط من الله﴾ رضوان الله الأئمة وبموالاة المؤمنين لهم ومعرفتهم إيّاهم تُضاعفُ حسناتُهم... والذين باؤوا بسخط من الله، هم الذين جحدوا حقَّ عليّ بن أبي طالب ١٢٠
﴿الذين استجابوا لله والرسول بعدما أصابهم القرْحُ﴾ علي يطارد المشركين بعد معركة أحد... مكانة أهل البيت عليهم السلام ١٢١

﴿كل نفسٍ ذائقة للموت وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة﴾... النبي يُدْعى فيُكسى حُلّة، وكذلك علي والأئمة... ومحبُّ فاطمة... ومبغضها ١٢٢

...﴿فيتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ الإمام علي يُنزِّه الله عن صفات محدثاته ١٢٣

﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ علي يقول: أنا الذاكر... والرسول يقول لعلي، أنت الثواب وأصحابك الأبرار ١٢٤

سورة النساء

﴿وآتوا النساءَ صَدُقاتهنَّ نِحْلَةً﴾ العَسَلُ وماء السماء يصفهما الإمام لمريض... فيبرأ ١٢٧

﴿ولا تَتَمنوا ما فَضَّلَ الله به بعضكم على بعض﴾ نَزَلَت في علي... والحرامُ ينقِصُ من الحلال ١٢٧

﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ لا تقتلوا أهل بيت نبيّكم... وآية المباهلة ١٢٨

﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾ الوالدان رسول الله وعلي... والرسول يقول: أنا وعلي أبو المؤمنين فمن سَبَّ أحدنا فعليه لعنة الله... السابُّ عليعليه السلام سابٌّ للَّهِ ولرسوله ١٢٩

﴿فكيف إذا جئنا من كل أمَّةٍ بشهيد﴾ يؤتَى بعلي يوم القيامة شهيداً على أُمَّة محمد ١٣٢

﴿يومئذٍ يَوَدُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسَوَّى بهم الأرض﴾ يتمنّى الذين غَصَبوا أمير المؤمنين حَقَّه أن تبتلعهم الأرض ١٣٢

﴿ألم تَرَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾... يخرجون الناس من ولاية أمير المؤمنين وهو الصراط المستقيم ... ١٣٢

﴿من الذين هادوا يُحَرِّفون الكلم عن مواضعه﴾ سعد بن معاذ يَتَهَدَّدُ اليهودَ بالقتل... والرسول يبايع علياً ويقول: هذا خليفتي ١٣٢

﴿إنَّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الرسول:

الموت كفّارةٌ لذنوب المؤمن... ويغفر... لمن يشاء... من محبيك وشيعتك يا علي ١٣٤
﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّهُ من فضله﴾ عن ابن عباس: نزلت في رسول الله وفي عليٍّ ١٣٥
﴿فمنهم مَنْ آمن به ومنهم من صَدَّ عنه﴾ يعني أمير المؤمنين... وهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار بن ياسر ١٣٦
﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم ناراً﴾... الآيات: أمير المؤمنين والأئمة... والرسول يقول: بعدي اثنا عشر خليفةً ١٣٧
﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ الرسول يقول: أولو الأمر خلفائي من بعدي... ثم ذكرهم واحداً واحداً... والآية نزلت في علي ١٣٩
﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع بإذن اللَّهِ﴾ يُسَلِّمون تسليماً لعلي... مما قضيت... يعني به ولاية علي ١٤٠
﴿ولو أنَّا كتبنا عليهم أن اقْتلوا أنفسكم﴾... ما يوعظون به في علي .. ١٤١
﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾ الرسول يقول: الصِّدِّيقون أخي علي... والله خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قَبْلَ آدم... كيف خَلَقَهم... ولادة عليٍّ في الكعبة ١٤٢
﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين﴾ الرسول يقول: من النبيين أنا... ومن الصِّدِّيقين علي... ومن الشهداء: حمزة وجعفر... ومن الصالحين: الحسن والحسين ١٤٧
﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله﴾ إنَّ رسول الله فَوَّضَ إلى عليٍّ والأئمة... وطاعة الإمام بعد معرفته ١٤٨
﴿وإذا حُيِّيتم بتحيَّةٍ فحيّوا بأحسن منها أو ردوها﴾... عليٌّ يقول: أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام ١٤٩
﴿يا أيُّها الذين آمنوا إذا ضَرَبْتم في سبيل الله﴾ نزلت فيمن اعتزل أمير

المؤمنين ولم يقاتل معه ١٥٠
﴿ومن يُهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغماً وسَعَةً﴾ يجد خيراً كثيراً إذا جاهد مع الإمام ١٥٠
﴿ومن يُشاقِقِ الرسول من بعد ما تَبَيَّن له الهدى وَيتَّبع غير سبيل المؤمنين﴾ بايعوا الضب... فأنبأهم الإمام بذلك... كما روى الشيخ المفيد ١٥٠
﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً﴾ الله سمَّى عليّاً أمير المؤمنين... ولا يجوز أن يُسَمّى به أحد غيره... والإمام يقول: في خطبة له: أنا الهادي... وأنا قائد المؤمنين... والرسول يقول لعلي: أنت حُجَّة الله... وأنت النَّبأ العظيم... ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ١٥١
﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً﴾ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين... ثم كفروا بها ١٥٣
﴿لكنَّ الله يشهد بما أُنزل إليك أنزله بعلمه﴾ يشهد بما أنزل إليك في عليٍّ ١٥٣
﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم﴾ الذين ظلموا آل محمد حقَّهم لا يغفر الله لهم... والحق: ولاية علي ١٥٤
﴿يا أيها الناس جاءكم برهانٌ من ربكم﴾ البرهان: محمد، والنور علي... والصراط المستقيم علي ١٥٤

سورة المائدة

﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ عقد رسول الله عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن، ثم نزلت الآية ١٥٥
﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين ١٥٥
﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ أبو جعفر: آخر فريضة أنزلها الله الولاية... مُنْصَرَفِهِ من حجة الوداع... بحثٌ

في ألفاظ البيعة... بيعة الغدير يرويها مئةٌ وعشرون صحابياً ... ١٥٦
﴿ومن يكفُر بالإيمان فقد حَبِطَ عمله﴾ من يكفر بولاية علي، وعليٌّ هو الإيمان ١٦٢
﴿واذكروا نعمة الله وميثاقه الذي واثقكم به﴾ الميثاق ما بيَّن لهم في حجة الوداع... وفرض الولاية لعلي ١٦٢
﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾ أعداء عليٍّ هم المخلّدون في النار ١٦٢
﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ هذه الآية المعروفة بآية الولاية نَزَلَت في علي ١٦٢
وقفةٌ مع ابن تيمية... وقول الفقهاء فيه ١٦٨
﴿وَمَن يَتَولَّ الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الذين آمنوا علي... والرسول: خذوا بحجزة هذا الأنزع... وَحُبُّ عليٍّ... وبغضه... وولاية عليّ مفروضةٌ على الناس كالصَّلاة... والزكاة ١٧٠
﴿قل هل أونبئكم بشرٍّ من ذلك﴾... أمير المؤمنين: أمر الله عباده أن يستعيذوا من اليهود ١٧٥
﴿يا أيها الرسول بَلِّغ ما أنزل إليك من ربك﴾ لما نزلت هذه الآية أخذ النبيُّ بيد علي فقال: من كنت مولاه... فعليٌّ مولاه... وعن ابن عباس: نزلت في علي... والرسول يقول لعلي: أنت وليُّ كل مؤمن بعدي... ولا يُحبُّك إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلاّ منافق ١٧٥

سورة الأنعام

﴿وهو الله في السموات والأرض يعلم سركم وجهركم﴾ يهوديٌّ بعد مواجهة مع الخليفة الأول يستهزيء بالإسلام... فيستقبله أمير المؤمنين وَيُجيبه على أسئلة... فيقول: هذا هو الحق ١٨١
﴿ويوم نحشرهم جميعاً، ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم﴾ أبو

جعفر وأبو عبدالله: «ما كنا مشركين» بولاية علي ١٨٢
﴿ولو تَرَى إذ وقفوا على النار﴾ أمير المؤمنين ينادي اليهود فيجيبونه من قبورهم ١٨٢
﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ «نسوا ما ذكروا به» يعني فلما تركوا ولاية علي وقد أمروا بها... والقائم... والرسول يوصي بولاية علي ١٨٤
﴿قل: لو أن عندي ما تستعجلون به لقُضي الأمر بيني وبينكم﴾ مَثَلُ محمد الشمس، ومثل علي القمر... ويُسأل عن حب أهل البيت . ١٨٥
﴿وحاجَّهُ قومُهُ، قال: أتُحاجوني في الله وقد هداني﴾ الرسول يقول: إنَّ الله خلقني وعليّاً من نورٍ واحد... وعليٌّ يقرأ على الرسول الكتب السماويَّة حين ولادته... وعليٌّ يقول: سلوني ١٨٦
﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾ «الذين آمنوا». أي بما جاء به محمد من ولاية علي ١٩٠
﴿ولا تَسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله﴾ الرسول يقول لعلي: من سَبَّكَ فقد سَبّني ومَن سَبّني فقد سبَّ الله ١٩١
﴿وتمت كلمت رَبِّك عدلاً وصدقاً﴾ أبو عبد الله: للإمام مصباحٌ من نور يعرف به الضمير، ويعرف أعمال العباد... ويهوديٌّ يسأل الرسول أن يصف له ربه... ووصيه عليٌّ ١٩٤
﴿أو من كان مَيْتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ (وجعلنا له نوراً): إماماً يأتمُّ به يعني: عليّ بن أبي طالب... والرسول يقول لعلي: طوبى لمن أحبّك... وعليٌّ إمامُ البررة... وإمام المتقين علي ١٩٦
﴿قل: فللّه الحجة البالغةُ فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ولايَةُ عليٍّ هي الحجة البالغة... والرسول يقول: عليٌّ حجتي على أمتي يوم القيامة ١٩٨
﴿قل: تعالوا أتْلُ ما حرَّم عليكم ربكم ألاَّ تُشركوا به شيئاً وبالوالدين

إحساناً﴾ الرسول يقول: إنَّ الله فرض عليكم طاعة عليٍّ بعدي... وأنا وهو أبوا هذه الأمة ١٩٨

﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تَتَّبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الإمام الصادق: الصراط المستقيم: ولاية عليّ أمير المؤمنين ٢٠٠

﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي ربُّك﴾ الإمام الصادق: لم تكن آمنت من قبل يعني: في الميثاق... والرسول يقول: عليٌّ يذود المنافقين عن الحوض يوم القيامة... وعليٌّ يقول: أنا وذُرِّيَّتي من شروط لا إله إلا الله... وإنَّ أمرنا صعب مُسْتَصْعبٌ... وأنا يعسوبُ المؤمنين ٢٠٠

سورة الأعراف

﴿ونَزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا: الحمد لله﴾ مُحمدٌ صورة العنصر الأعظم... والإمام علي صورة العقل الكليّ وهو القلم الأعلى لهذا العالم ٢٠٥

﴿ونادى أصحاب الجنَّة أصحاب النار: أن قد وَجَدنا ما وعدنا ربنا حقّاً... فأذَّن مؤذِّنٌ﴾ ابن عباس يقول: عليٌّ هو المؤذِّن بينهم يقول: لعنة الله على من كذَّبوا بولايتي ٢٠٦

﴿وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم﴾ عليٌّ يقول: نحن الأعراف لا يدخل الجنَّة إلا من عرفنا وعرفناه... وأنا قسيم الجنَّة والنار ٢٠٧

﴿ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ إصلاحها برسول الله وبأمير المؤمنين... والرسول يقول لعلي: أنت مني وأنا منك... وعليٌّ مني بمنزلة رأسي من جسدي... وعلي يقول: أنا من أحمد كالضوء من الضوء ٢١٠

﴿الذين يتَّبعون الرسول النبيّ الأميّ... واتَّبعوا النور الذي أنزل معه﴾ الإمام الصادق: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين... والرسول

يقول: عليٌّ حَبْلُ اللَّهِ المتين فتمسَّكوا به ٢١٢

﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ سمكة تقول لعلي: عَرَض الله علينا ولايتك... وعليٌّ يقول عندما مَرَّ بكربلاء: هنا مهراق دماء فتيةٍ من آل محمد... وكرامة له هي: ردَّ الشمس ٢١٣

﴿وإذ أخذ رَبُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾ الإمام أبو جعفر: ... أَشهَدهُم على أنفسهم أَلَسْتُ بربكم، وإن محمداً رسولي... وإن علياً أمير المؤمنين... والرسول يقول: عليٌّ أمير المؤمنين، وسَيِّد المسلمين... وخاتم الوصيين ٢١٥

﴿ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها، وذَروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ الإمام أبو عبد الله يقول: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد إلا بمعرفتنا والرسول يقول عن عليّ: ذاك نفسي... ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني... والزهراء.. لم تحض ولم تطمث.. والله يَغضبُ لغضبها... والحسنان سيدا شباب أهل الجنة ٢١٧

سورة الأنفال

﴿... ويريد الله أن يُحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطعَ دابر الكافرين﴾ الإمام أبو جعفر يقول: يُحقُّ الحقَّ بكلماته: يعني يُحقُّ الحقَّ لآل محمد، وكلماته في الباطن: عليٌّ.. ويقول: نحن جَنْبُ الله وصفوته وخيرته.. ومن مات على حب آل محمد دخل الجنة... والسَّيِّدة عائشة تقول لمروان... الرسول يقول: لا يبغضُ أهل البيت أحدٌ إلا أدْخله الله النار... ومنَّا المهديُّ .. ٢٢٣

﴿إذ يُغشيكم النُّعاس أَمَنَةً منه ويُنَزِّلُ عليكم من السَّماء ماءً ليطهركم به﴾ الإمام جعفر بن محمد: السَّماء في الباطن: رسول الله، والماء: عليٌّ... ومن والى عليّاً يربط الله على قلبه... والرسول يقول: حُبُّ علي إيمانٌ... والنظر إليه رأفةٌ وعبادةٌ... وذكر عليٍّ

عبادة... ومن والى عليّاً يُذهب اللَّهُ عنه رجز الشيطان ٢٢٩

﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رَمَيتَ إذ رَمَيْتَ﴾ قال الإمام أبو عبد الله عن قول الله: «وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ الله رمى»: عليٌّ ناول رسول الله القبضة التي رمى بها... والرسول يقول: عليٌّ مثل نفسي ٢٣٠

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يُحييكم﴾ الإمام الصادق يقول: نزلت في ولاية علي... والرسول يقول: إيمان علي يرجح على السّماوات السّبع والأرضين السّبع، وإنَّ ولايتهُ ولايَةُ الله، وحُبّهُ عبادة لله.. وهو رئيس وأمير كل آية فيها: يا أيها الذين آمنوا ٢٣١

﴿واتقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّةً﴾ قال الإمام الصادق أصابت الناس فتنةٌ بعدما قبض الله نبيه حتى تركوا عليّاً وبايعوا غيره... الرسول يقول لعلي: أنت وليُّ كل مؤمن بعدي... وأنت مني بمنزلة هارون من موسى... وعليٌّ مني وأنا من علي... وهو وصيّي... والرسل بُعثوا على نُبُوّةِ محمد وولاية عليّ... وعليٌّ صِدِّيق الأمة وفاروقها.. ومن ظلم عليّاً مَقْعَدَهُ فقد جحد نبوَّة محمد... والزموا عليّاً ولا تُفارقوه ٢٣٣

﴿وإذا يمكر بك الذين كفروا ليُثْبتوك أو يقتلوكَ أو يخرجوكَ﴾ عليٌّ يقي رسول الله بنفسه ويَبيتُ في فراشه ٢٣٧

﴿واعلموا أن ما غنمتم من شَيءٍ فإنَّ لله خُمسَهُ وللرسول ولذي القربى﴾ عليٌّ يقول: نحن القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله... كرامة أكرمنا الله بها... وأكرمنا عن أوساخ أيدي الناس... النبيُّ وأهل بيته لا تحل لهم الصدقة = الزكاة = فجعل لهم الخمس... والرسول يقول: قرابتي: عليٌّ وفاطمة وابناهما... والحسنة مودَّتهم... وعمر يقول: لا يتم شرفٌ إلا بولاية علي... والرسول يقول: لحم علي لحمي وَدَمُهُ دمي ٢٣٨

﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإنَّ حَسْبَكَ الله هو الذي أيدك بنصره﴾ قال رسول الله: رأيت مكتوباً على العرش ليلة الإسراء: لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي ورسولي أيَّدتُهُ بعليٍّ... ونَصَرْتُهُ به ٢٤٣

﴿والذين آمنوا من بَعْدُ وهاجروا وجاهدوا فأولئك منكم، وأولو لأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ الإمام الصادق: أثبت الله في هذه الآية ولاية علي بن أبي طالب... والرسول يقول لعلي: أنت أخي... ووراثي... وأهل مودتك في السماء أكثر منهم في الأرض... وعليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ... وعليٌّ يقول: أنا إمام البريَّة... حربي حربُ الله ٢٤٥

موسوعة الإمام علي (ع)

من الميلاد إلى الإستشهاد